

مكتبة
مدينته المقدسة
المفتدين

التاريخ والحضارة

يوسف البرغوثي



مكتبة المفتدين الإسلامية





مدينة القدس

التاريخ والحضارة

يوسف البرغوثي

الطبعة الأولى

2016م



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2015/4/1692)

956.411

البرغوثي ، يوسف بشير
مدينة القدس التاريخ والحضارة / يوسف بشير البرغوثي.-
عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2015.
() ص.
ر.ل. 2015/4/1692
الواصفات: /تاريخ فلسطين// القدس /.

ISBN 978-9957-99-132- 6 (ردمك)

Copyright ©

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. NO Part of this book may be reproduced, stored in aretrival system, or transmitted in any form or by any means, without prior permission in writing of the publisher.

دار أمجد للنشر والتوزيع

جوال :
٠٠٩٦٢٦ ٤٦٥٢٢٧٢ :هاتف
٠٠٩٦٢٧٩٦٩١٤٦٢٢ :فاكس
٠٠٩٦٢٧٩٦٨٠٢٦٧٠ :فاكس

dar.almajd@hotmail.com

dar.amjad2014dp@yahoo.com

عمان - الأردن - وسط البلد- مجمع الفهيس - الطابق الثالث





مقدمة

تعتبر مدينة القدس من أقدم المدن التي عرفها التاريخ ومن المدن القليلة التي تجتمع فيها القدسية الدينية والأهمية التاريخية .

يشير التاريخ الى ان أول من بنى المدينة هم اليبوسيون خلال الفترة 2500-3000 قبل الميلاد ، وهم من بطون العرب وكانوا ماهرين في البناء حيث أقاموا الأسوار والحصون .

وكانت المدينة ذات أهمية من الناحية التجارية فقد كانت تقع على مفارق طرق التجارة المهمة ، مثل : طريق حبرون ، بيت ايل ، وكذلك أريحا ووادي الأردن . وكانت ييوس في ذلك العهد تفيض بالخيرات من مواشي وكروم وغيرها ، ولذلك شبت في الجنة .

مدخل

لمحة تاريخية (مدينة القدس) :

أسماء القدس :

لبيت المقدس أسماء كثيرة تغيرت وتبدلت تبعا للأمم التي غزتها أو سكنتها .

أقدم اسم هو : " ييوس " ، واسما آخر أطلقه عليه الملك " ملكي الصادق - اورو سالم " ، ثم اسمها الكنعاني : " ياروشليم " .

والقدس هو الاسم الإسلام للمدينة ومعناه الطهارة والبركة .

" بيت المقدس " أي المكان المطهر من الذنوب ، ومن الأسماء القديمة للمدينة " شلم " ومعناها بالعربية بيت السلام .

فضائل القدس :

وللاستشعار بعظمة المدينة والتعرف عليها أكثر فاني اذكر هنا فضائل هذه المدينة الشريفة :

فهي تختلف عن سائر أرجاء المعمورة باستثناء مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ففي سورة الإسراء قال الله تعالى : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله " (صدق الله العظيم) .

وأما في الأحاديث النبوية : فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : " قلت : يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً ؟ قال : المسجد الحرام قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى فقلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة ثم أين أدركتكم الصلاة بعد فضله فان الفضل فيه ... "

إن المسجد الأقصى هو درة بيت المقدس وهو أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى النبي والية تشد الرحال .

ومن المزايا العظيمة التي يمتاز بها المسجد الأقصى :

الفضل والثواب ، الصلاة فيه ومضاعفة الأجر ، واقوي الأحاديث في ذلك عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " فضلت الصلاة بالمسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة وفي مسجدي بألف صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس بخمس مائة صلاة " .

وكذلك عن أبي هريرة عن الرسول انه قال : " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد :

1 - المسجد الحرام 2- مسجد الرسول 3- المسجد الأقصى

وعن ذي الأصابع قال : " قلت يا رسول الله ان ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا ؟ قال : عليك ببيت المقدس عليه أن ينشأ لك درية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون " .

وهناك الكثير من الأحاديث والتي تبين لنا فضائل المسجد الأقصى وبيت المقدس، ولكني اكتفيت بهذا القدر لكي استمر بالبحث عن شتى الجوانب الأخرى للقدس.....

عمارة المسجد الأقصى :

ان المسجد الأقصى المبارك يشمل جميع المنطقة التي يحيطها سور الحرم والتي تبلغ مساحتها 140 دونما و900 مترا وتشتمل هذه المساحة على القسم المغطى من المسجد في الجنوب وقبة الصخرة المشرفة في الجهة الشمالية والمصاطب والاروقة والقباب والسبل والمحارب والساحات المزروعة .

وقد بني المسجد الأقصى في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام 74 هجري وانتهى بناؤه في زمن ابنه الوليد بن عبد الملك سنة 86 هجري وجاء هذا البناء يخلف البناء البسيط للمسجد الذي بناه الخليفة عمر بن الخطاب والذي كان له الفضل الكبير في إضفاء وترسيخ الصبغة الإسلامية لبيت المقدس .

وقد تعرض المسجد الأقصى لعدة زلازل على مر العصور التي تلت الفتح الإسلامي أدت إلى هدم أجزائه وإعادة بنائه وتوالت الإصلاحات في عهد صلاح الدين ، فبعد تحريره وإرجاعه إلى المسلمين سنة 583 هجري .

أمر بإصلاح المسجد وتطهيره واحضر من الرخام ما لم يكن موجودا مثله وجدد صلاح الدين محراب المسجد الأقصى واتى بمنبر زني ...

وفي سنة 614 هجري أمر الملك عيسى المعظم بإنشاء الرواق الذي يكون في وقتنا الحاضر الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى وكذلك توالى الإصلاحات في عهد المماليك وزمن الأتراك العثمانيين الذين أولوا اهتماما ورعاية كبيرة للمسجد ان ابرز اثر في عمارة المسجد الأقصى هو الكتابة فوق القبة وتحت شبايك ومنذ عام 1922 ، تولى المسجد الإسلامي برئاسة الحاج أمين الحسيني رحمة الله ، اعمار المسجد الأقصى واشرف المهندسون العرب على استبدال الأعمدة الضعيفة الحاملة للقبة بأعمدة وأكتاف جديدة كما تم ترميم الفسيفساء وزخرفت واجهة المحراب وأقواس القبة بأشكال رائعة من الجص البارز وبألوان ذهبية .

تعتبر القدس من أقدم مدن الأرض في العصر التاريخي فقد هدمت وأعيد بناؤها أكثر من 18 مرة في التاريخ، وترجع نشأتها إلى 5000 سنة ق.م، حيث عمرها الكنعانيون، وأعطوها اسمها، وفي 3000 ق.م. سكنها العرب اليبوسيين، وبنوا المدينة وأطلقوا عليها اسم مدينة السلام، نسبة إلى سالم أو شالم "إله السلام" عندهم، وقد ظهرت في هذه المدينة أول جماعة آمنت بالتوحيد برعاية ملكها "ملكي صادق"، وقد وسع ملكي صادق المدينة وأطلق عليها اسم "أور سالم" أي مدينة السلام. وحملت القدس العديد من الأسماء عبر فترات التاريخ، ورغم هذا التعدد إلا أنها حافظت على اسمها الكنعاني العربي.

وتعتبر القدس ظاهرة حضارية فذة تنفرد فيها دون سواها من مدن العالم، فهي المدينة المقدسة التي يقدها أتباع الديانات السماوية الثلاث: المسلمون، النصارى، اليهود، فهي قبلة لهم ومصدر روحي ورمزاً لطموحاتهم.

شيدت النواة الأولى للقدس على تلال الظهور (الطور أو تل أوفل)، المطلة على بلدة سلوان، إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، لكن هذه النواة تغيرت مع الزمن وحلت محلها نواة رئيسية تقوم على تلال أخرى مثل مرتفع بيت الزيتون (يزيتا) في الشمال الشرقي للمدينة بين باب الساهرة وباب حطة، ومرتفع ساحة الحرم (مدربا) في الشرق، ومرتفع صهيون في الجنوب الغربي، وهي المرتفعات التي تقع داخل السور فيما يُعرف اليوم بالقدس القديمة.

وتمتد القدس الآن بين ككتي جبال نابلس في الشمال، وجبال الخليل في الجنوب، وتقع إلى الشرق من البحر المتوسط، وتبعد عنها 52 كم، وتبعد عن البحر الميت

22 كم، وترتفع عن سطح البحر حوالي 775 م، ونحو 1150 م عن سطح البحر الميت، وهذا الموقع الجغرافي والموضع المقدس للمدينة ساهما في جعل القدس المدينة المركزية في فلسطين.

وكانت القدس لمكانتها موضع أطماع الغزاة، فقد تناوب على غزوها وحكمها في العهد القديم: العبرانيون، الفارسيون، السلقيون، الرومانيون، والصليبيون، أما في العهد الحديث فكان العثمانيون، والبريطانيون، كلهم رحلوا وبقيت القدس صامدة في وجه الغزاة وسيأتي الدور ليرحل الصهاينة، وتبقى القدس مشرقة بوجهها العربي.

بلغت مساحة أراضيها حوالي 20790 دونماً، وقدر عدد سكانها في عام 1922 حوالي (28607) نسمة، وفي عام 1945 حوالي (60080) نسمة، وفي عام 1948 حوالي (69693) نسمة، وفي عام 1967 حوالي (65000) نسمة، وفي عام 1987 حوالي (130600) نسمة، وفي عام 1996 أصبح العدد حوالي (254387) نسمة.

قامت المنظمات الصهيونية المسلحة في 1948/4/28 باحتلال الجزء الغربي من القدس، وفي عام 1967 تم احتلال الجزء الشرقي منها، وفي عام 1967/6/27 أقر الكنيست الإسرائيلي ضم شطري القدس، وفي 1980/7/30 أصدر الكنيست قراراً يعتبر القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل. وقد تعرضت القدس للعديد من الإجراءات العنصرية تراوحت بين هدم أحياء بكاملها مثل حي المغاربة، ومصادرة الأراضي لإقامة المستعمرات، وهدم المنازل العربية أو الاستيلاء عليها، والضغط على السكان العرب من أجل ترحيلهم.

وكانت أكثر الأشكال العنصرية بروزاً هي مصادرة الأراضي، فقد صادرت إسرائيل ما يزيد على 23 ألف دونم

من مجموع مساحة القدس الشرقية البالغة 70 ألف دونم، منذ عام 1967، وأقيم عليها حوالي 35 ألف وحدة سكنية لليهود، ولم يتم إقامة أي وحدة سكنية للعرب. وما زالت إسرائيل مستمرة في مصادرة الأراضي من القدس، وتحيط بالقدس حوالي عشرة أحياء سكنية، وأكثر من 41 مستعمرة، تشكل خمس ككل استيطانية.

تُعتبر القدس من أشهر المدن السياحية، وهي محط أنظار سكان العالم أجمع، يؤمها السياح لزيارة الأماكن المقدسة، والأماكن التاريخية الهامة، فهي تضم العديد من المواقع الأثرية الدينية، ففيها : الحرم الشريف، مسجد الصخرة، المسجد الأقصى، حائط البراق، الجامع العمري، كنيسة القيامة، كما يقع إلى شرقها جبل الزيتون، الذي يعود تاريخه إلى تاريخ القدس، فيضم مدافن ومقامات شهداء المسلمين، وتوجد على سفحه بعض الكنائس والأديرة مثل الكنيسة الجثمانية التي قضى فيها المسيح أيامه الأخيرة.

والقدس حافلة بالمباني الأثرية الإسلامية النفيسة، ففيها أكثر من مائة بناء أثري إسلامي، وتُعتبر قبة الصخرة هي أقدم هذه المباني، وكذلك المسجد الأقصى، وفي عام 1542م شيد السلطان العثماني سليمان القانوني سوراً

عظيماً يحيط بالقدس، يبلغ محيطه أربع كيلومترات، وله سبعة أبواب هي :
العمود، الساهرة، الأسباط، المغاربة، النبي داود، الخليل، الحديد.

وقد تعرض المسجد الأقصى منذ عام 1967 إلى أكثر من عشرين اعتداء
تراوحت بين التدمير والهدم، والاحتراق، وإطلاق الرصاص، وحفر الأنفاق،
واستفزازات الصلاة، وشهدت القدس عدة مذابح ضد الفلسطينيين، وما زال
الفلسطينيون وسكان القدس يتعرضوا إلى الاستفزازات والإجراءات العنصرية
الصهيونية

قرى القدس

قرى القدس عديدة فقد اختلف التحاق بعض القرى لمدينة القدس وفقاً
للتغيرات التاريخية التي مرت بها المدينة. كان آخر تغيير لحدود مدينة القدس
الإدارية في يونيو 1967 بموجب قرار أصدرته حكومة الكيان الإسرائيلي بعد
احتلال الضفة الغربية من الأردن. نص هذا القرار على ضم 70،4 كم مربعا
إلى منطقة البلدية الكيان الإسرائيلي، منها 6،4 من البلدية الأردنية، والباقي
من أراضي بعض القرى المجاورة للقدس.

من هذه القرى :

- بيت صفافا
- بيت أكسا
- العيساوية
- شعفاط
- بيت حنينا - جزء منها خارج الحدود الحالية للقدس
- أرام - خارج الحدود الحالية للقدس
- صور باهر
- سلوان
- قلنديا - خارج الحدود الحالية للقدس (ما عدا المطار بجوارها)
- بير نبالا
- الجيب
- عناتا - خارج الحدود الحالية للقدس

- العيزرية
- أبو ديس - جزء منها خارج الحدود الحالية للقدس
- السواحة الشرقية
- السواحة الغربية
- حرما
- جبع
- لفتا
- بيت محسير
- معالم القدس الأثرية
- المسجد الأقصى.
- مسجد قبة الصخرة.
- كنيسة القيامة.
- حائط البراق .

• حارة المغاربة.

سور القدس

سور القدس يحيط بالجزء القديم من المدينة المسماة بالبلدة القديمة ، فيه عدّة أبواب هي:

باب الأسباط

باب الساهرة

باب العامود

باب الجديد

باب الخليل

باب النبي داود

باب المغاربة

باب السلسلة

باب القطنين

باب الحديد

باب المجلس

باب الغوانمة

باب العتم/باب فيصل

باب حطة

الباب الذهبي وهو باب مغلق

مساحة مدينة القدس:

بناء على قرار التقسيم 181 لسنة 1947 تشمل حدود مدينة القدس: بلدية القدس وقتها، مضافاً إليها القرى والبلدات المجاورة، كان أبعداً شرقاً أبوديس، وأبعداً جنوباً بيت لحم، وأبعداً غرباً عين كارم، وتشمل معها أيضاً المنطقة المبنية من قرية قالونيا. وهذا أكبر بكثير من مساحة المدينة حيث أصبحت بذلك تشكل حوالي 3% من مساحة فلسطين التاريخية التي كانت تبلغ حوالي 27,200 كم².

وحين اندلعت الحرب العربية - الإسرائيلية سنة 1948 نجحت القوات الإسرائيلية باحتلال الجزء الغربي من القدس (حوالي 38 كم²)، واحتفظت

المملكة الأردنية الهاشمية بالجزء الشرقي منها (حوالي 6.4 كم²)، وظلّ هذا الوضع قائماً إلى حين احتلال كامل الضفة الغربية سنة 1967 من قبل "إسرائيل"، حيث أقرت "إسرائيل" لاحقاً قانوناً أدى إلى إضافة 64 كم² من أراضي الضفة الغربية إلى حدود بلدية مدينة القدس، لتصبح مساحة مدينة القدس بذلك 108.4 كم². ولتقرير هذا القرار دولياً دون أن يتم اتهامها بمخالفة القوانين الدولية بضم أراضي محتلة، شرّعت في التاريخ نفسه قانون الإدارة والقضاء (التعديل الحادي عشر)، والذي بموجبه تمد "إسرائيل" ولايتها القضائية والإدارية إلى أيّ جزء من "أرض إسرائيل" يتم تحديده بقرار من الحكومة. وبالتالي، هي بذلك لا تضم هذه الأراضي لسيادتها، ولكنها تمد فقط ولايتها القضائية والإدارية على الأراضي المحتلة.

الوضع القانوني لمدينة القدس وفقاً لقرار التقسيم 181:

تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 128 ب 23 صوتاً مقابل 13، وامتناع 10، والذي نصّ على أن تنشأ في فلسطين الدولتان المستقلتان العربية واليهودية، والحكم الدولي الخاص بمدينة القدس لتكون بذلك كيان منفصل *Corpus Sepratum* خاضع لنظام دولي خاص؛ لتولى الأمم المتحدة إدارة المدينة، وتعين مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الإدارية نيابة عنها. وعلى مجلس الوصاية أن يضع ويقر دستوراً مفصلاً للمدينة، يبدأ تنفيذه - في ضوء المبادئ المذكورة أدناه- في معاد أقصاه 1948/10/1، ويكون

سريانه أول الأمر خلال عشر سنوات، ما لم يرَ مجلس الوصاية وجوب القيام بإعادة النظر في هذه الأحكام، في أقرب وقت. ويجب عند انقضاء هذه المدة، أن يعاد النظر في مجموع النظام من قبل مجلس الوصاية في ضوء التجارب المكتسبة خلال هذه الفترة من العمل به. وعندئذ يكون للمقيمين في المدينة حرية الإعلان عن رغباتهم في التعديلات الممكن إجراؤها على نظام المدينة عن طريق الاستفتاء. ويجب على الدستور أن يتضمن جوهر الشروط التالية:

1. حماية المصالح الفريدة، الروحية والدينية، الواقعة ضمن مدينة العقائد التوحيدية الثلاث الكبيرة المنتشرة في أنحاء العالم -المسيحية واليهودية والإسلامية- وصيانتها، والعمل لهذه الغاية بحيث يسود النظام والسلام، - السلام الديني خاصة- مدينة القدس.

2. دعم روح التعاون بين جميع سكان المدينة، سواء في سبيل مصالحهم الخاصة أم في سبيل تشجيع التطور السلمي للعلاقات المشتركة بين شعبي فلسطين في البلاد المقدسة بأسرها، وتأمين الأمن والرفاهية، وتشجيع كلّ تدبير بناء من شأنه أن يحسن حياة السكان، آخذاً بعين الاعتبار العادات والظروف الخاصة لمختلف الشعوب والجاليات.

ويقوم مجلس الوصاية بتعيين حاكم للقدس يكون مسؤولاً أمامه، ويكون هذا الاختيار على أساس كفاءته الخاصة دون مراعاة لجنسيته، على ألا يكون

مواطناً لأي من الدولتين في فلسطين، ويمثل هذا الحاكم الأمم المتحدة في مدينة القدس، ويمارس نيابة عنها جميع السلطات الإدارية بما في ذلك إدارة الشؤون الخارجية، وتعاونه مجموعة من الموظفين الإداريين، يعدُّ أفرادها موظفين دوليين وفق منطوق المادة رقم 100 من الميثاق، ويختارون قدر الإمكان من بين سكان المدينة ومن سائر فلسطين دون أي تمييز عنصري. وعلى الحاكم أن يقدم مشروعاً مفصلاً لتنظيم إدارة المدينة إلى مجلس الوصاية لينال موافقته عليه.

ويكون للوحدات القائمة حالياً ذات الاستقلال المحلي في منطقة المدينة (القرى والمراكز والبلديات) سلطات حكومية وإدارية واسعة ضمن النطاق المحلي. ويدرس الحاكم مشروع إنشاء وحدات بلدية خاصة تتألف من الأقسام اليهودية والعربية في مدينة القدس الجديدة، ويرفعه إلى مجلس الوصاية للنظر فيه وإصدار قرار بشأنه. وتستمر الوحدات البلدية الجديدة في تكوين جزء من البلدية الحالية لمدينة القدس.

1. تدابير الأمن:

أ. تجرد مدينة القدس من السلاح ويعلم حيادها ويحافظ عليه، ولا يسمح بقيام أي تشكيلات أو تدريب أو نشاط عسكري ضمن حدودها.

ب. في حال عرقلة أعمال الإدارة في مدينة القدس بصورة خطيرة أو منعها من جراء عدم تعاون أو تدخل فئة أو أكثر من السكان، يكون للحاكم السلطة باتخاذ التدابير اللازمة لإعادة سير الإدارة بشكل فعال.

ج. للمساعدة على استتباب القانون والنظام الداخلي، وبصورة خاصة لحماية الأماكن المقدسة والمواقع والأبنية الدينية في المدينة، يقوم الحاكم بتنظيم شرطة خاصة ذات قوة كافية، يأتي بأفرادها من خارج فلسطين. كما ويعطى الحاكم الحق في التصرف في بنود الميزانية، بحسب الحاجة، للمحافظة على هذه القوة ...

2. التنظيم التشريعي:

تكون السلطة التشريعية والضرائبية بيد مجلس تشريعي منتخب بالاقتراع العام السري، على أساس تمثيل نسبي لسكان مدينة القدس البالغين، وبغير تمييز من حيث الجنسية. ومع ذلك يجب ألا يتعارض أي إجراء تشريعي أو يتناقض مع الأحكام المنصوص عليها في دستور المدينة، كما يجب ألا يسود هذه الأحكام أي قانون أو لائحة أو تصرف رسمي. ويعطى الدستور الحاكم الحق في الاعتراض VETO على مشاريع القوانين المتنافية مع الأحكام المذكورة، ويمنحه كذلك سلطة إصدار أوامر وقتية في حال تخلف المجلس عن الموافقة في الوقت الملائم على مشروع قانون يعتبر جوهرياً بالنسبة إلى سير الإدارة الطبيعي.

يجب أن ينص القانون على إنشاء نظام قضائي مستقل، يشتمل على محكمة استئناف يخضع لولايتها سكان المدينة .

4. الاتحاد الاقتصادي والنظام الاقتصادي:

تكون مدينة القدس داخلة ضمن الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني ومقيدة بأحكام التعهد جميعها، وبكل معاهدة تنبثق منه، وكذلك بجميع قرارات المجلس الاقتصادي المشترك. ويقام مقر المجلس الاقتصادي في منطقة المدينة. ويجب أن يحتوي الدستور على أحكام للشؤون الاقتصادية التي لا تقع ضمن نظام الوحدة الاقتصادية، وذلك على أساس المساواة وعدم التمييز في المعاملة بالنسبة إلى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ورعاياها.

5. حرية العبور TRANSIT والزيارة والسيطرة على المقيمين:

تكون حرية الدخول والإقامة ضمن حدود المدينة مضمونة للمقيمين في الدولتين العربية واليهودية ولمواطنيها، وذلك بشرط عدم الإخلال باعتبارات الأمن، مع مراعاة الاعتبارات الاقتصادية كما يحددها الحاكم وفقاً لتعليمات مجلس الوصاية. وتكون الهجرة إلى داخل حدود المدينة والإقامة فيها بالنسبة إلى رعايا الدول الأخرى خاضعة لسلطة الحاكم وفقاً لتعليمات مجلس الوصاية.

6. العلاقات بالدولتين العربية واليهودية:

يعتمد الحاكم للمدينة ممثلي الدولتين العربية واليهودية، ويكونان مكلفين بحماية مصالح دولتيهما ورعاياهما لدى الإدارة الدولية للمدينة.

7. اللغات الرسمية:

تكون العربية والعبرية لغتي المدينة الرسميتين، ولا يحول ذلك دون اعتماد لغة أو لغات إضافية حسب الحاجة.

8. المواطنة:

يصبح جميع المقيمين بحكم الواقع مواطنين في مدينة القدس، ما لم يختاروا جنسية الدولة التي كانوا رعاياها، أو ما لم يكونوا عرباً أو يهوداً قد أعلنوا نيّتهم أن يصبحوا مواطنين في الدولة العربية أو الدولة اليهودية طبقاً للفقرة (9) من القسم (ب) من الجزء الأول من قرار التقسيم. ويتخذ مجلس الوصاية التدابير لتوفير الحماية القنصلية لمواطني المدينة خارج أرضها.

9. حريات المواطنين:

أ. يضمن لسكان المدينة، شرط عدم الإخلال بمقتضيات النظام العام والآداب العامة، حقوق الإنسان والحريات الأساسية، مشتملة حرية العقيدة

10. الأماكن المقدسة:

أ. لا يجوز أن يلحق أيّ مساس بالحقوق القائمة الحالية المتعلقة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية.

ب. تضمن حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية، وحرية ممارسة العبادة، وفقاً للحقوق القائمة شرط مراعاة حفظ النظام واللياقة.

ج. تصان الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية ويحرم كلّ فعل من شأنه أن يسيء بأي صورة كانت إلى قداستها. وإن رأى الحاكم في أيّ وقت ضرورة ترميم مكان مقدس أو بناء موقع ديني ما، فيجوز له أن يدعو الطائفة أو الطوائف المعنية إلى القيام بالترميمات اللازمة. ويجوز له القيام بهذه الترميمات على حساب الطائفة أو الطوائف المعنية إن لم يتلقَ جواباً عن طلبه خلال مدة معقولة.

د. لا تجب أيّ ضريبة على مكان مقدس أو مبنى أو موقع ديني كان معفاً منها وقت إقامة المدينة (بوضعها الدولي). ولا يلحق أيّ تعديل على هذه الضريبة يكون من شأنه التمييز بين مالكي الأماكن والأبنية والمواقع الدينية أو ساكنيها، أو يكون من شأنه وضع هؤلاء المالكين أو الساكنين من أثر الضريبة العام في وضع أقل ملاءمة مما كان عليه حالهم وقت تبني توصيات الجمعية العامة.

والدين والعبادة واللغة والتعليم وحرية القول وحرية الصحافة وحرية الاجتماع والانتماء إلى الجمعيات وتكوينها، وحرية التظلم.

ب. لا يجري أيّ تمييز بين السكان بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس.

ج. يكون لجميع المقيمين داخل المدينة حقّ متساوٍ في التمتع بحماية القانون.

د. يجب احترام قانون الأسرة والأحوال الشخصية لمختلف الأفراد ومختلف الطوائف، كما تحترم كذلك مصالحهم الدينية.

هـ. لا يتخذ أيّ إجراء يعوق أو يتدخل في نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب، مع عدم الإخلال بضرورات النظام العام وحسن الإدارة، ولا يجوز عمل أيّ تمييز نحو ممثلي هذه المؤسسات أو أعضائها بسبب دينهم أو جنسيتهم.

و. تؤمن المدينة تعليمًا ابتدائيًا وثانويًا كافيين للطائفتين العربية واليهودية، كلاً بلغتها ووفق تقاليدھا الثقافية. وإن حقوق كلّ طائفة في الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لتعليم أفرادها بلغتها القومية - شرط أن تلتزم بمتطلبات التعليم العامة التي قد تفرضها المدينة - لن تنكر أو تعطل. أما مؤسسات التعليم الأجنبية فتتابع نشاطها على أساس الحقوق القائمة.

ز. لا يجوز أن تحد حرية أي فرد من سكان المدينة في استخدام أي لغة كانت في أحاديثه الخاصة، أو في الأمور التجارية أو الدينية، أو في الصحافة أو المنشورات بجميع أنواعها، أو في الاجتماعات العامة.

11. سلطات الحاكم الخاصة فيما يتعلق بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية في المدينة وفي أي جزء من فلسطين:

أ. إن حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية الموجودة في مدينة القدس، يجب أن تكون موضع اهتمام الحاكم بصورة خاصة.

ب. وفيما يتعلق بالأماكن والأبنية والمواقع المماثلة الموجودة في فلسطين خارج المدينة يقر الحاكم -بموجب السلطات التي يكون قد منحه إياها دستور الدولتين- ما إذا كانت أحكام دستوري الدولتين العربية واليهودية في فلسطين والخاصة بهذه الأماكن وبالحقوق الدينية المتعلقة بها، مطابقة ومحترمة كما يجب.

ج. وللحاكم كذلك الحق في اتخاذ القرارات على أساس الحقوق القائمة، في حال حدوث خلاف بين مختلف الطوائف الدينية، أو بشأن شعائر طائفة ما بالنسبة إلى الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية في سائر أنحاء فلسطين.

د. ويجوز للحاكم أن يستعين في أثناء قيامه بهذه المهمة بمجلس استشاري مؤلف من ممثلين لمختلف الطوائف يعملون بصفة استشارية.

وقد دعا قرار التقسيم الدول التي كان رعاياها قد تمتعوا في الماضي في فلسطين بالمزايا والحصانات القنصلية التي كانت ممنوحة لهم في أثناء الحكم العثماني بموجب الامتيازات أو العرف، إلى التنازل عن جميع حقوقها في إعادة تثبيت

المزايا والحصانات المذكورة في الدولتين العربية واليهودية المنوي إنشاءهما، وكذلك في مدينة القدس.

الممارسات الإسرائيلية في القدس:

منذ احتلال "إسرائيل" سنة 1967 للضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة، وهي تمارس سياسة توسعية استيطانية تهدف لتحويلها وترسيخ أنها عاصمة موحدة أبدية لـ"إسرائيل". ولإنجاح ذلك تنتهج ممارسات يومية ضدّ القدس ومواطنيها الفلسطينيين، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. الفصل الجغرافي لمدينة القدس عن عمقها الطبيعي والأصيل المتمثل في الضفة الغربية من خلال الحواجز العسكرية سابقاً التي أضيف لها لاحقاً جدار الفصل العنصري.

2. التضيق الاقتصادي والقانوني وفرض ضرائب كبيرة على سكان القدس.

3. منع المواطنين الفلسطينيين سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين من دخول القدس، وحرمانهم من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية فيها.

4. مصادرة الأملاك الخاصة وأملاك الأوقاف وتحويلها لمناطق خضراء ومحميات طبيعية تمهيداً لتحويلها لاحقاً لمستوطنات إسرائيلية.

5. الاستيلاء على المنازل والبيوت في القدس بحجة أن مالكيها القدامى قاموا قبل عشرات السنين ببيعها للمستوطنين اليهود، والكثير من الوثائق الخاصة بالبيع تكون مزورة.

6. صعوبة إن لم يكن استحالة الحصول على رخص لبناء مدارس ومستشفيات ومرافق صحية وثقافية واجتماعية تخدم المواطنين الفلسطينيين في القدس.

7. عرقلة صيانة وترميم الأماكن الدينية الإسلامية والمسيحية.

8. صعوبة الحصول على تراخيص بناء منازل للمقدسيين.

9. هدم المنازل والمنشآت بحجة بنائها من دون ترخيص.

10. سحب بطاقات الهوية المقدسية من المواطنين الفلسطينيين.

11. حرمان الأطفال من الحصول على الهوية المقدسية إذا كان أحد الوالدين ليس من القدس أو يسكن خارجها.

إن كافة هذه الإجراءات تفتقد الشرعية لأنها غير قانونية لتعارضها مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومع القانون الدولي، ومع اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بمعاملة المدنيين خلال الحرب. كما وتتناقض مع النصوص التي تنظم العلاقة بين قوة الاحتلال وبين الأرض والشعب المحتل حيث إن:

1. قرار الأمم المتحدة رقم 1514 (15) الخاص بمنح الاستقلال للبلاد المستعمرة وشعوبها نصّ على: إن إخضاع الشعوب للاستعباد الأجنبي وسيطرته واستغلاله يشكل إنكاراً لحقوق الإنسان الأساسية، ويناقض ميثاق الأمم المتحدة، ويعيق قضية السلم والتعاون العالميين، مؤكداً على أن لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها، ولها بمقتضى هذا الحق أن تحدد بحرية مركزها السياسي وتسعى بحرية إلى تحقيق إنمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

2. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1974/11/22 ينص على: إن الجمعية العامة تؤكد من جديد حقّ الفلسطينيين، غير القابل للتصرف، في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي شردوا منها، وتطالب بإعادتهم وتشدد على أن الاحترام الكلي لحقوق الشعب الفلسطيني هذه، غير القابلة للتصرف، وإحقاق هذه الحقوق أمر لا غنى عنه لحل قضية فلسطين.

3. بموجب المادة رقم 16 من بروتوكول جنيف الأول، المكل لاتفاقيات جنيف الرابعة، الخاص بحماية ضحايا النزاعات الدولية غير المسلحة لسنة 1977: يحظر على "إسرائيل" ارتكاب أي أعمال عدائية موجهة ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي والروحي للشعوب، ويحظر استخدامها في دعم المجهود الحربي.

4. بموجب المادة رقم 53 من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949: يحظر على دولة الاحتلال أن تدمر أي ممتلكات خاصة ثابتة أو منقولة تتعلق بأفراد،

أو جماعات، أو الدولة، أو السلطات العامة، أو المنظمات الاجتماعية، أو التعاونية إلا إذا كانت العمليات الحرة تقتضي حتماً هذا التدمير.

5. بموجب المادة رقم 13 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1949: لكل فرد الحق بحرية التنقل وفي اختيار محل إقامته داخل حدود الدولة، كما لكل فرد الحق في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، وفي العودة إليها.

6. بموجب المادة رقم 49 من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949: لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحل أو تنقل جزءاً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها، وهنا إشارة واضحة لعدم شرعية وقانونية المستوطنات الإسرائيلية في القدس والأراضي العربية المحتلة.

القرارات الدولية بخصوص مدينة القدس:

لقد أصدرت الأمم المتحدة بالإضافة للقرار رقم 181 العديد من القرارات بخصوص مدينة القدس نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. قرار الجمعية العامة رقم 303 (د4) في 1949/12/9: إعادة تأكيد وضع القدس تحت نظام دولي دائم.

2. قرار مجلس الأمن رقم 242 لسنة 1967: انسحاب القوات الإسرائيلية من أراضٍ احتلتها خلال حرب حزيران 1967 وضرورة إحلال سلام وطيد عادل في الشرق الأوسط.
3. قرار الجمعية العامة رقم 2253 (الدورة الاستثنائية الطارئة -5) في 1967/7/4: دعوة "إسرائيل" إلى إلغاء التدابير المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس والامتناع عنها في المستقبل.
4. قرار الجمعية العامة رقم 2254 (الدورة الاستثنائية الطارئة -5) في 1967/7/14: إبداء الأسف للتدابير التي اتخذتها "إسرائيل" لتغيير وضع مدينة القدس.
5. قرار الجمعية العامة رقم 2851 (د26) في 1971/12/20: مطالبة "إسرائيل" بأن تلغي جميع الإجراءات لضم أو استيطان الأراضي المحتلة، والطلب من اللجنة الخاصة الاستمرار في عملها.
6. قرار الجمعية العامة رقم 2949 (د27) في 1972/12/8: التعبير عن القلق الشديد لاستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، ومناشدة الدول جميعاً ألا تعترف بالتغييرات التي قامت بها "إسرائيل" في الأراضي العربية المحتلة، وأن تتجنب أعمالاً بما في ذلك المعونة التي يمكن أن تشكل اعترافاً بذلك الاحتلال.

7. قرار الجمعية العامة رقم 207/35 في 1980/12/16: بإدانة العدوان الإسرائيلي على لبنان والشعب الفلسطيني بشدة، والتأكيد مجدداً على الرفض الشديد لقرار "إسرائيل" بضم القدس.
8. قرار مجلس الأمن رقم 250 (1968) في 1968/4/27: دعوة "إسرائيل" عن الامتناع عن إقامة العرض العسكري في القدس.
9. قرار مجلس الأمن رقم 251 (1968) في 1968/5/2: إبداء الأسف العميق على إقامة العرض العسكري في القدس.
10. قرار مجلس الأمن رقم 252 (1968) في 1968/5/21: دعوة "إسرائيل" إلى إلغاء جميع إجراءاتها لتغيير وضع القدس، ورفض جميع تلك الإجراءات الإدارية والتشريعية وجميع الأعمال التي قامت بها "إسرائيل" التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في وضع القدس، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأماكن. وتدعيماً لهذا القرار استند مجلس الأمن إلى نظام رقم 43 من أنظمة لاهاي الصادرة سنة 1907.
11. قرار مجلس الأمن رقم 267 (1969) في 1967/7/3: دعوة "إسرائيل" مجدداً إلى إلغاء جميع الإجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.
12. قرار مجلس الأمن رقم 271 (1969) في 1969/9/15: إدانة "إسرائيل" لتدنيس المسجد الأقصى ودعوتها إلى إلغاء جميع الإجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.

13. قرار مجلس الأمن رقم 298 (1971) في 1971/9/25: الأسف لعدم احترام "إسرائيل" لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بإجراءاتها لتغيير وضع القدس.
14. قرار رقم 465 (1980) في 1980/3/1: مطالبة "إسرائيل" بتفكيك المستوطنات والتوقف عن تخطيط وبناء المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس.
15. قرار رقم 476 (1980) في 1980/6/30: إعلان بطلان الإجراءات التي اتخذتها "إسرائيل" لتغيير طابع القدس.
16. قرار مجلس الأمن 478 (1980) في 1980/8/20: عدم الاعتراف بالقانون الأساسي بشأن القدس ودعوة الدول إلى سحب بعثاتها الدبلوماسية منها.

الفصل الأول

تاريخ القدس في العهد الإسلامي



مقدمات الفتح العربي الإسلامي

تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح مدينة القدس، فعن معاذ ابن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معاذ انه سيفتح عليكم الشام من بعدي من العرش إلى الفرات، رجالهم ونسأؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن احتل ساحلا من سواحل الشام وبيت المقدس، فهو في جهاد إلى يوم القيامة" (جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج3: 112).

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لشداد بن أوس: "الا ان الشام ستفتح، وبيت المقدس سيفتح، وتكون أنت وولدك أئمة بها إن شاء الله" (مجير الدين الحنبلي، 1973، ج1: 244).

وظهرت ملامح الفتح الإسلامي للقدس حينما أرسل الرسول صلى الله عليه وعليه وسلم بعثة لاستكشاف أحوالها من أجل التخطيط لفتحها. فبعث النبي جيشا مكونا من 3000 مقاتل بقيادة زيد بن حارثة، وسار إلى منطقة في الكرك حيث خاض هناك غزوة سميت بمؤتة (8هـ/629م)، مني الروم بهزيمة كبيرة (اليعقوبي، 1988: 95؛ الطبري، 1976، ج3: 42-36).

وفي سنة 9هـ/630م، وقعت غزوة تبوك التي قادها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، حيث نصره الله سبحانه وتعالى دون حرب (ابن هشام، السيرة النبوية، ج5: 198؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2: 165).

وأخيراً، حملة أسامة بن زيد التي بدأ الاستعداد لها سنة 11هـ/632م، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم-الذي توفي قبل ارسالها-، فلما تولى أبو بكر الصديق الخلافة بعث جيش أسامة إلى الشام وحقق انتصارات كثيرة، وأرجع القبائل العربية التي ارتدت عن الإسلام (اليقوي، 1988، ج2: 113؛ الطبري، 1976، ج3: 184؛ ابن كثير، 1990، ج7: 3).

فتح مدينة القدس

وبعد انتهاء أبا بكر الصديق من حروب الردة، أرسل حملة إلى فلسطين بقيادة عمرو بن العاص. أما آخر معارك المسلمين وأكثرها أهمية فكانت معركة اليرموك الفاصلة، التي وقعت سنة 16هـ/638م¹، حيث دخلت معظم مدن الشام في الإسلام، حيث بقي تحرير القدس. إذ استشار المسلمون الخليفة عمر بن الخطاب الذي لم يتوان عن دعوتهم لاتمام فتح المدينة (البلاذري، 1957، 1957: 140؛ الطبري، 1976، ج3، 394؛ مجير الدين الحنبلي، 1973، ج1: 246).

¹ هناك خلاف ما بين الروايات التاريخية حول تحديد تاريخ فتح مدينة القدس، فأبو حفص الدمشقي يقول أن فتح المدينة كان قد تم في عام 17 للهجري (البلاذري، 1957: 188). أما سيف بن عمر التميمي الكوفي فيرجعه إلى عام 15 للهجري (الطبري، 1976، ج3: 608). وتذكر أكثر الروايات المسندة إلى رواية قرييين من الحدث زماناً ومكاناً مثل: يزيد بن عبيدة الدمشقي، والوليد بن مسلم الدمشقي، وابن الكلبي، واليعقوبي، وابن البطريق إلى أن بيت المقدس فتح في عام 16 للهجرة (أبو زرعة الدمشقي، 1972: 134-135؛ خليفة ابن خياط، 1981، ج1: 124؛ اليعقوبي، 1988، ج2: 136-137؛ ابن البطريق، 1909، ج2: 18؛ العسلي، 1992: 132). والأرجح أنها فتحت بعد مجيء عمر بن الخطاب إلى الجابية عام 16 للهجرة، لأن عمر لم يدخل فلسطين إلا في تلك السنة.

أرسل أبو عبيدة قواته إلى القدس وحاصرها، وتحصن النصارى داخل المدينة، واقترب يزيد بن أبي سفيان من سور المدينة فعرض على أهلها الدخول في الإسلام أو دفع الجزية أو القتال فاختراروا القتال (الواقدي، ج1: 231-230).

شدد المسلمون الحصار على المدينة، حتى يئس الروم، حيث طلبوا مفاوضة المسلمين، وتفاوض عنهم صفرونيوس (638-580م/16هـ) بطريرك المدينة، الذي طلب من المسلمين الصلح، حيث اشترط حضور الخليفة عمر بن الخطاب مباشرة وب نفسه لاستلامها (البلاذري، 1957: 144؛ ابن الأثير، 1966، ج2، 1966: 500).

وبالفعل توجه عمر بن الخطاب إلى القدس لإتمام الصلح، حيث توجه إلى الجالية واستقبله هناك أبو عبيدة وقادة الجيش الإسلامي وفيهم خالد بن الوليد ويزيد ابن أبي سفيان، ثم توجه من هناك إلى القدس والتقى بصفرونيوس (محمد حسين محاسنة وآخرون، 2002: 98). إذ كتب له عهدا تضمن الأمان على أرواحهم وأموالهم وكنائسهم، وبدأ دخول المدينة التي أعطي أهلها حق إقامة عباداتهم وشعائهم الدينية، وفيما يلي نص العهدة العمرية التي كتبها عمر لأهل القدس:

{بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكائسهم وصلبانهم، وسقيمتها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كائسهم ولا تهمدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم. ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص "للصوص"، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وبيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية- شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب وحضر سنة خمسة عشرة².

² لقراءة النص كاملاً راجع: الطبري، الرسل والملوك، 1976 ج3: 609؛ مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، 1973، ج1: 377-378.

وعندما عقد عمر بن الخطاب الصلح مع أهل القدس دخل المدينة ومعه أربعة آلاف رجل من الصحابة والبطريرك صفرونيوس، ودخلوا المسجد الأقصى فصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيه في المكان الذي يقال له محراب داود (ابن كثير، 1990، ج 7: 53؛ مجير الدين الحنبلي، 1973، ج 1: 255-256).

فيقال بأن كعب الأحمبار-الذي شهد الفتح-حدد لعمر بن الخطاب موضع الصخرة، فأمر بتنظيفها، ثم أمر ببناء مسجد (سمي بمسجد عمر) من الخشب يتسع لنحو ثلاثة آلاف مصل (مجير الدين الحنبلي، 1973، ج 1: 256).

لقد أقام عمر في مدينة القدس عشرة أيام، وعين يزيد بن أبي سفيان عاملاً على إدارة المدينة تحت إمرة أبي عبيدة، كما عين سلامة بن قيسر إماماً للصلاة، وعلقمة بن مجزر مشرفاً على الشؤون العسكرية للمدينة (الواقدي، فتوح الشام، ج 1: 244؛ عارف العارف، 1961، ج 1: 101).

القدس في ظل الحكم الأموي

كانت القدس جزءاً من ولاية الشام التي تولاهها معاوية بن أبي سفيان (680-602م/60هـ) في خلافة عمر بن الخطاب، ثم ولاه عليها عثمان بن عفان، فلما استشهد عثمان بقي معاوية والياً عليها واستقل بها، فكان سكان بلاد الشام هم أنصار معاوية في خلافة مع علي بن أبي طالب ومطالبته بالتأثير

لعثمان بن عفان، وكان معاوية يدعى الشام أميراً (الطبري، 1976، ج 5: 161).

ولما انتقلت الخلافة إلى معاوية، تم مبايعته في القدس، واتخذ سلام بن قيسر والياً على المدينة (نفس المرجع السابق).

ويذكر ابن طاهر المقدسي أن القدس كانت خراباً حتى دخولها في الإسلام فعمرها عمر بن الخطاب، ثم من بعده معاوية بن أبي سفيان، ولعل هذا الإعمار كان للمسجد الأقصى الذي لم يكن بناؤه قائماً عند فتح المسلمين للمدينة، فيذكر أن عمر بن الخطاب بنى مسجداً سمي باسمه، ثم أضاف إليه معاوية بن أبي سفيان، أما البناء الحقيقي للمسجد فتم إنجازه في خلافة الوليد بن عبد الملك (ابن الطاهر المقدسي، 1903: 87).

واهتم معاوية بأهل الذمة وبخاصة نصارى المدينة. ويذكر بأنه كان يتردد عليها، فبعد مبايعته بالخلافة قام بزيارة الجلجة وصلى هناك، ثم قصد الجثمانية وهبط منها إلى قبر السيدة مريم وصلى هناك أيضاً (نبيه عاقل، 1975: 47؛ شفيق جاسر أحمد، 1989: 195).

ويقال بأن معاوية كان ميالاً للنصارى لأن أمه ميسون الكلبية مسيحية ولكونه نشأ في كنف أخواله المسيحيين، ولإختلاطه مع المسيحيين في دمشق، ولعل السبب الأهم في اهتمامه بالنصارى هو أن تسامح الإسلام مع

أهل الكتاب الذين يعيشون في رعاية دولة المسلمين، ومن الأولى أن يكون خليفة المسلمين مثلاً في ذلك (شفيق جاسر أحمد، 1989: 197-198).

أما بالنسبة إلى اليهود، فقد منعوا من الإقامة في المدينة منذ خلافة عمر بن الخطاب، وعهد الخلفاء الراشدين، وفي صدر الدولة الأموية، فلم يجرؤ أحد من اليهود على دخول المدينة والإقامة فيها، فلما كانت خلافة عبد الملك بن مروان استخدم اليهود في أعمال النظافة وخدمة المساجد في مدينة القدس، وهما مسجد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك (المقدسي، 1991: 171).

وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة 60هـ/697م انتقلت الخلافة إلى ابنه يزيد (24هـ/645م-63هـ/683م)، فشهد عهده الكثير من الفتن والاضطرابات الداخلية لعدم رضى بعض المسلمين من أهل الحجاز عن بيعته كالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وغيرهما (ابن قتيبة، ج 1، 1990: 226-227).

وانتهى الأمر بخروج عبد الله بن الزبير على الحكم الأموي والانفصال بالحجاز، فأقام إمارة مستقلة في مكة لا تدين لحكم بني أمية. وحاول اجتذاب أهل الولايات الإسلامية أو السيطرة عليها وإخراج بني أمية منها كما حدث في الكوفة والبصرة، غير أن ذلك لم يطل كثيراً فبعد وصول الخلافة إلى عبد الملك بن مروان سنة 65هـ/685م أخذ يعد القوة ويحاصر ابن الزبير في مكة،

فضيق عليه حتى تمكن من دخول مكة حيث قبض على ابن الزبير وقتله (الطبري، 1976، ج6: 188-187؛ ابن الأثير، 1966، ج4: 22).

وفتحت ثورة عبد الله بن الزبير المجال أمام من يرغب في الثورة على الأمويين، فاتهم عبد الملك بن مروان بأنه تخوف بأن يأخذ عبد الله بن الزبير البيعة من حجاج الشام، فأراد منعهم من الحج إلى مكة، وتحويل الحج إلى القدس (اليعقوبي، 1993: 178-177).

غير أن هذا ليس له ما يدعمه وإنما كان الاهتمام بالقدس الذي كان واضحاً في خلافة عبد الملك بن مروان لما تتمتع به المدينة من قدسية، وإن ما فعله إعطاء المدينة العناية التي تليق بها، فقد كان الخليفة يحب الإقامة فيها.

ولما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد 96هـ/715م توجه إلى القدس وجاءته الوفود فيها تباعه.

فيذكر المقدسي أن سليمان كان يجلس في قبة في صحن مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة ويتقبل التهاني والتبريك (أحمد بن محمد المقدسي، 1946: 45).

ورغب سليمان في الإقامة ببيت المقدس واتخذها منزلاً (نفس المرجع السابق). وقام بتحويل عاصمة ملكه من دمشق إلى بيت المقدس، فكان للقدس وال خاص وقاض خاص، ودرس إمكانية اتخاذها عاصمة، فوجد أن المراكز الإدارية كانت قواعد للمقاتلة وتلي حاجاتهم إلى المراعي والمناخ وتكون

مرتبطة مباشرة بشبه الجزيرة العربية، ولم تكن المدينة وحرماً مناسبة لهذا الغرض لذلك عاد وتخلّى عن تلك الفكرة (محمد حسين محاسنة، وآخرون، 2002: 106).

القدس تحت الحكم العباسي

سقطت الدولة الأموية سنة 132هـ/749م، وعندما تولى العباسيون الخلافة (ابن الأثير، 1966، ج4: 324-322)، كانت فلسطين في العصر العباسي جنداً تابعاً لدمشق من الناحية الإدارية، وعين عليها أبو العباس يحيى بن جعفر الهاشمي حتى سنة 133هـ/750م (محمد حسين محاسنة، وآخرون، 2002: 106).

لقد إهتم العباسيون اهتماماً كبيراً بمدينة القدس، وتمثل هذا الاهتمام بشكل خاص صورة في عهد الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (95هـ/714م-158هـ/775م)³. إذ يذكر المسعودي في كتابه "مروج الذهب" أنه في سنة

³ هناك الكثير من المعلومات المتضاربة عن مدينة القدس خلال العصر العباسي، فمن يذكر زيادة اهتمام الخلفاء بالمدينة، ومن يذكر تردي أحوال المدينة خاصة ما يتعلق بمعاملة أهل الذمة، ولعل هذا عائد لتضارب مصالح واتجاهات وآراء وانتماءات من كتب عن المدينة، إلا أن الذي لا شك فيه أن مدينة القدس بقيت في المقام الأول بين مدن الشام خلال العصر العباسي، رغم وجود شيء من الفجوة عند سقوط الخلافة الأموية وهذا أمر طبيعي، ربما بسبب حذر السلطة الجديدة وتخوفها من بقاء أهل المدينة على ولائها لبني أمية (محمد حسين محاسنة، وآخرون، 2002: 106).

141هـ/758م، زار المنصور مدينة القدس، فصلى فيه لنذر كان عليه وانصرف (المسعودي، 1965، ج3: 304).

ولقد أظهر أبو جعفر المنصور رعاية تامة للمسجد الأقصى. خاصة بعد أن ضربه زلزال هدم بعض أقسامه، كما يذكر ذلك المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم"، أن الخليفة أمر ببناء المسجد وأروقه بطريقة أفضل مما كان عليه من قبل، وكان ذلك في سنة 154هـ/771م (المقدسي، 1991: 168).

ومما يذكر عن أبي جعفر المنصور أيضاً في إجراء بعض التغييرات في المسجد الأقصى انه كانت أبواب المسجد في زمن الأمويين ملبسة بصفائح من الذهب، والفضة، ولكن أبا جعفر المنصور أمر بقلعها، وصرفها دنانير تنفق على المسجد (محير الدين الحنبلي، 1973، ج1: 282).

لقد تحامل بعض المؤرخين، فنكر المنبجكي أن المنصور ذهب إلى فلسطين فعسف الناس جميعاً وضيق على أهلها تضيقاً شديداً، حيث ألزمهم الخراج واخذ أموالهم (زيدان الكفاي، وآخرون، 2001: 111). ونسي بعض من كتب بهذه الصورة القائمة أن أموال الخراج تم تسوية جبايتها منذ خلافة عمر بن عبد العزيز ولا مانع أن يدفعها المسلم إذ عمل في أرض الخراج لأن الخراج يجار للأرض ولا مانع أن يدفعه المسلم وغير المسلم (محمد حسين محاسنة، وآخرون، 2002: 131). أما ما قيل من أن المنصور لم يكن من طبعه التقصير في حق القدس وأن ما حدث من ظلم وعسف للقدس وأهل فلسطين كان بسبب سياسة ولاته الذين بالغوا في تطبيق أوامره واشتطوا في جمع الضرائب. فهذا إشارة إلى ضعف الخليفة المنصور واتهامه بالقصور، ولم يكن المنصور كذلك، بل كان قويا حازماً فلا قصر هو ولا قصر ولاته، وكان استعماله لعمال البريد لموافاته بأخبار كبار رجال الدولة في الولايات البعيدة هو أمر لصالحه لا عليه لأنهم كانوا يزودونه بتقارير دائمة عن أحوال الولايات والبلدان التابعة لدولة الخلافة الإسلامية (الطبري، 1976، ج8: 96).

وقد اهتم الخليفة العباسي المهدي (127هـ/714م-169هـ/785م) بالمدينة، فكانت سياسته ترضية سكان البلاد الإسلامية، ومن بينها بلاد الشام، فقام بزيارة إلى دمشق والقدس، وحاول تسوية الخلاف بين القبائل العربية في بادية الشام (جميل نخلة المدور، 1905: 105).

أما في خلافة المهدي، فقد حدث زلزال فوقع البناء الذي كان أمر به أبو جعفر المنصور، فأمر ببناؤه من جديد (مجير الدين الحنبلي، 1973، ج1: 283).

ومما زاد في أهمية القدس، العلاقات الدبلوماسية بين الخليفة العباسي هارون الرشيد (145هـ/763م-193هـ/809م) وشارلمان Charlemagne (125هـ/742م-198هـ/814م)، ملك الإمبراطورية الرومانية المقدسة (زيدان الكفافي، وآخرون، 2001: 113).

وكل ذلك يشير إلى مدى احترام المسلمين العالم- والخليفة العباسي هارون الرشيد تجاه المسيحيين، وذلك بتوكيد الحرية الدينية للمسيحيين، وفسح المجال لرعاياهم في زيارة المدينة.

إن البناء الضخم لبناء قبة الصخرة هو الذي دفع بالخليفة المأمون (170هـ/786م-218هـ/833م) بأن يجعل فنانيه ورسامييه، أن ينسب بناؤها إليه بدلا من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (أي تاريخ 216هـ/831م)

وليس في شك أن باني هذه القبة هو عبد الملك بن مروان، ويؤيد ذلك الكتابة الكونية المنقوشة حول القبة المؤرخ إلى سنة 72هـ/691م (زيدان الكفافي، وآخرون، 2001: 115؛ محمد محاسنة، وآخرون، 2002: 134).

والظاهر أن البناء قد تهدم، فرمم على عهد المأمون سنة 218-198هـ/814م، فغير الرسام المرمم اسم عبد الملك في النقش، وجعله "عبد الله" وأضاف إليه اسم المأمون، إلا أنه سها عن تغيير التاريخ (عواد مجيد الأعظمي، 2003: 107)⁴.

القدس في العهد الطولوني والإخشيدي

بعد منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي أخذ الضعف يتسلسل إلى السلطة المركزية في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، خاصة مع اشغال الخلافة العباسية بحركة الزنج⁵ (محمد حنين محاسنة، وآخرون، 2002: 142).

⁴ والنص الذي تم تزويره فهو كما يلي: "بني هذه القبة عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين، فليقبلها الله منه ورضي عنه". أما نص النقش الأصلي كما يلي: "بنى هذه القبة عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين، تقبل الله منمه ورضي عنه". أنظر فليب حتى، تاريخ العرب المطول، ج1، 1961: 287. وكان دوفوغو أول من اكتشف هذا التزوير، أنظر De Vogue, M.,

Le Temple de Jerusalem, 1864-1865, Paris, pp: 85-86.

⁵ ثورة قامت ضد الدولة العباسية قادها علي بن محمد بن عبد الرحيم سنة 256هـ/869م واستهدفت تحرير الزوج ورفع مستواهم، وتحسين أحوال الفلاحين برفع منازلهم وامتلاكهم الأموال والمنازل (ابن الأثير، ج5، 1966: 349-346).

وأُتيح لأحمد بن طولون (220هـ/835م - 270هـ/883م) أن يحكم بلاد الشام ومصر فدخلت القدس تحت حكم بني طولون الذين أولوا فلسطين عناية كبيرة لأهميتها الدينية، حيث بقيت فلسطين تحت حكم الطولونيين الذين أقاموا حكماً وراثياً في مصر والشام امتد من 292-646هـ/905-878م (زيدان الكفافي وآخرون: القدس: 121).

أما بالنسبة إلى الإخشيديين، فقد برز قائدهم محمد بن طغج الإخشيد عام 321هـ/932م في مواجهة الفاطميين الذين أخذوا بتهديد حدود مصر الغربية، وتمكن من ردهم عن مصر، وكان قد تولى الشام من قبل فبعث إليه الراضي تقليداً بمصر إضافة إلى بلاد الشام وذلك سنة 323هـ/935م، وأصبحت القدس ضمن الأملاك الإخشيدية (محمد حن محاسنة، وآخرون، 2002: 142).

وتعرضت فلسطين لغزو القرامطة، رغم محاولات الإخشيديين وقف هذه الهجمات إلا أنها انتهت سنة 968م/357هـ إلى فرار الحسن بن طغج الإخشيد من عاصمة فلسطين (الرملة) إلى مدينة القدس ليحتمي فيها، وأجبر على دفع الأتاوة للقرامطة (خليل عثمانة، 2000: 259).

لقد اهتم الإخشيدون بالقدس، وأصبحت عندهم مكانة عظيمة. إذ أوصوا بأن يدفنوا فيها، منهم: محمد بن طغج الإخشيد، وعلى بن الإخشيد وكافور الإخشيدي (محمد حن محاسنة، وآخرون، 2002: 142).

القدس تحت الحكم الفاطمي (463-359هـ/1071-970م)

استطاع جعفر بن فلاح من بسط السيطرة الفاطمية على مدينة القدس، والرملة وغيرها من المدن الفلسطينية (زيدان الكفافي، وآخرون، 2001: 128).

وقد اهتم الفاطميون بالمدينة، وأنشأوا فيها مجموعة من المؤسسات أهمها: المستشفى الفاطمي، ودار العلم الفاطمية؛ وإقامة الخانات لتسهيل أمور التجار، وشجعوا العلوم والآداب (البشاري المقدسي، 1991: 179).

وتجدر الإشارة إلى أن المذهب الشيعي كان قد انتشر بشكل كبير في بيت المقدس والمنطقة بأسرها (البشاري المقدسي، 1991: 179).

وكانت علاقة الفاطميين في القدس مع نصارى المدينة سيئة في بعض الأحيان إذ تعرضوا لمضايقات من قبل الحكام الفاطميين وبالإضافة إلى بعض حكام المدينة، أو انعكاسا لعلاقات الدولة الفاطمية بالدولة البيزنطية، وقد صدرت الأوامر من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الفاطمي إلى والي فلسطين بهدم كنيسة القيامة عام 399هـ/1009م (يحيى بن سعيد الأنطاكي، 1990: 279-278).

وانتهج الفاطميون سياسة التشدد ضد المسيحيين. إذ أمر أن يميز المسيحيين من المسلمين في حمامات فلسطين بصليب معقوف يعلقونه في

رقابهم، هذا فضلا عن تمييز اليهود "بجلجل مكان الصليب" وكان ذلك لفترة زمنية محدودة (الأنطاكي، 1990: 278-280). أدى ذلك إلى تهجير عدد كبير من المسيحيين إلى خارج فلسطين (الأنطاكي، 1990: 292؛ كفاي وآخرون، 2001: 132).

وتشير إحدى الروايات إلى أن المفرج بن الجراح ألزم المسيحيين في القدس بإعادة بناء كنيسة القيامة عام 403هـ/1012م، وساعد في عملية البناء حسب إمكاناته وقدراته (الأنطاكي، 1990: 291 و 439؛ مجير الدين الحنبلي، ج1، 1973: 304).

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة الفاطمية أسهمت في ترميم المسجد الأقصى زمن الخليفة الفاطمي الظاهر 427-410هـ/1035-1020م. كما رمت أسوار المدينة في عهده (الأنطاكي، 1990: 439). وفي عهده تمتع النصارى بحريتهم الدينية، وأعيد بناء الكنيسة (العارف، 1961: 135)، التي تهدمت وتضررت بسبب زلزال عام 425هـ/1034م (Kalinier Amiran, 1950).

هذا وقد منح الخليفة الفاطمي المستنصر (427هـ/1036م-487هـ/1094م)، قطعة أرض للمسيحيين-جنوب كنيسة القيامة-لبناء مركز لإقامتهم ولإقامة غيرهم من النصارى الأوروبيين أثناء وجودهم في القدس، عرف بحي النصارى (الكفاي وآخرون، 2001: 155).

القدس تحت حكم السلاجقة

حاصر السلاجقة المدينة عام 465هـ/1073م، واستولوا عليها دون قتال. وذهب اتسز أوق الخوارزمي (ت 470هـ/1087م) إلى فلسطين وفتح الرملة، وسار منها إلى القدس وحاصرها، ففتحها وسيطر على ما يجاورها من البلاد ما عدا مدينة عسقلان (النويري، ج26، 1985: 216).

وأغلق سكان القدس أبواب المدينة أمام القائد السلجوقي وقاوموه، فقاتلهم ثم دخل البلد بالقوة، ونكل بكثير من أهلها حتى قيل انه قتل ما يقرب من ثلاثة عشر ألفا من سكان المدينة (شفيق جاسر أحمد، 1989: 20، 269). وتمكن نصر الدولة والجيوش الفاطمية من استعادة مدينة القدس بعد مرور حوالي أربع سنوات، عام 469هـ/1077م (فوزي وحسين، 1999: 126).

ولم يدم ذلك بسبب قوة الفاطميين في الشام، طلب اتسز الخوارزمي الإمدادات من الدولة السلجوقية التي بادرت إلى نجده، وأرسلت الأمير تاج الدولة تنش على رأس قوة إلى دمشق فتلقيه اتسز عن قريب، فأنكر عليه تأخره عن لقائه، وقبض عليه وقتله في ربيع الأول عام 472هـ/أيلول 1079م، وسيطر على بلاد الشام فلسطين ومركزها القدس، وعين ارتق بن اكسب نائبا

عنه في القدس، وأقطعه جميع المناطق التابعة لها (ابن الوردي، ج 1، 1970: 571).

وتتمكن الفاطميون من استعادة القدس يوم الأربعاء 15 رمضان عام 491هـ/ 26 آب من عام 1098م، وذلك عندما قام الأفضل بن بدر الجمالي بحصارها وبها الأمير التركاني سقمان بن أرتق (491هـ/1098م- 497هـ/1104م) وأخوه إيلغازي وجماعة من أقاربهما، وانتهى الحصار باستسلام المدينة للفاطميين (مجير الدين الحنبلي، ج 1، 1973: 444؛ ابن الأثير، ج 10، 1966: 283؛ محمد حسين محاسنة، وآخرون، 2002: 146).

القدس في العصر الصليبي 492هـ/1099م

تدهورت الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد الإسلامية في القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي، وذلك بسبب الخلافات والانقسامات بين أمراء المسلمين على السلطة مما أدى إلى ضعف الجبهة الإسلامية (محمد حسين محاسنة، وآخرون، 2002: 149).

ولم يبد أمراء المسلمين أمام الوضع القائم أية محاولة لإنهاء تلك الخلافات والعمل على توحيد الجبهة الإسلامية لمواجهة الغزو الفرنجي الذي بدأ يهددهم في عقر دارهم (ابن العديم، 1954: 129-130). إذ بدأت تظهر في أوروبا فكرة الحروب الصليبية وتنفيذها بإرسال حملات إلى الديار الإسلامية لغزوها.

بدأت فكرة الحروب الصليبية تظهر بعد المجمع الذي عقد في ذو العقدة 488هـ/تشرين الثاني 1095م في مدينة كليرمونت Clermont في جنوب فرنسا برئاسة البابا أوربان الثاني Pope Urban II (426هـ/1035م- 492هـ/1099م) (فوشيه الشارترى، 1990: 40)⁶.

وقد نوقشت فيه قضايا تتعلق بالكنيسة الكاثوليكية في أوروبا واصلاحها، وأحوال الغرب الاجتماعية، ولم يكن هذا الاستعراض إلا مقدمة لحديثه عن وضع المسيحيين وأماكنهم الدينية في الديار الإسلامية، إذ جعل بيت المقدس وأراضي فلسطين، التي شهدت ميلاد المسيح محور خطابه، فأثار شجون سامعيه وحثم على حمل السلاح لتحرير القبر المقدس والمسيحيين الشرقيين من أيدي المسلمين (فوشيه الشارترى، 1990: 37-31؛ أعمال الفرنجة، مؤلف مجهول، 1958: 17-18).

ويبدو واضحاً من خطبة البابا أوربان الثاني أنه كان على يقين بوضع أوروبا والشرق الإسلامي معاً، إذ كان النظام الاقطاعي بمساوئه من زيادة في الضرائب، وتراكم الديون على عاتق الفلاحين هو السائد في أوروبا، ولذلك بدأ يثير شجون وعواطف أبناء أوروبا الأغنياء والفقراء على حد سواء تجاه إخوانهم في الشرق داعياً لنجدتهم، واضعاً مجموعة من الامتيازات والاعراض المادية والمعنوية لمن يستجيب لدعوته ويساهم بالمشاركة في

⁶ ليس بصدد الباحث دراسة أسباب الحروب الصليبية ودوافعها وعرض تفاصيل كاملة حول هذه المرحلة التاريخية المهمة، حيث لا يمكن سردها جميعها في صفحات معدودة بسبب كثرة الأحداث التي شهدتها المدينة.

الحروب الصليبية التي دعا إليها، وقال بأن من يلق مصرعه في سبيل تحقيق هدفه يعد من شهداء المسيحية، ويتحلل من ذنوبه ويغفر الله جميع خطاياهم (محمد حسين محاسنة وآخرون، 2002: 150).

وكان كل ما ذكره البابا أوربان الثاني مغريات في عصر سادته ظاهرة الهوس والعاطفة الدينية ناهيك عما فعله البابا على إثارة مطامع سامعيه من مغريات اقتصادية بالإضافة إلى ثروات الشرق الإسلامي موضحاً أن الأرض في الغرب الأوروبي ضاقت بسكانها محرضاً إياهم على الذهاب إلى أرض كنعان التي تفيض لبناً وعسلاً، ضامننا لهم توفير الحماية لعائلاتهم وممتلكاتهم واسقاط الديون عن كاهلهم في الغرب (الرويسي، ع41، 2001: 569).

على أية حال، وصلت القوات الفرنجية أمام أسوار القدس في 17 من تموز عام 1099م، الثلاثاء، 15 من رجب عام 492هـ (البيشاوي، 1990: 61).

وبدأ الصليبيون بفرض حصار على المدينة، وكانا كل من روبرت النورماندي Robert of Normandy (442هـ/1051م-528هـ/1134م)، وكونت فلاندر Count of Flanders أو بلدوين الخامس Baldwin V (402هـ/1012م-459هـ/1067م) في الجهات الشمالية، وجودفري البويوني Godfrey de Bouillon (449هـ/1058م-493هـ/1100م) وتانكرد Tancred (464هـ/1072م-505هـ/1112م) يحاصرونها من

Reymond of St. Gilles وريموند سانت جيل الناحية الغربية،
 (443هـ/1052م-498هـ/1105م) من الناحية الجنوبية على جبل صهيون
 (William of Tyre, Vol. I, 1943: 385-386)

وشدد الفرنجة في حصار المدينة، حتى نجحوا في النهاية من دخولها يوم
 الجمعة، 15 من تموز عام 1099م/الثالث والعشرين من شعبان عام 492هـ
 (ابن القلانسي، 1908: 137-136).

وكان قد اتخذ المسلمون التدابير اللازمة للدفاع عن المدينة قبيل وصول
 الفرنجة، فقاموا بدم وإفساد مصادر المياه القريبة من المدينة لمنع العدو من
 استخدامها والانتفاع بها (William of Tyre, vol. 1, 1943: 348).
 وأخفوا الماشية والقطعان في الكهوف والمغاور (توديوود، 1998: 315).

وبعد أن صنع المسلمون الآلات الحربية، بدأوا يقذفون كلاً مشتعلة
 غمست في الزيت والشحم على الجنود الصليبيين وأبراجهم التي صنعوها من
 أجل الوصول إلى الأسوار، والدخول إلى المدينة (Fulcher of Charters, 1969: 120).

ودخلت مجموعة من المسلمين المحاصرين في داخل المدينة الحصار،
 وخرجت من بعض نواحي المدينة التي لم تكن تحاصرها القوات الصليبية،
 وتعمل من خلفهم عن طريق مهاجمة جنودهم الذين كانوا يتجولون في المناطق

الريفية المجاورة للمدينة، بحثا عن الطعام والعلف الضروري للخيول، وكانت هجمات هذه المجموعات ناجحة إلى أبعد الحدود، إذ أنها أُسفر عن مقتل وجرح العديد من جنود الصليبيين وفرسانهم (William of Tyre, Vol.I. 1943: 353).

وفضلا عن ذلك كانت بعض هذه المجموعات تختبيء بالقرب من الينابيع والآبار، وتهاجم من تجده من الفرنجة، الأمر الذي كان يؤدي إلى قتل العديد من الجنود الفرنجة (توديبود، 1998: 315).

وسعى المسلمون إلى معرفة ما يدور داخل المعسكر الفرنجي، فأرسلوا العيون إلى معسكراتهم ليحصلوا على المعلومات عن العدو الصليبي (ابن القلانسي، 1908: 137؛ ابن الأثير، ج1، 1996: 283).

وكان السكان المقدسيون يكسرون الحصار، ويدخلون إلى القدس من خلال الجهات التي لم تكن محاصرة، وكانوا ينضمون مباشرة إلى الدفاع عن المدينة، حيث أسهموا في تعزيز صمود سكانها والقوات المدافعة عنها.

استيلاء الصليبيين على بيت المقدس

بالرغم من كل الإجراءات والتدابير التي نفذها المدافعون عن القدس، وسكان الريف المجاورة، فإن المدينة سقطت بيد الفرنجة في يوم الجمعة الموافق

الثالث والعشرين من شعبان عام 492هـ/الخامس عشر من شهر تموز عام 1099م (سعيد البيشاوي، 2009: 138).

وقد اقترب الفرنجة مذبحه رهيبة مروعة ذهب ضحيتها سكان المدينة ومن حضر للدفاع عنها من المناطق المجاورة (سعيد البيشاوي، 2009: 138).

وأشار ابن الأثير (ت 630هـ/1232م)، إلى ذلك: "وركب الناس السيف، ولبث الفرنج من البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين".

ولم يراع الفرنجة حرمة الأماكن المقدسة، إذ قتلوا ما يزيد عن سبعين ألفاً من المسلمين في المسجد الأقصى، كان من بينهم عدد من الأئمة والعلماء والزهاد (سعيد البيشاوي، 2009: 138).

ويذكر المؤرخون الفرنجة المعاصرون أن عدد القتلى في ساحة المسجد الأقصى بلغ عشرة آلاف قتيل، ويضيف وليم الصوري William of Tyre إلى هذا العدد "القتلى الذين تناثرت جثثهم في كل شوارع المدينة وميادينها لم يكونوا أقل عدداً مما تم ذكره".

ويعتقد البيشاوي أن الرواية الصليبية أقرب إلى الصواب وذلك بسبب أن مساحة المدينة كانت تساوي 1000 متر مربع، ويسكنها-حسب الرحلة

الفارسي ناصر خسرو- في منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي عشرين ألف نسمة تقريبا (سعيد اليشاوي، 2009:139).

فضلا عن عدم الاستقرار الذي شهدته في أثناء الربع الأخير من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، بسبب الحصار الذي تعرضت له أكثر من مرة سواء من الدولة السلجوقية أو الفاطمية (سعيد اليشاوي، 2009:139).

حصار المسلمين لمدينة القدس واستعادتها

وبعد انتصار صلاح الدين الأيوبي (532هـ/1138م-589هـ/1193م) في معركة حطين عام 583هـ/1187م، أمر بفتح المدن والقلاع التي كانت تسيطر عليها الفرنجة، وبعد أن انتهت مهمة القوات الأيوبية باستعادة معظم المناطق قرر السلطان أن يتوجه بنفسه نحو القدس، حيث رعب العدو كثيرا بهذا القرار (الأصفهاني، 1965:117).

هذا وقد وصلها السلطان يوم الأحد الموافق 15 رجب عام 583هـ/20، أيلول عام 1187م، فنزل بالجانب الغربي منها، وكانت القوات الإسلامية تقيم هناك، وقد قدر عدد هذه القوات بجوالي ستين ألفا (نفس المرجع السابق).

وأخذ السلطان بتفحص ومعرفة نقاط الضعف في أسوارها، حيث قرر التركيز على الجهة الشمالية من المدينة (ابن شداد، 1964: 81؛ الأصفهاني، 1965: 43 و 124)، حيث نصب المسلمون المجانيق فيها، وكان ذلك يوم الأحد الموافق 15 رجب عام 583هـ/20 أيلول عام 1187م حتى وصلوا إلى سور المدينة ونقبوه، وشرعوا بالهجوم عند باب العمود في الجهة الشمالية من البلدة القديمة، وحمل المسلمون حملة رجل واحد (أبو شامة، ج3، 1997: 330-331). فلما شاهد الصليبيون ذلك طلبوا الأمان من القوات الإسلامية (أبو شامة، ج3، 1997: 330-331؛ ابن واصل، ج2، 1957: 212).

مفاوضات الصلح بين السلطان صلاح الدين الأيوبي والإفرنج

في الوقت الذي اشتد فيه هجوم صلاح الدين على القدس، اتسعت رقعة الخلاف داخل المدينة بين الطوائف المسيحية (سعيد البيشاوي، 2009: 171).

وتذكر بعض المراجع إلى تأمر الأرثوذكس في المقدس مع صلاح الدين، ووجود اتصالات سرية بين الطرفين تعهد فيها الأرثوذكس بفتح أبواب المدينة. (ابن واصل، ج2، 1957: 213-214؛ أبو شامة، ج3، 1997: 340-341).

ولم يلبث باليان دي إبلين Balian of Ibelin (534هـ/1140م-588هـ/1193م) أن أدرك استحالة المقاومة. لا سيما بسبب نقص الرجال والمقاتلين، حتى قيل أنه كان في بيت المقدس عندئذ رجل واحد مقابل كل خمسين من النساء والأطفال (ابن واصل، ج2، 1957: 213-214؛ أبو شامة، ج3، 1997: 340-341).

لذلك "أرسلوا جماعة من كبارائهم في طلب الأمان وتسليم القدس بشرط احترام من بالمدينة من الفرنجة، والسماح لمن يشاء بمغادرتها". وكانت هذه الشروط نفسها هي التي سبق أن عرضها صلاح الدين من قبل ورفضها باليان. ولكن صلاح الدين أصر على تسليم المدينة دون قيد أو شرط (نفس المراجع السابقة).

وعندما ساء موقف الفرنجة داخل بيت المقدس، حاولوا مرة أخرى إقناع صلاح الدين بالعفو عنهم، فخرج باليان "ابن بارزان" بنفسه لاستعطاف صلاح الدين (نفس المراجع السابقة). وعندما أصر صلاح الدين الأيوبي على موقفه لجأ باليان إلى الترغيب والتهديد، فكان موقف صلاح الدين الإصرار على المقاومة والصمود في وجه المحتلين (نفس المراجع السابقة).

الإتفاق على تسليم القدس وتحريرها دون قتال

اتفق صلاح الدين الأيوبي وأصحابه على ترك المسيحيين يغادرون المدينة مقابل عشرة دنانير فداء الرجل منهم "يستوي فيها الغني والفقير"، وخمسة دنانير فداء للمرأة، ودينار واحد للطفل. أما الفقراء من الفرنجة فقد وافق صلاح الدين على أن يدفع باليان لسبعة آلاف منهم مبلغا إجماليا قدره ثلاثون ألف دينار (ابن شداد، 1964: 82). واشترط صلاح الدين أن يكون ذلك خلال أربعين يوما (عاشور، ج2، 1978: 789-788).

وتحررت القدس صلحا عام 583هـ/1187م. وعندما نصب السلطان صلاح الدين خيامه أمام أسوار بيت المقدس "سلبوا المدينة بشرط أن يتم تحريرهم مع كل ما يمكن حمله من أمتعة، وأن يتولى حمايتهم بنفسه إلى أراض أكثر أمانا" (يعقوب الفيتري، 1998: 152).

وارتكز الصلح على أن يدفع الصليبيون الجزية عن كل شخص. كما وأقيمت الصلوات في المسجد الأقصى، وأدى صلاح الدين الصلاة في قبة الصخرة بعد أن تم تنظيفها وتطهيرها من الأوساخ والقمامة التي كان قد تركها الصليبيون (المنصوري، 1998: 4؛ المقرئزي، ج1، ق1: 1957: 122).

القدس في العهد الأيوبي

أقام صلاح الدين في القدس، وكان في خدمته الأمير علي بن أحمد المشطوب (مجير الدين الحنبلي، 1973: 341). وعندما غادر المدينة المقدسة خلف أخاه الملك سيف الدين العادل، يقرر قواعدها (ابن شداد، 1964: 83).

ولم تغفل عين السلطان على القدس؛ إذ حضر لزيارتها عام 587هـ/1191م، فلما وصلها نزل بدار القسس المجاورة لكنيسة القيامة (ابن الأثير، ج12، 1966: 74؛ المقرئزي، ج1، ق1، 1957: 134).

وشرع في تحصين المدينة، وأمر بحفر خندق عميق، وأنشأ سوراً، وأحضر 2000 أسيراً من الإفرنج، وجدد أبراجاً حربية من باب العمود إلى باب المحراب (باب الخليل)، وأنفق عليها أموالاً جزيلة، وقسم بناء السور على أولاده وأخيه العادل وأمرائه، وأشرف على ذلك البناء (ابن الأثير، ج12، 1966: 74؛ المقرئزي، ج1، ق1، 1957: 134).

طالت إقامة السلطان صلاح الدين لتقوية البلد وتشديد أسواره، وجدد في عمارة الصخرة المقدسة، وأكمل السور والخندق، وسار في غاية الاتقان (مجير الدين الحنبلي، ج1، 1973: 384).

وشارك صلاح الدين في نقل الحجارة والعمارة ملوك وأمراء الدولة الأيوبية، فضلا عن القضاة، والعلماء، والصوفية، والزهاد، والأولياء، وجميع سكان القدس (البغدادى، 1998: 44؛ مجير الدين الحنبلي، ج1، 1973: 384-385). وقد وقف السلطان ثلث دخل نابلس وأعمالها لمصالح القدس وعمارة سورها (مجير الدين الحنبلي، ج2، 1973: 384-385).

وقام بترتيب عدة دواوين في بيت القدس في كل ديوان منها عدد من النواب من المصريين ومنهم من الشاميين (الأصفهاني، 1965: 129).

■ صلح الرملة

أسفرت المفاوضات بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد Richard the Lionheart (551هـ/1157م-595هـ/1199م) على توقيع اتفاقية الرملة بتاريخ 21 شعبان من عام 588هـ/12 أيلول من عام 1192م، وفق الشروط التالية:

"تستمر الاتفاقية مدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وتكون اللد والرملة مناصفة بين المسلمين والإفرنج، وتبقى عسقلان خرابا لا تعمربيد المسلمين، ويكون السهل الساحلي من رأس الناقورة إلى يافا بيد الفرنجة، والسماح للحجاج النصارى بزيارة القدس، وبيت لحم، والناصره دون دفع أي ضرائب. كما وتكون المنطقة الممتدة في ما وراء يافا إلى رفح مع المسلمين، وتكون صيدا

وبيروت وجبيل مع المسلمين، وكذلك البلاد الداخلية" (Runciman, vol. 3, 73: 2002).

سمح السلطان للفرنجة بزيارة بيت المقدس بعد توقيع اتفاقية الرملة (ابن الأثير، ج 12، 1966: 86). أما هو فتوجه إلى القدس، وأمر بإحكام سوره، وعمل المدرسة والرباط والبيمارستان، ووقف عليها الوقوف (ابن الأثير، ج 12، 1966: 87؛ لين بول، 1995: 285).

■ أوضاع القدس بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي

كانت القدس وما جاورها من مدن وقرى وقلاع للعزیز عثمان، وتبقى دمشق وطبريا للأفضل نور الدين "هذا ما تم الاتفاق عليه عام 590هـ/1193م بين أمراء الدولة الأيوبية بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي" (ابن الأثير، ج 12، 1966: 110).

ولم تستمر سيطرة العزيز عثمان بن صلاح الدين على القدس، لأن السلطان سيف الدين العادل (شقيق صلاح الدين) والأفضل نور الدين بن صلاح الدين أرسلوا رسالة إلى نائب العزيز في القدس فسلم المدينة إليهما (سعيد اليشاوي، 2009: 175-176).

وتم تأكيد تبعية القدس إلى الأفضل نور الدين عام 595هـ/1198م. ومما يؤكد هذا أن الأفضل التقي بفارسين أرسلوا إليه من القدس، فأخبراه أن من بالقدس صار في طاعته (ابن الأثير، ج12، 1966: 141).

وشيد الملك المعظم عيسى (624-615هـ/1227-1218م)، مدرسة الحنفية بالقرب من باب المسجد الأقصى، وشيد مكانا يسمى النحوية للاشتغال بعلم العربية، ووقف على ذلك أوقافا، وجددت زمنه عمارة القناطر الواقعة على درج الصخرة القبلي وغالب الأبواب الخشب المركبة على أبواب المسجد شغلت في أيامه ومما يؤكد هذا أن اسمه مدون عليها (مجير الدين الحنبلي، 1973: 403).

وعندما علم المعظم توجه الصليبيين إلى القدس، قرر هدم المدينة عام 616هـ/مارس 1219م، فأرسل إلى العزيز عثمان وعز الدين أيك الاستدار يطلب منهما هدم المدينة، حيث ترددوا في تنفيذ ذلك (المقريري، ج1، ق1، 1957: 240).

■ معاهدة يافا

عقد الكامل محمد والإمبراطور فريدريك الثاني Frederick of Hohenstaute (590هـ/1194م-647هـ/1250م) هذه الإتفاقية في 28

ربيع الأول عام 626هـ/25 شباط عام 1229م، والتي نصت على التنازل الكامل عن المقدس للفرنجة وفق الشروط التالية:

"مدة الاتفاقية عشر سنين وخمسة أشهر؛ تسلم القدس إلى الفرنجة بشرط ألا تجدد أسوارها. وتبقى قرى منطقة القدس بأيدي المسلمين، ويعين وال عليها يكون مقامه في بلدة البيرة شمال القدس. وتكون اللد، والناصره، وبيت لحم، وصيدا، والقرى الممتدة على الطريق بين بيت المقدس وعكا بيد الفرنجة. ويتعهد الإمبراطور فردريك الثاني أن يبقى الحرم الشريف بما فيه من المزارات بيد المسلمين، ويقيمون فيه شعائر الإسلام من الأذان والصلاة وغيرها. ويتعهد الإمبراطور فردريك الثاني بمنع وصول الحملات الصليبية إلى مصر وبلاد الشام طوال مدة المعاهدة" (سعيد البيشاوي، 2009: 117؛ Runciman, vol.3, 2002: 69).

ولم يلتزم الفرنجة بما تم الاتفاق عليه، فقد عمر في غربي الحرم "قلعة جعلوا برج داود من أبراجها، وكان بقي هذا البرج لم يخرب لما خرب معظم أسوار القدس" (ابن واصل، ج5، 1977: 246).

ويذكر جمال الدين بن واصل الذي سكن في القدس عام 641هـ/1243م، مشاهدته الرهبان يشربون الخمر على الصخرة المقدسة، وجرسا معلقا في داخل المسجد الأقصى، ومنعوا الأذان والصلاة بالحرم الشريف (ابن واصل، ج5، 1977: 333).

وبعد احتلال الإفرنج للمدينة، تحالف الملك الصالح نجم الدين أيوب
(603هـ/1205م-647هـ/1249م) مع الخوارزمية واستطاع بواسطتهم تحرير
مدينة القدس في صفر 642هـ/1244م (ابن واصل، ج5، 1977: 336-
337؛ المقرئ، ج1، 1970: 418).

الفصل الثاني

تاريخ الحركة التعليمية

في مدينة القدس



حدث أول نهضة علمية في بيت المقدس بعد تحريرها من الاحتلال الصليبي على يد صلاح الدين الأيوبي عام 583هـ واستمرت هذه النهضة وتعاضمت طيلة حكم الأيوبيين والمماليك وقد تميزت هذه النهضة العلمية بانتشار المدارس ووضعها تحت إشراف حكومي، وتخصيص الأموال لدعمها، واهتمام المسؤولين بجلب أفضل المدرسين والعلماء للتدريس فيها، بالإضافة للمدارس الحكومية ظهرت مدارس وقفية كانت تخصص لهذه المدارس الأموال للإنفاق عليها ومن أشهر هذه المدارس مدرسة المسجد الأقصى والمدرسة الصلاحية والمدرسة الأفضلية والمدرسة النحوية والتكزية والأشرفية والطولونية والمدرسة الباسطية وازدهر في تلك الفترة عدد كبير من الزوايا الصوفية والخوانق والرباطات التي أسسها الأمراء والأغنياء ورجال الدين لتلعب دوراً في الحركة الروحية والعلمية.

أما في الحكم العثماني فقد حاولوا تنشيط التعليم في القدس بعد الانحسار الذي شهده التعليم في بداية القرن الحادي عشر الهجري فقاموا بترميم المدارس القديمة وبناء مدارس جديدة ولم يحاول الأتراك مجارة الطوائف الأخرى غير الإسلامية في القدس في مجال إنشاء المدارس ودور العلم. ففي هذه الفترة نشطت الجمعيات المسيحية التبشيرية في إنشاء المدارس في القدس فكان منها مثلاً راهبات مار يوسف التي أنشأت عام 1848 ومدرسة الفرير أنشأت عام 1866 ومدرسة شميدت للبنات أنشأت عام 1886 ومدرسة المطران

أنشأت عام 1899.

وفي عهد الإنتداب البريطاني على فلسطين الذي بدأ عام 1917 واستمر حتى عام 1947 لم يحظ التعليم باهتمام سلطات الإنتداب في الوقت الذي ساعدت فيه هذه السلطات اليهود على بناء نظام تعليمي قومي صهيوني ومتحرر من قيودها بينما كان التعليم العربي يفرض عليه القيود. ففي العام الدراسي 1945/1946 لم تستوعب المدارس الحكومية في فلسطين سوى ربع عدد الطلبة العرب الذين هم في سن الدراسة وانطبق هذا الوضع على مدينة القدس ففي عام 1947 كان في القدس 11 مدرسة حكومية فقط معظمها أنشأ قبل الإنتداب ومن المؤسسات التربوية المعروفة في ذلك الوقت الكلية العربية.

ونتيجة لعدم اهتمام سلطات الإنتداب في التعليم العربي ظهرت في القدس عدد من المدارس الخاصة وتولى المجلس الإسلامي بإنشاء سبعة مدارس اسلامية خاصة كان من أهمها دار الأيتام الصناعية كما وقامت المدارس التبشيرية ببناء مدارس خاصة في فلسطين تضم طلبة مسيحيين ومسلمين.

وخلال الحكم الأردني للمدينة المقدسة الذي استمر في الفترة ما بين 1949 وحتى عام 1967 شجع الحكم الأردني التعليم الخاص وفتحت مدارس خاصة جديدة كما ظهرت مدارس تابعة لوكالة الغوث الدولية ضمت اللاجئين

الفلسطينيين وعددها سبعة مدارس وتطبق مدارس وكالة الغوث المنهاج الأردني. وسناقش التعليم في القدس العربية في ظل الاحتلال بالتفصيل.

الأوضاع الثقافية في القدس بين المماليك والعثمانيين:

عاشت القدس عصرها الذهبي في مجالات الثقافة العربية والإسلامية أيام الحكم المملوكي، ودخلت القدس في حوزة المماليك سنة 651 هـ/1253م. وحظيت باهتمام ملحوظ وقام سلاطينهم بزيارات عدة للقدس، وكان الظاهر بيبرس في طليعة السلاطين الذين اهتموا بالمدينة، فقد زارها مرتين، كما زارها السلطان قلاوون والناصر محمد بن قلاوون والأشرف قايتباي وأقاموا بها منشآت دينية ومدنية عديدة، فقد وُجدَ بالقدس عدد كبير من مؤسسات التعليم المتخصصة والعامة، وعاش فيها عدد كبير من كبار العلماء.⁽⁷⁾

وازدهرت الحركة الثقافية في المساجد والمدارس والكتاتيب، وبعض المؤسسات العلمية كالمشافي (البيمارستانات) وغيرها، أما الموضوعات العلمية والتدريس فكانت جلها ينصب في نطاق الثقافة العربية والإسلامية وتركزت حول الدراسات القرآنية وعلم الحديث، واللغة العربية وآدابها، وكتب التاريخ والتراجم والسيرة، والعلوم الرياضية كالجبر والهندسة والفلك. وغدت القدس

(7) - سهيل زكار، القدس في التاريخ من العصر المملوكي حتى العصر الحديث، الجزء السادس، منشورات القيادة الشعبية- طرابلس، 2000، ص16.

أيام الممالك من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي، فكان يفد إليها الدارسون (الطلاب) والمدرسون (المعلمون) من مختلف الأقطار. (8)

وحظيت علوم اللغة العربية باهتمام خاص في القدس، وتركزت عناية العلماء على دراسة كتب الأدب والنحو والصرف والبلاغة، وكان من هذه الكتب "الكتاب" لسيبويه، و"الإيضاح" في النحو لأبي علي الفارسي، وكتاب "الجل" لعبد القادر الجرجاني و"ألفية بن مالك" و"شذور الذهب" لابن هشام، وكان كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي مع كتب محي الدين بن عربي أهم كتب التصوف التي درّست في القدس. (9)

وقد زاد اهتمام الممالك بالقدس فجعلها السلطان برقوق نيابة مستقلة سنة 1393م، تابعة للسلطان في القاهرة مباشرة، بعد أن كانت تابعة لنيابة دمشق، وبنيت فيها منشآت تعليمية بلغت زهاء خمسين مدرسة وسبعة ربط وعشرات الزوايا، فكانت أروقة الحرم القدسي والمدارس التي أُقيمت هي مراكز الحياة الثقافية والتعليمية، وكانت منظّمة إلى أبعد الحدود، فقد كان في كل مدرسة هيئة تدريسية يقف على رأس السُّلم الوظيفي شيخ المدرسة ثم يتبعه المدرسون فنوابهم وأخيراً المعيدون. (10)

(8) - كارين أرمسترونج، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ترجمة فاطمة نصر ومحمد عناني، دار سطور للنشر - القاهرة، 1998، ص509.

(9) - سهيل زكار، المرجع السابق، ص96.

(10) - عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، عمان 1981، ص113.

والتحق الطلاب في القدس في المدارس التي يحبونها، وانكبوا على نوعية الدراسة التي توافق هواياتهم، واختلفت مدة الدراسة من تخصص إلى آخر، ويحصل الطالب على شهادة الإجازة بعد انتهاء دراسته بتوقيع شيخه، وقد تكون الإجازة عامة أو متخصصة بفن من الفنون، وكان لهذه الإجازات مكانة محترمة في المجتمع المقدسي، وقد أُشترط للوصول إلى مرتبة المشيخة العلم الغزير والسمعة والسلوك الحسن، والقدرة العلمية على التدريس، وكان أمر التعيين في هذه المرتبة العلمية محصوراً بالسلطان، ويتم بمرسوم صادر عنه، كما كان الشيخ العالم يتقاضى راتباً محدداً من أموال أوقاف المدرسة التي عين فيها. (11)

أما المدرّس فقد كان يدرس أكثر من مقرر بشرط الحصول على الإجازة في التدريس فضلاً عن السمعة الحسنة والمقدرة العلمية والعطاء، وأما المعيد فقد كان يتولى إعادة الدرس الذي ألقاه المدرس، ويشرح ما صعب فهمه على الطلاب. لذا كان من شروط تعيين المعيد القدرة على توصيل المادة إلى الطلاب مع حسن الخلق. (12)

أما أهم المدارس في القدس في العصر المملوكي فهي المدرسة الصلاحية التي أنشأها السلطان صلاح الدين سنة 1192م، وكانت أعظم معاهد العلم في القدس، وظلت كذلك لقرون طويلة، وكانت تُدرس مختلف العلوم

(11) - القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1920، ج 5، ص 464.

(12) - ابن واصل الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - القاهرة 1953، ج 4، ص 208.

الإسلامية والفنون درّس فيها كبار العلماء والقضاة من أمثال القاضي محي الدين الغزي، وكذلك الشيخ جمال الدين الباجري من الموصل، وشهاب الدين الحلبي، وتسلم التدريس والإعادة في الصلاحية عدد كبير من مشاهير العلماء، كان لهم دورهم الكبير في الحركة الثقافية في القدس وقد تمكن عدد من المعيدّين من الوصول إلى المشيخة.⁽¹³⁾

وكذلك المدارس الكريمة والعمرية والبكرية والمأمونية والرشيديّة والسلطانية. والتي أدّت دورها الهام في نشر الثقافة والفكر في القدس وفي كل أرجاء فلسطين، بل عم نفعها معظم بلاد الشام وامتد أثرها إلى مصر كذلك.

حظيت مدينة القدس باهتمام العثمانيين، وأطلقوا عليها اسم ((القدس الشريف)) نظراً إلى أهميتها الدينية والاقتصادية، وفتحت معركة مرج دابق عام 1516 أبواب القدس أمام السلطان سليم حيث زار القدس، ورحب أهلها بالسلطان العثماني الجديد وتحسنت الأحوال في القدس تحسناً كبيراً في عهد ابنه السلطان سليمان القانوني (1520-1566) وتطور الاقتصاد وازدهرت التجارة حيث فرض العثمانيون القانون والنظام في فلسطين وتمت السيطرة على تخريب البدو للمناطق الريفية وقُسمت فلسطين إلى ثلاث مناطق (صناجق) تشمل القدس ونابلس وغزة وكانت جميعها جزءاً من ولاية دمشق في عهد السلطان سليمان الذي اهتم بالقدس اهتماماً خاصاً وأقام فيها

(13) - عبد الرحمن العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل- عمان 1973، ج2، ص114

منشآت، منها سور القدس الذي دامت عمارته خمسة أعوام، ومساجد وأسبلة، وعمر كذلك قبة الصخرة، والمدرسة الرصاصية ورسم القلعة وبني ((محراب النبي)) غربي الصخرة.⁽¹⁴⁾

وكانت زوجة السلطان سليمان واسمها روكسلانة وهي يهودية من أصل بولوني قد اتخذت في القدس عام 1551 تكية هامة هي تكية خاصكي سلطان، والتي شملت مسجداً ورباطاً ومدرسة وخاناً ومطبخاً يزود طلبة العلم والمتصوفين والفقراء بوجبات مجانية.⁽¹⁵⁾

وتفيد الإحصاءات المتوافرة أن عدد سكان فلسطين قد تضاعف ووصل إلى نحو 300 ألف نسمة خلال القرن الأول من حكم العثمانيين، وشهدت فلسطين ازدهاراً زراعياً وتجارياً ملموساً، ونشطت حركة الحج نتيجة لاستتباب الأمن على الطرق، غير أن ذلك كله لم يدم طويلاً، وبدأت تظهر منذ مطلع القرن السابع عشر علامات الضعف على الدولة العثمانية بعد وفاة سليمان القانوني وتسلمت قادة الجيوش (الانكشارية) على السلطة، وهذا انعكس على القدس والحياة الثقافية والتعليمية فيها، إذ إنه بدءاً من القرن الثامن عشر الميلادي أخذت مدارس القدس التي أنشأها الأيوبيون والمماليك تضمحل بسبب اضمحلال العقارات الموقوفة عليها، ووصلت حالة الشعب المعيشية في

(14) - مصطفى الدباغ، المرجع السابق، ص9.

(15) - كارين أرمسترونج، المرجع السابق، ص528.

هذا القرن إلى أدنى مستوى على الرغم من ظهور عدد من العلماء البارزين.⁽¹⁶⁾

ويعزو المؤرخ سهيل زكار حالة التراجع في الحياة التعليمية إلى ((أن القدس قد تأثرت كثيراً بعد استيلاء العثمانيين عليها، لأن مصر وبلاد الشام، كانتا مركزاً لجميع أوجه نشاطات الحياة في أثناء العصر المملوكي، وتمثلان المرجعية العربية والإسلامية، وتمتلكان جميع الإمكانيات و((الكوادر)) الغنية والعلمية والإدارية لكن بعد الاحتلال العثماني فقدتا معظم ذلك، حيث ذهب كثير من الفنانين والحرفيين المهرة إلى الأستانة، ونُهبت المكتبات ودور العلم، ونقلت معظم كنوزها التراثية والثقافية إلى استانبول حيث خلاصة الذخائر العربية والإسلامية وجُل مخطوطات المكتبة العربية وبذلك تكون قد انتقلت بلاد مصر والشام من القلب إلى الهامش، فكان الانحدار المروع بعد الازدهار الثقافي، وانتشر الجهل والأوهام والأمية، وأصيب العقل العربي بالبطالة))⁽¹⁷⁾

على أن الأمر لم يتوقف في مجال الحياة التعليمية والثقافية تماماً، إذ إنَّ ما بقي من مدراس ومساجد وخاصة المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، ثم المؤسسات التعليمية الصوفية من خوانق وربط وزوايا، وإلى جانب المؤسسات التعليمية كانت هناك مكاتب عامة وخاصة، وفي مقدمة المكتبات

(16) - عمر سعادة، فلسطين في التاريخ الإسلامي، دمشق، دار الفكر 2008، ص 129.

(17) - سهيل زكار، المرجع السابق، ص 164.

العامة- من حيث الأهمية - تأتي مكتبة المسجد الأقصى، أما المكتبات الخاصة فتتمثل في مجموعة الكتب التي أقتناها وأفاد منها كبار العلماء، وقد أسهمت جميعها مع حركة الترجمة والتعريب في بناء الحياة الثقافية لأهل القدس خلال العصر العثماني.

ثالثاً- أهمية التربية والتعليم في تطوير الثقافة المقدسية:

تبرز أهمية التربية والتعليم في تطور الثقافة المقدسية لما في القدس من مؤسسات تعليمية تنهض بها كالمعاهد والمراكز التعليمية من مدراس وخوانق وربط وزوايا وفي مقدمتها المساجد، ولاسيما المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، وبعد ذلك المؤسسات التعليمية الصوفية، وكانت القدس في العصر العثماني نقطة جذب ومركزاً ثقافياً مهماً لعدد كبير من العلماء والمدرسين وطلاب العلم ولاسيما سورية ومصر والمغرب العربي، وكانت تُدرس في هذه المراكز العلوم الشرعية وعلم الحديث والتفسير والقراءات المختلفة واللسانيات كالنحو والصرف واللغة والآداب العامة.⁽¹⁸⁾

ويجدر الإشارة إلى أن القدس لم تعرف قبل سنة 1869 الحياة التعليمية بالمعنى الحالي المعاصر لهذه الكلمة إلا بعد أن استجابت الدولة العثمانية للضغوط الأوروبية، فقامت بحركة إصلاحات على الصعيد التعليمي، وأنشأت

(18) - حسن الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق سلامة النعيمات، عمان 1985، ص10.

(إدارة المعارف) والتي تسمح بافتتاح المدارس الحكومية والمدارس الإسلامية الخاصة، والمدارس الخاصة التبشيرية كمدراس الراهبات الفرنسييسكان واليونان ومدرسة يهودية للأشكاز.⁽¹⁹⁾

ويمكن تصنيف أهم المعاهد والمدارس التعليمية في القدس في العصر العثماني إلى الفئات الآتية:

1- المساجد: يُعد المسجد الأقصى من أهم المراكز التعليمية وأقدمها، إذ لم ينقطع التدريس فيه إلا خلال مدة احتلال الفرنجة للقدس من عام 1098 وحتى 1187م، كما كانت وظيفة التدريس فيها مقتصرة في الغالب على عائلات معينة يتوارثها الأبناء عن الآباء، أما مصادر الإنفاق على المدرسين في المسجد الأقصى فقد كانت متنوعة منها الصرة الرومية (العثمانيون)، والصرة المصرية، والمساعدات العينية المقدمة من أوقاف خاصكي سلطان، ومن المال الخاص للسلطان العثماني.⁽²⁰⁾

وقد درّس في المسجد الأقصى كبار العلماء والذين كان لهم باع طويل في تدريس القرآن الكريم والتفسير كصالح أفندي الشهير بابن قاضي السلط، و خليل عبد اللطيف الشهابين وعبد الرحمن المبارك، وكذلك محمد أفندي ابن

(19) - كارين أرمسترونج، المرجع السابق، ص564.

(20) - كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمّان 1981، ص41.

المرحوم أحمد أفندي الذي تولى وظيفة قراءة صحيح البخاري، وعمران الخزرجي الذي تولى قراءة القرآن بمسجد الصخرة المشرفة⁽²¹⁾.

وكان المسجد الأقصى محط اهتمام السلاطين العثمانيين، فقد أُعيد ترميم قبة الصخرة بواسطة السلطان محمد الثالث عام 1597م. والسلطان أحمد الأول عام 1603م. والسلطان مصطفى الأول عام 1617م. فعندما زار الرحالة التركي أوليا الجليبي القدس عام 1648م سحرته القلعة والحرم. فقد وجد أن هناك ثمانمائة إمام وواعظ يعملون في الحرم والمدارس المجاورة ويتقاضون مرتبات، وأيضاً كان هناك خمسون مؤذناً وعدد كبير من مرتلي القرآن.⁽²²⁾

ونستطيع القول: إنَّ المسجد الأقصى كان مركزاً للإشعاع الثقافي والعلمي، حيث كانت حلقات العلم والدراسة متاحة للكبار والصغار تتعقد في شتى جوانبه، ولم تكن مهمته فقط تقتصر على إقامة الصلوات والشعائر الدينية، بل كان الأقصى يحفل بالنشاطات السياسية والاجتماعية.

ولم يقتصر التدريس في المساجد على مسجدي الأقصى والصخرة، بل امتد إلى مساجد أخرى مثل مسجد سنان باشا الذي درّس فيه فضل الدين آغا العسلي، وإلى الكتائب التي كانت تقام بالقرب من المساجد، أو في منزل الشيخ المعلم، ويبدأ الطفل في سن مبكرة إذ يتعلم القرآن والقراءة والكتابة

(21) - زياد المدني، المرجع السابق، ص265.

(22) - كارين ارمسترونج، المرجع السابق، ص538.

والحساب، وكان يُطلق على المعلم في الكتّيب لقب الشيخ أو المؤدب وعندما ينتهي الطالب من دراسته في الكتّاب كانت تُقام له حفلة تنشد فيها المدائح النبوية مع وليمة غداء أو عشاء بهذه المناسبة.⁽²³⁾

2- المدارس الدينية:

ارتبط إنشاء المدارس في القدس بأسباب دينية وسياسية، فقد ازداد الإقبال على إنشاء المدارس لتعليم المذاهب السنية، ولتقرب السلاطين من الرعية لنيل رضاهم، في منتصف القرن الثامن عشر كان عدد العلماء في القدس أكبر من عددهم في القرن السابع عشر، لكن المدارس أخذت في التدهور السريع، فلم يبق هناك سوى خمس وثلاثين مدرسة، نظراً إلى الوضع الاقتصادي المتدهور وفقر المدينة وقلة واردات الأوقاف المخصصة للإنفاق عليها، ومن المدارس التي تلاشت لهذه الأسباب المدرسة التنكزية التي استخدمت محكمة القدس مبانيها مقراً لها.⁽²⁴⁾

وكانت المدارس داخلية، تتكون عادة من طابقين يخصص الطابق الأول للتدريس في حين يخصص الطابق الثاني لسكن الطلاب والمدرسين، وتعدّ وظيفة شيخ المدرسة من أرفع الوظائف إذ كان يختار لها أحد كبار العلماء

(23) - إحسان الدين أوغلو، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية صالح سعداوي، عمان، ط1،

1991، ص309.

(24) - زياد المدني، المرجع السابق، ص266.

ذوي السمعة الطيبة وكان يُخاطب بأجل الألقاب العلمية مثل (عمدة السادات الفخام) و(حدوثة العلم) السلطانية مثل عمدة السادات الفخام جار الله أفندي الذي عين في وظيفة المشيخة في المدرسة الموصلية.⁽²⁵⁾

أما الوظائف الإدارية في المدارس فهي متعددة يأتي على رأسها وظيفة الناظر أو المدير العام للمدرسة، وأهم واجباته إدارة شؤونها ويختار من بين العلماء القادرين على التدريس، فالناظر كان أحياناً يتولى مشيخة المدرسة فضلاً عن الإدارة، ومن هؤلاء بالقدس علم الدين العلي الذي تولى مشيخة المدرسة المنجكية. أما الوظائف الإدارية الأخرى فهي الإمام والمؤذن والسقا والقراش والشغال والبواب والكّاس.

أما أهم المدارس الدينية في القدس فكانت المدرسة الباسطية والتي أوقفها القاضي زين عبد الباسط ابن خليل الدمشقي، والمدرسة الحمراء التي تولى مشيختها أسرة العلي، والمدرسة الصلاحية والتي تعدّ من أهم مدارس القدس وأقدمها فقد بنيت في عهد السلطان صلاح الدين والتي تنسب إليه وتقع بالقرب من باب الأسباط بالقدس وقد تنوعت العلوم الدينية التي كانت تُدرس في هذه المدرسة كالقرآن الكريم والحديث الشريف والفقه.⁽²⁶⁾

(25) - العسلي، المرجع السابق، ص51.

(26) - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عمّان 1973، ج2، ص247.

وقد أدت هذه المدرسة خدمات جليلة للعلم وطلابه، إذ درس فيها عدد كبير من طلاب العلم الذين وفدوا إليها من أقاليم ومدن شتى، ودرسوا على شيوخها الذين تمتعوا بمكانة علمية مرموقة، فقصدهم طلاب العلم ونهلوا من علمهم الذي اشتهروا به في الآفاق.

كما كان بالقدس أنواع من المؤسسات التعليمية الصوفية كالخوانق والربط والزوايا وهي بمنزلة مدارس تدرس فيها أصول الصوفية وهي نوع من الحياة الروحية نشأت في صدر الإسلام اختلطت فيها ألوان الرياضة ومجاهدة النفس والفلسفة الروحية، وقد شجع العثمانيون الطرائق الصوفية، وأصبحت المناطق المجاورة للحرم مليئة بالمتصوفين، كما برزت عائلات مقدسية عُرِفَتْ بتصوفها، مثل عائلي العلي والدجاني، وكانت أهم الطرائق الصوفية في القدس المولوية والنقشبندية والخلوتية وكان لها أتباع وزوايا وتكايا، وقد اقتصرَت المؤسسات التعليمية كما أسلفنا على ثلاثة أنواع من المدارس وهي الخوانق والربط والزوايا.⁽²⁷⁾

وكانت أول (خانقاه) وهي كلمة فارسية وتعني مكان عبادة المتصوف تنشأ في القدس هي الخانقاه الصلاحية قرب كنيسة القيامة، وكان لها دور في الحياة العلمية في القدس حيث قرأ فيها المتصوفة القرآن وقام بالتدريس فيها مشايخ الصوفية الذين يعينون من السلطان العثماني.

(27) - زياد المدني، المرجع السابق، ص 275.

أما الرُّبُط فقد استخدمها المتصوفون في القدس مكاناً للجهاد وضد النفس كما اتخذوها أماكن للمطالعة والكتابة بسبب وجود المكتبات فيها ومن أهم ربط القدس الرباط المنصوري الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون عام 1282، ورباط الأمير بيرم جاويز الذي أنشأه في عام 1540 في عهد السلطان سليمان القانوني، أما الزوايا فقد كانت تقام فيها الأذكار وكان لها مغزى اجتماعي حيث يلتقي فيها أبناء البلد الواحد ممن كانوا في القدس كالمغاربة والهنود وغيرهم.

وأهم الزوايا الزاوية البسطامية في حارة المشارقة والزاوية النقشبندية، عند باب الغوامة والزاوية القادرية نسبة لمؤسسها عبد القادر الجيلاني.⁽²⁸⁾

كما أقيمت عدة قباب تذكارية في مدينة القدس أغلبها داخل الحرم الشريف ووظفت في بعض الأغراض الثقافية والتعليمية؛ ومن أهمها قبة المعراج، والقبة النحوية، وقبة سليمان، وقبة الأرواح، وقبة الخضر، وقبة يوسف.

3- المدارس الحكومية والخاصة:

شهدت القدس في القرن التاسع عشر ولاسيما عصر التنظيمات تطوراً فكرياً وثقافياً وقد مهد حكم محمد علي لفلسطين (1831-1840) لهذا التطور وكانت نقطة تحول في تاريخ القدس، إذ شهد الحكم المصري شيئاً من تحديث الإدارة،

(28) - مصطفى الدباغ، المرجع السابق، ج9، ص267.

ونشر روح التسامح، وطبّق أفكاراً تحديثية في أسلوب الحياة في القدس عندما سمح بدخول التأثيرات الأوروبية التي زادت من النشاط الثقافي، وشعرت الدولة العثمانية بضرورة إنشاء مدارس حكومية لتدريب التلاميذ وتعليمهم حسب النظم الحديثة، فبادرت الدولة إلى إنشاء المكاتب الإعدادية، وصدرت أول حولية لنظارة المعارف العمومية العثمانية عام 1898 وأشارت إلى ضرورة تطوير المناهج في القدس بما يكفل تطبيق أحدث التطورات التربوية مع الحفاظ على قيمنا الروحية والقومية والاهتمام بالتربية البدنية والعسكرية، وضم المكتب الإعدادي في القدس في عام 1896 81 طالباً، وكان هناك أربع مدارس للطوائف المسيحية ثلاث إعدادية، وواحدة لكل من الروم والأرمن واللاتين ضمت 104 طلاب، والرابعة للروم بالمرحلة الأساسية ضمت 140 طالباً.⁽²⁹⁾

أما المدارس الأجنبية فقد كانت تابعة لمؤسسات تبشيرية مسيحية، فكان في القدس مدارس للفرنسيين يتعلم فيها التلاميذ القراءة والكتابة بالعربية والإيطالية واللاتينية، وأيضاً كان هناك مدرسة حيّاكة للفتيات العربيات، كما أنشأت النساء الألمانيات مدرسة لليهود قرب كنيسة ضريح المسيح لتعليم صبية اليهود الحرف، وفتحت الطائفة اليونانية الأرثوذكسية مدرسة للصبيان العرب على أساس منهج أشمل وأحدث من ذلك الذي كان يدرس في مدرسة ((القدس المخلص))، كما أسس الدكتور الألماني شنيلر (Schneller) سنة

(29) - انظر مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين ج 10 ، ص135.

1860 دار الأيتام السورية والتي كانت عبارة عن معهد لتعليم الأيتام الصنائع واللغات، ضمت نحو 700 تلميذاً، وكان فيها معامل للخزف وتعلم التجارة والحدادة، كما كان لليهود في القدس مدارس تعلم التوراة والتلمود ومدارس تعلم العلوم الحديثة، وأشهر مدارسهم في القدس كانت (مدرسة الأليانس) ومدرسة بيت سالييل ومدرسة لامييل وغيرها.⁽³⁰⁾

وقد تعددت المدارس والمعاهد العلمية في القدس، من حكومية وطنية وأجنبية، وقد تابع الطلاب المتفوقون من هذه المدارس دراساتهم العليا في جامعات استانبول وبيروت، وبرز منهم علماء تولوا مناصب إدارية هامة من أمثال يوسف الخالدي رئيس بلدية القدس وعلي الرياحوي الشاعر الفصيح وإسعاف النشاشيبي أديب ولغوي و خليل السكاكيني الكاتب اللغوي في علم اللسان وحنّا أفندي بطاطو الأديب المقدسي، وغيرهم من الكّاب والأدباء الكبار.

رابعاً- دور المكتبات في الحفاظ على التراث المقدسي:

كانت المكتبات الأولى التي عرفتها القدس هي مكتبات الأديرة المسيحية وكان بعضها موجوداً في فلسطين قبل دخول الإسلام إليها، كما وجدت المكتبات في الجوامع والمساجد والزوايا بعد الفتح العربي الإسلامي، كان من

⁽³⁰⁾ - Lexikon Arabische Welt, Gunther Barthel (Hrsg) Darmstadt 1990. S.307.

أقدم مكتبات المدارس مكتبة دار العلم الفاطمية في القدس التي أنشأها الحاكم بأمر الله في القرن الحادي عشر الميلادي، على غرار مكتبة دار العلم الفاطمية في القاهرة.⁽³¹⁾

وقد عرفت القدس خلال الحكم العثماني نوعين من المكتبات، هما المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة. أمّا المكتبات العامة فتشير بعض المصادر إلى وجود نحو خمسين مكتبة في مدينة القدس امتلأت خزائنها بآلاف الكتب المنوعة، وأهم هذه المكتبات مكتبة المسجد الأقصى، ومكتبات المدارس، ومكتبات الأديرة، وتعدّ مكتبة المسجد الأقصى من أهم دور الكتب في القدس، إذ كان المسجد كغيره من المساجد الكبيرة مركزاً للحياة العلمية، ومدرسة لتدريس العلوم الدينية وتحتوي مكتبة المسجد الأقصى على عدد كبير من الكتب في مختلف الموضوعات، مثل اللغة والحساب والدين والتاريخ، كما تحتوي عدداً من نسخ القرآن الكريم التي وقفها رجال الدين الإسلامي، وأفراد الهيئة الحاكمة.

وجاء في حولية لنظارة المعارف العثمانية (أن في بيت القدس مكتبة تدعى المكتبة الخالدية في حي السلسلة أنشئت عام 1317هـ/1900م جمعت 1318 كتاباً أقامتها والده الحاج راغب الخالدي).⁽³²⁾

(31) - صلاح الدين المنجد، المخطوطات العربية في فلسطين، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1972، ص24.

(32) - انظر مصطفى الدباغ، ج10، ص137.

أما مكتبات المدارس فكانت عبارة عن قاعة مخصصة للكتب في كل مدرسة، يشرف عليها أحد الموظفين، وقد كانت في المدرسة الأمينية قاعة مخصصة لكتب الشيخ محمد صالح الإمام، شيخ المدرسة في القرن التاسع عشر الميلادي. وأما مكتبات الأديرة فقد أشارت سجلات المحاكم الشرعية في القدس إلى وجودها حيث وجدت مكتبة في دير السلطان كتبت بلغة الأحباش.⁽³³⁾

وما يخص المكتبات الخاصة فكانت لدى الأفراد من كبار العلماء والأعيان والمدرسين ثم العائلات في القدس مكتبات خاصة تناول العلوم الدينية واللغة والفلسفة والتاريخ والطب، ومن هذه المكتبات مكتبة عبد الحي جار الله، وكانت تضم كتباً في الفقه والحديث والفلسفة والتاريخ واللغة والطب، ومكتبة الشيخ سليمان أفندي المدرس ومكتبة فتحي صالح أفندي ومكتبة حسين أفندي نقيب الإشراف، ومكتبة محمد نسيبة ومكتبة خليل الجاعوني. كما كانت في القدس مكتبات مهمة مثل مكتبة أبي السعود المقدسية ومكتبة آل البديري ومكتبة آل قطينة وسواها، وكانت تضم آلاف الكتب ومئات المخطوطات.

وكانت في القدس مكتبات تابعة للطوائف المسيحية ومن أقدمها مكتبة القديس المخلص والتي تضم ما يزيد على 25 ألف كتاب بلغات مختلفة، وكذلك

(33) - زيادة المدني، المرجع السابق، ص 282.

المكتبة البطريكية الأرثوذكسية والمكتبة الإنجيلية وغيرها، والتي كان لها دور هام في الحفاظ على التراث المقدسي.

وحسب المؤرخ شوقي شعث (كان في القدس قبل النكبة عدد كبير من المكتبات العامة والخاصة بلغ عددها ما يربو على تسع وأربعين مكتبة وقد تأسست أقدمها عام 558م. وهي مكتبة القديس المخلص وآخرها تأسس عام 1944 وهي مكتبة قلم المطبوعات بحكومة فلسطين، ومن تلك المكتبات فضلاً عن المكتبتين المذكورتين أعلاه: مكتبة الخليلي (1725)، ومكتبة القديس جورج (1890)، والمكتبة الإنجيلية الأثرية الفرنسية (1890)، والمكتبة الخالدية (1900)، ومكتبة المدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية (1801)، ومكتبة المعهد الألماني الإنجيلي (1902)، ومكتبة الآثار البريطانية (1920)).⁽³⁴⁾

تعرضت هذه المكتبات في عام 1948 إلى السرقة والتدمير على يد الصهاينة، وكذلك فعلوا بمكتبات القدس الشرقية بعد نكسة 1967، وقامت بعض المؤسسات الفلسطينية وعائلة الخالدي بالتصدي للأطماع الصهيونية والحفاظ على التراث المخطوط في القدس وحمايته وصنع فهارس مفصلة لجميع المخطوطات.⁽³⁵⁾

(34) - شوقي شعث، القدس الشريف، تقديم خيرى الذهبي، وزارة الثقافة، دمشق 2009، ص236.

(35) - عائلة الخالدي من أقدم العائلات الفلسطينية في القدس، تنسب لخالد بن الوليد، تولت مناصب القضاء والإفتاء والتدريس في القدس منذ القرن الثامن الهجري.

خامساً- أهمية حركة التعريب والطباعة والصحافة المقدسية:

أسهم عدد من المثقفين والمبدعين في القدس بنصيب كبير في الترجمة منذ وقت مبكر من النهضة العربية وأغنوا الحركة الثقافية فيها، وقد بدأ نشاطهم في هذا الميدان منذ سنة 1860، ومن بين الترجمات ما قام به يوسف دباس اليافي بترجمة فرانسيسكو سوافيوا ((مرشد الأولاد))، وأخذت حركة التعريب تتقدم بتقدم المجتمع المقدسي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. كما عرّب بندلي صليبا الجوزي كتاب (الأمومة عند العرب) عن اللغة الألمانية وطبعه في قازان عام 1902.⁽³⁶⁾

ومنذ عهد إبراهيم باشا ظهرت عدة أنواع من الصحف أثرت في الحياة الثقافية في القدس، ونشأ مناخ ملائم للترجمة في فلسطين، ومن أهم الصحف التي أسهمت في تنشيط حركة التعريب مجلة ((النفائس العصرية)) لخليل بيدس الذي بذل جهداً كبيراً في الترجمة عن اللغة الروسية فقد ترجم ما لا يقل عن عشرة كتب ما بين عامي 1898 و 1919 ، فضلاً عن ترجمة الروايات القصيرة التي كان ينشرها في مجلته، كما ترجم انطوان بلان أحد أساتذة المدرسة الروسية في القاهرة الذي عرّب رواية ((سبيل الحب)) عام 1912 وحكايات ((سياحة في عالم الخيال)) وخواطر من كتاب ((طريق الخيال)) لتولستوي، وترجم العديد من الكتاب أمثال سليمان بولس وإبراهيم جابر وعبد

(36) - نضال علما، الترجمة الفلسطينية ومطابعها المقدسية في: المعارج (العدد 107) 2008 ، ص222.

الكريم سمعان ولطف الله الخوري الصراف والسيدة كلثوم عواد روايات ومقالات عديدة عن الرواية نشرها في ((النفاثس العصرية))، كما أسهمت مدارس الإرساليات الروسية في الناصرة وبيت جالا في رقد حركة التعريب، فترجم خريجها سليم تبعين عن تولستوي وبوشكين وغوركي كتباً رائعة ككتاب ((حكم النبي محمد)) و((محكمة جهنم)) لتولستوي.⁽³⁷⁾

كما ترجم جبران مطر عن الألمانية عدة قصص وحكايات. وشارك في التعريب من الألمانية بندلي الجوزي والياس نصر الله الذي ترجم رواية ((ناثان الحكيم)) للكاتب الألماني لسنغ وطبعها في مطبعة دار الأيتام في القدس.

وقد اهتمت الطائفة الأرثوذكسية في القدس باللغة اليونانية، فترجم توفيق اليازجي قصائد عدة للشاعر اليوناني يوانس بوليتي، وكان من البديهي أن تكون للقدس صلة باللغة التركية (العثمانية) التي كانت تكتب بالأحرف العربية) وقد ترجم عبد الله مخلص كتاب نامق كمال ((سيرة الفاتح السلطان محمد الثاني))⁽³⁸⁾.

ويرى المتتبع لحركة الترجمة في فلسطين أنّ معظم أعمالها طُبعت في مطابع القدس، وكانت الكنائس المسيحية قد اشترت بعض المطابع في عام 1862

(37) - نضال علما، المرجع السابق، ص223.

(38) - المرجع السابق، ص224.

من أوروبا، وكان لدار الأيتام الإسلامية بالقدس مطبعتها الخاصة، وقد أثرت الصحف وحركة الترجمة والطباعة المقدسية في حركة الفكر والثقافة ودفعتها إلى الأمام، وعكست مدى عزم أهل القدس على التفتح والتنوع الثقافي والحداثة.

فقد أصبحت القدس مركزاً ثقافياً وإعلامياً خلال العهدين العثماني والبريطاني. وظهرت فيها صحف حكومية، من أهم تلك الصحف:

1- القدس الشريف: تأسست هذه الجريدة كجريدة حكومية عام 1876، وكان يرأس تحرير القسم العربي من الجريدة الشيخ علي الريحاوي، أما القسم التركي فقد رأسه عبد السلام كمال وكانت تصدر مرة واحدة في الشهر باللغتين العربية والتركية.

2- الغزال: تأسست عام 1876 كجريدة رسمية أيضاً تصدر مرة واحدة في الشهر يرأس تحريرها الشيخ علي الريحاوي.

3- الأصمعي: وهي مجلة أدبية اجتماعية، وكانت تصدر في القدس وبإشراف مرتين في الشهر بإشراف الأستاذ حنا عبد الله العيسى.

4- سورية الجنوبية: كانت تصدر بالقدس بإشراف الأستاذ المؤرخ عارف العارف ومحمد حسن البديري عام 1919.

5- الدستور: صدرت بالقدس عام 1913 بإشراف خليل السكاكيني.⁽³⁹⁾

هذا إلى جانب عدد آخر من الصحف والمجلات. ومما ساعد على انتشار الصحافة في القدس إنشاء مطابع خاصة كمطبعة جورج حبيب (1894)، والمطبعة البروتستانتية (1867).

وبعد عام 1908 انتشرت المطابع، وأصبح لكل جريدة مطبعة خاصة بها ومنها النفير، ويعدُّ عام 1908 نقطة انطلاق الصحافة العربية، وذلك لأن الدستور العثماني ضمن حرية الصحافة وسمح بإصدارها حيث بلغت الصحف في ذلك العام 15 صحيفة منها 12 في القدس، وقد أدّت تلك الصحف دوراً بارزاً في الكشف عن الأهداف الحقيقية للصهيونية لتهويد فلسطين، كما قامت بحملات ضد الهجرة اليهودية.⁽⁴⁰⁾

سادساً: أشهر أعلام ورواد النهضة العلمية في القدس:

أنجبت القدس الكثير من الأعلام في مختلف العلوم والفنون، فكانوا رواد النهضة الحديثة وحملتها شعلتها، إذ ظهرت بوادر اليقظة العربية والقومية والتطور الفكري منذ مطلع القرن التاسع عشر، ولاسيما عند الطبقة المثقفة الآخذة

(39) - انظر شوقي شعث، المرجع السابق، ص239.

(40) - انظر الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص8.

بالتغيير وتبديل الوضع الراهن بعد أن ضاقوا ذرعاً من تخلف بلدهم، ومن هؤلاء الأعلام:

❖ - وفاء العلي: (توفي سنة 1834).

تولت عائلة العلي في القدس وظائف إدارية مهمة في القرن التاسع عشر، فقد تولى وفاء بن نجم الدين العلي مشيخة السادة الصوفية في القدس، ومتولي أوقاف القدس.

كما عين مرات مدداً قصيرة نقيباً لأشراف القدس، وعين في وظيفة ناظر الحرمين الشريفين منذ سنة 1824-1825، وكان لهذه الوظيفة أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية ونفوذ واسع. وقد هاجر من القدس سنة 1844 مصطفى بن محمد بن وفاء العلي إلى غزة، حين عين قاضياً فيها واستقر هناك، كما ظهر من هذه العائلة فرع في اللد باسم الجد سعودي العلي، وهناك فروع لآل العلي في دمشق وحلب وحمص وطرابلس الشام.⁽⁴¹⁾

❖ محمد أبو السعود: (1735 - 1813).

عالم أزهرى، مفتي الشافعية، وشيخ مشايخ الطرائق الصوفية الخلوتية والقادرية في القدس، سافر في آخر حياته إلى الأستانة بطلب من شيخ الإسلام فتوفي هناك ودفن فيها.

(41) - انظر نبيه عبد ربه، التلاقي المبارك في القدس، مجلة المعارج، العدد 107، ص 174.

أصبح محمد أبو السعود أحد علماء القدس ذوي النفوذ وقد برز ذلك في أثناء الحملة الفرنسية على فلسطين، حيث وردت الفرمانات والمراسيم باسم ثلاثة من علماء القدس البارزين وهم المفتي الحنفي حسن الحسيني، والشيخ محمد البديري، والشيخ محمد أبو السعود.⁽⁴²⁾

❖ أحمد ساح الخالدي: (1869-1915).

ولد الخالدي في القدس في محلة باب السلسلة، حيث تَجَمَّع منازل آل الخالدي واشتهرت هذه العائلة بالعلم والخدمة في المحاكم الشرعية في القدس وخارجها عدة قرون.

بدأ الخالدي عمله مفتشاً في إدارة معارف فلسطين، لكن أهميته اتضحت حين عمل في إدارة الكلية العربية (دار المعلمين) منذ عام 1925 - 1948، له مؤلفات كثيرة في التربية وعلم النفس والتاريخ، له كتاب هام عن رجال الحكم والإدارة في فلسطين منذ العهد الراشدي حتى القرن الرابع عشر الهجري طبع في القدس في كتاب، ثم كتاب (أهل العلم بين مصر وفلسطين) وطبع في القدس عام 1946، وقدم لنا كتابه عن (الرحلات من دمشق إلى القدس) الذي نشرته وزارة الثقافة في سورية عام 2009 بمناسبة اختبار

(42) - المرجع السابق، ص 175.

القدس عاصمة الثقافة العربية، وهو كتاب رائع نتعرف من خلاله أهمية القدس والأماكن المقدسة فيها.⁽⁴³⁾

❖ طاهر الحسيني: (توفي 1866).

مفتي الحنفية في القدس مدة ثلاثة عقود في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أحد علمائها ومدرسيها البارزين، درس في الأزهر وتعرف إلى كبار العلماء في القاهرة أمثال عبد الله الشرقاوي وحسن العطار وعبد الرحمن الجبرتي. ومما يدل على سعة علمه اهتمامه بالكتب والمخطوطات وطلبه النادر منها من القاهرة. وقد عُيِّن مدرساً لصحيح البخاري في قبة الصخرة عام 1812. أما وظيفة الإفتاء فانتقلت رسمياً في تلك الحقبة إلى ابنه مصطفى الذي نقلها بدوره إلى ابنه طاهر ومنه إلى ولديه كامل والحاج أمين الحسيني.⁽⁴⁴⁾

❖ - عارف العارف: (1892 - 1973).

مؤرخ وكاتب فلسطيني مثقف وباحث في تاريخ القضية الفلسطينية، له عشرات الكتب عن تاريخ القدس وغزة وبئر السبع، عاصر الدولة العثمانية وشهد سقوطها وواكب أحداث القرن العشرين، ولد عارف بالقدس وأكمل الدراسة الثانوية والجامعية في استانبول، ثم حصل على شهادة في الإدارة

(43) - أحمد سامح الخالدي، رحلات من دمشق إلى القدس، تقديم خيري الذهبي - وزارة الثقافة، دمشق

2009، ص 12.

(44) - انظر نبيه عبد ربه، مرجع سابق، ص 177.

والسياسة والاقتصاد من المكتب الملكي وعين في ديوان الترجمة بوزارة الخارجية في استانبول، وقد شارك في إصدار جريدة (سورية الجنوبية)، تسلم مناصب عديدة منها قائم مقام في رام الله ورئيساً لبلدية القدس عام 1949، ثم وزيراً للأشغال في الأردن عام 1955، ولكنه استقال ليتفرغ للنضال من أجل فلسطين بالقلم.

أتقن عارف العارف لغات عديدة منها: الإنكليزية والتركية والفرنسية والألمانية والعبرية. وخصّص ثقافته ومعرفته وعلمه للدفاع عن فلسطين أو سورية الجنوبية، كما كان له أن يسميها.⁽⁴⁵⁾

❖ بندلي الجوزي: (1871 - 1942).

رائد علم الاستشراق في روسيا، اشتهر مؤرخاً عربياً وباحثاً لغوياً. تولى كرسي اللغة العربية في جامعة قازان حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. ولد الجوزي في مدينة القدس تلقى علومه الابتدائية وقسماً من دراسة الثانوية في دير المصلبة في القسم الغربي من القدس. وتفوق في دراسته الثانوية فأُرسل سنة 1891 لاستكمال علومه الدينية في الأكاديمية الدينية في موسكو. ولم يرغب في الاستمرار هناك. فانتقل إلى أكاديمية قازان سنة 1895، وحصل منها على درجة الماجستير في اللغة العربية والدراسات الإسلامية 1899. عاد البندلي

(45) - عارف العارف، تاريخ الحرم القدسي 1361 هـ - 1947م، تقديم خيرى الذهبي، وزارة الثقافة - دمشق 2009، ص13-15، والموسوعة العربية، م12، ص732.

إلى القدس سنة 1900 ليقم فيها لكن السلطات العثمانية أجبرته على مغادرة القدس والعودة إلى روسيا، وهناك تزوج وعمل أستاذاً للعربية، عاد إلى القدس في سنة 1909 في بعثة علمية مدة عام كامل أشرف خلاله على الرحلة العلمية للطلاب الروس إلى فلسطين. نشر بندي الجوزي الأفكار التحريرية وحرص الناس على كسر القيود، والثورة على أوضاعهم، ومن مؤلفاته كتاب (الحركات الفكرية في الإسلام) الذي نال بفضلها درجة الدكتوراه من جامعة موسكو، وله مؤلفات بالعربية والروسية بلغت نحو ستة وعشرين مؤلفاً، وترك تسع مخطوطات بالروسية ومخطوطتين بالعربية.⁽⁴⁶⁾

❖ توفيق بشارة كنعان: (1882 - 1964).

ولد توفيق كنعان في بلدة بيت جالا، درس الابتدائية في مدرسة (شنيلر) بالقدس أمضى ثلاث سنوات ونصف في دار المعلمين، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت فخرج طبيباً عام 1905، ثم عاد إلى القدس ليعمل مساعداً في المشفى الألماني.

وعمل طبيباً في الجيش العثماني بمدينة الناصرة خلال الحرب العالمية الأولى ثم عاد إلى عمله طبيباً في المشفى الألماني بالقدس (1918 - 1947). وأصبح مديراً لمستشفى أوغستا فكتوريا الألماني في القدس عام 1950. كتب عشرات المقالات التي توضح حقيقة القضية الفلسطينية، ومن مؤلفاته: (الموت

(46) - انظر نبيه عبد ربه، المرجع السابق، ص183.

أم الحياة) عام 1908م (الطب الشعبي) عام 1914، و(أولياء المسلمين ومقدساتهم) عام 1924، و(الصراع في أرض السلام) عام 1938.⁽⁴⁷⁾

❖ موسى خليل البديري: (1883-1937).

أحد علماء القدس الكبار، ولد بمنزل في القدس القديمة بجي باب خان الزيت غرب الحرم القدسي، درس مختلف العلوم في أروقة المسجد الأقصى، سافر إلى الأستانة حيث أتم دراسته للعلوم الإسلامية فضلاً عن اللغة التركية، حصل على شهادة تؤهله للعمل في سلك القضاء، ولي منصب قاضي محكمة القدس القديمة سنوات طويلة، اشترك بالمقاومة بقيادة الشيخ عز الدين القسام، شكل الشيخ موسى البديري جمعية سرية لمقاطعة البضائع البريطانية والصهيونية، ومنع التجار العرب من معاملة تجار اليهود المهاجرين من أوروبا وأمريكا إلى فلسطين، استشهد الشيخ موسى سنة 1937 في القدس عند باب الخليل وهو يدافع لمنع الجنود اليهود من دخول القدس القديمة.⁽⁴⁸⁾

(47) - المرجع السابق، ص179.

(48) - المرجع السابق، ص179.

التعليم في مدينة القدس في عهد الاحتلال:

بعد استيلاء اسرائيل على مدينة القدس العربية في حزيران 1967 وإعلان ضمها بشكل قسري في 28 من نفس الشهر قامت بتطبيق الأحكام والقوانين الاسرائيلية المدنية بعد ان الغت جميع القوانين الأردنية بما فيها القوانين المتعلقة بالتربية والتعليم، فوضعت المدارس الابتدائية والإعدادية تحت سلطة وزارة المعارف والمدارس الثانوية اتبعتها لبلدية القدس الإسرائيلية أما المدارس الأهلية الخاصة والتابعة لوزارة الأوقاف ولوكالة الغوث بقيت تعلم كما كانت في العهد الأردني. واصدار الكنيست عام 1969 قانون رقم 564 اعطى الحق لوزارة المعارف الإسرائيلية لمراقبة أنشطة هذه المدارس والتدخل في شؤونها ومناهجها إذ رأت ذلك ضرورياً.

وفي العام الدراسي الأول بعد الإحتلال طلبت سلطات الإحتلال من مكتب التربية والتعليم الحكومي في القدس العربية ان يستأنف عمله شريطة ان يطبق في المدارس الحكومية التي كانت تابعة لوزارة التربية الأردنية مناهج المدارس العربية في اسرائيل (داخل الخط الأخضر). حيث بلغ عدد هذه المدارس حوالي 30 مدرسة فيها 406 شعب وعدد طلابها 12361 طالب وطالبة في العام الدراسي 1972/1973 ودعت مكتب التربية الى تنفيذ تعليمات الجهات الرسمية المشرفة على المدارس- أي وزارة المعارف الإسرائيلية وبلدية القدس-.

وقامت سلطات الاحتلال بفرض المناهج الإسرائيلية التي تعمل على تثقيف الطلبة وفق التربية الإسرائيلية التي تتجاهل وجود الشعب الفلسطيني. وقد لاقت هذه الإجراءات مقاومة شديدة من قبل السكان ورفض تام من مدراء المدارس ومدير التربية والتعليم. وقامت باعتقال المدرسين وإغلاق مكاتب التربية واعتقال موظفيها وعينت عددا من المعلمين غير المؤهلين مكان المعلمين المضربين. أما المعلمون الذين رفضوا العمل تحت إشراف سلطات الاحتلال فقد توزعوا على المدارس الخاصة التي ظلت تطبق المناهج الأردنية. وقد لعب المعلمون دوراً كبيراً في تشجيع أولياء أمور الطلبة على نقل أبنائهم إلى المدارس الوطنية والخاصة. سواءً منها ما كان تابعاً للأوقاف الإسلامية والأديرة والكنائس المسيحية والمدارس المملوكة لجمعيات أو أشخاص.

وقد أدت عملية الانتقال إلى ارتفاع أعداد الطلبة في المدارس الخاصة للمرحلتين الأساسية والثانوية من 4774 طالب وطالبة في العام الدراسي 1966/1967 إلى 11127 طالب وطالبة في العام الدراسي 1975/1976 بنسبة زيادة 133.1%.

ونتيجة لتعاظم مقاومة الإجراءات الإسرائيلية تجاه التعليم في القدس قد أجبر بلدية القدس الإسرائيلية على إعادة المنهج الأردني إلى المدارس الثانوية عام 1976 كما أدى إلى إجبار وزارة المعارف الإسرائيلية إلى إعادة نفس المنهج إلى المدارس الإعدادية والإبتدائية عام 1981. غير أن السلطات

الإسرائيلية اصرت على ان يدرس طلبة المدارس الحكومية الرسمية اللغة العبرية ومساقاً حول المجتمع الإسرائيلي أو ما يسمى (المدنيات) والذي يتضمن شرحاً عن الحركة الصهيونية ونشوء دولة اسرائيل والتاريخ اليهودي ويدرس هذين المساقين الى جانب المنهاج الأردني.

ان الإنذفاع الجماهيري نحو المدارس الخاصة لم يواكبه اهتمام مناسب من جانب المجتمع المقدسي أوالفعاليات الوطنية الفلسطينية بالمدارس الخاصة القائمة من حيث زيادة عدد المباني المدرسية او صيانة المباني القديمة وتقديم التسهيلات اللازمة للمدارس وللطلبة او دعمها ماديا. ولم تواكبه عملية بناء مدارس جديدة كافية لإستيعاب الإعداد المتزايدة من الطلبة ولم يواكب هذا التوسع في تحسين نوعية التعليم أو رفع كفاءة المعلمين والمعلبات ولم يوفر لهم دورات تدريبية لرفع مستوى الكفاية التعليمية لدى معلمي القدس وتطوير قدراتهم المهنية التربوية لفترة طويلة من الزمن وذلك لشح الموارد والقيود الاسرائيلية.

أما التعليم في القدس العربية أثناء الإنتفاضة الفلسطينية فقد عملت سلطات الإحتلال شتى الأساليب في عرقلة المسيرة التربوية في فلسطين بشكل عام وفي القدس بشكل خاص بهدف تحطيم الإنتفاضة وإنهائها باعتبار أن قطاع التعليم هو من أهم القطاعات وخاصة وأنه يشمل ثلث السكان في الأراضي الفلسطينية. ومن هذه الإجراءات الإغلاقات المدرسية المستمرة

وإستخدام المدارس ثكنات عسكرية ومحاصرتها وإقتحامها وقامت سلطات بلدية القدس بإغلاق المدارس الحكومية حيث أغلقت المدارس الحكومية في القدس من شباط عام 1988 ولغاية أيار عام 1988 ونتج عن ذلك تعطيل أكثر من 16 ألف طالب وطالبة وقامت بإغلاق العديد من المدارس منها مدرسة دار الأيتام الإسلامية والمدرسة الصناعية (اليتيم العربي) والرشيديّة ودار الطفل وغيرها.

وتقوم سلطات الإحتلال حالياً بوضع العراقيل أمام بناء مدارس جديدة ومنح التراخيص لإستيعاب الأفواج المتجددة من الطلبة بهدف دفع الطلبة للدراسة في مدارس خارج القدس وتضع العراقيل أمام الطلبة المتقدمون لإمتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة. وسنتناول التعليم في ظل الاحتلال من الجوانب التالية:

أولاً: الجهات المشرفة على التعليم العام:

تشرف على التعليم العام جهات متعددة وأن هذا التنوع والتعدد في جهات الإشراف هي سمة أساسية من سمات التعليم في المدينة المقدسة ويمكن تحديد هذه الجهات كما هي في العام الدراسي 96/97 كما يلي:

1. مدارس وزارة المعارف وبلدية القدس الإسرائيليتين: تشرف

هاتان الجهتان على 33 مدرسة تنولى وزارة المعارف الإشراف عليها فنياً ومهنيًا

بينما تتقاسم التمويل مع البلدية اذ تنفق المعارف على المدارس الأساسية بينما البلدية تنفق على المدارس الثانوية . ويبين ذلك الجدولين (6، 7). فقد بلغ عدد الطلبة في هذه المدارس 24412 طالب وطالبة منهم 13026 طالباً و 11386 طالبة وعدد الشعب 781 شعبة. بلغ معدل الإزدحام في الشعب حوالي 31 طالب لكل شعبة. عدد المدارس الثانوية خمسة مدارس تضم 1921 طالب وطالبة عدد شعبها 61 شعبة ومعدل الإزدحام فيها حوالي 32 طالب لكل شعبة، أما عدد مدارس المرحلة الأساسية 28 مدرسة من بينها ثلاث مدارس لذوي الاحتياجات الخاصة عدد طلبة المرحلة الأساسية 22491 طالب وطالبة فيها 720 شعبة معدل الازدحام فيها 32 طالب/شعبة، منهم طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة عددهم 340 طالب وطالبة بمعدل 9 طلاب في الشعبة الواحدة وذلك في العام الدراسي 1996/1997. وإذا ما قارنا معدل الإزدحام في هذه المدارس مع المدارس الإسرائيلية نجد أن معدل الإزدحام في المدارس الإسرائيلية حوالي 28.6 طالب / شعبة لكلا المرحلتين. في المرحلة الثانوية 27.8 طالب / شعبة إن معدل الإزدحام في مدارس القدس العربية يتعادل مع معدلات الإزدحام في المدارس العربية في إسرائيل. كما وأن إسرائيل لم تبد أي اهتمام تجاه هذه المدارس من حيث تطوير مكباتها وتزويدها بالكتب وكذلك بالنسبة للمختبرات والوسائل التعليمية.

2. مدارس دائرة الأوقاف الإسلامية (وزارة التربية والتعليم الفلسطينية): نشرف على 19 مدرسة أساسية وثانوية وعلى أربعة رياض أطفال وكانت تابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية وأخذت بعد الإحتلال تعرف باسم مدارس الأستاذ حسني الأشهب وهو مدير التربية والتعليم في محافظة القدس قبل الإحتلال. وقد أشرف بعد الإحتلال على تنظيم هذه المدارس بالتعاون مع دائرة الأوقاف الإسلامية والان تشرف عليها وتديرها وزارة التربية والتعليم الفلسطينية. ويبين الجدول رقم (8) أن عدد الطلبة في هذه المدارس في العام الدراسي 1996/1997 حوالي 8062 طالب وطالبة منهم 3559 طالب و 4503 طالبات. عدد الشعب فيها 268 شعبة معدل الإزدحام في الشعبة 30.1 طالب / شعبة وعدد المعلمين 379 معلم ومعلمة بمعدل 21 طالب لكل معلم. ويبين الجدول رقم (9) ان عدد المدارس الثانوية سبعة مدارس والأساسية 12 مدرسة، عدد الطلبة في المرحلة الثانوية 837 طالب وطالب منهم 292 طالب و 545 طالبة وعدددهم في المرحلة الأساسية 7225 طالب وطالبة منهم 3267 طالب و 3958 طالبة.

3. مدارس تابعة لوكالة الغوث الدولية: وتشرف على سبعة مدارس يتركز معظمها في مخيم شعفاط عدد طلبتها 2445 طالب وطالبة منهم 1117 طالب و 1328 طالبة - جدول رقم (11)- عدد الشعب 69 معدل الإزدحام في هذه المدارس 35.4 طالب/شعبة وهو اعلى من معدلات الازدحام في المدارس الأخرى.

4. مدارس تابعة للقطاع الخاص (الاهلية): وهذا النوع من المدارس تتعدد فيه جهات الإشراف فيها جمعيات خيرية مثل، جمعية المسجد الأقصى الخيرية، وجمعية نساء الإسلام، وجمعية السيدات العربيات.. وغيرها وكذلك مدارس تشرف عليها الكنائس والأديرة مثل، مدرسة المطران الثانوية التابعة للكنيسة الأسقفية العربية، ومدرسة مارتن لوثر التابعة للكنيسة الإنجيلية اللوثرية، ومدارس تابعة لراهبات وجمعيات مسيحية مثل، مدرسة راهبات الوردية، وكلية شميدت التابعة للجمعية الألمانية للأراضي المقدسة، وأفراد يملكون مدارس قاموا بإنشائها وتمويل خاص. يبين الجدول رقم (14) عدد هذه المدارس 32 مدرسة فيها 10970 طالب وطالبة منهم 6005 طلاب و 4965 طالبة. عدد الشعب 419 شعبة بمعدل الإزدحام 26.2 طالب لكل شعبة وعدد المعلمين 594 معلم ومعلمة منهم 195 معلماً و 399 معلمة. عدد الطلبة لكل معلم حوالي 18 طالب. يبين الجدول رقم (15) ان عدد المدارس الثانوية التابعة لهذا القطاع 18 مدرسة والمرحلة الأساسية 14 مدرسة عدد طلاب المرحلة الثانوية 767 طالب وطالبة منهم 286 طالب و 481 طالبة أما عدد طلاب المرحلة الأساسية 10203 طالب وطالبة منهم 5719 طالب و 4484 طالبة.

أما بالنسبة لرياض الأطفال في القدس العربية فقد بدأ الإهتمام بالتعليم قبل المدرسي منذ بداية السبعينات حيث ان 82% من رياض الأطفال في فلسطين ظهرت في هذه الفترة وينطبق ذلك على مدينة القدس

وأن التوسع الحقيقي في رياض الأطفال ظهر بعد عام 1980 فقد بلغ عدد رياض الأطفال المرخصة في المدينة 49 روضة تابعة لجميع جهات الاشراف منها 21 روضة تابعة لمدارس المعارف والبلدية و 24 روضة تابعة لمدارس القطاع الخاص، واربعة رياض أطفال تابعة لمدارس دائرة الاوقاف الاسلامية(وزارة التربية) عدد الأطفال المنتسبين لجميع رياض الاطفال 4662 طفل موزعين بين رياض الأطفال التابعة للمعارف الإسرائيلية وعددهم 2016 طفل، والتابعة لمدارس القطاع الخاص وعددهم 2546 طفلاً، وعددهم في الاوقاف(الوزارة) 100 طفل يبين ذلك الجدولين (17و7).

ثانياً: واقع المدارس في القدس الشرقية

ان قطاع التعليم من أوسع القطاعات في القدس العربية اذ يضم 45889 طالب وطالبة وعدد المعلمين 2221 معلماً، يضاف الى ذلك عدد 4662 طفل في رياض الأطفال. هذا القطاع له تأثير كبير على المجتمع الفلسطيني ويلعب دوراً هاماً في التأكيد على الهوية العربية لمدينة القدس من حيث حجم التواجد السكاني وتواجد المؤسسات التربوية التي تؤكد على الهوية العربية للمدينة. لذا فإن تنمية هذا القطاع وتطويره له أهمية بالغة في معركتنا المصيرية من أجل القدس كعاصمة للدولة الفلسطينية الفتية.

يبين الجدول رقم (18) ان نسبة 53.3% من مجموع الطلبة يدرسون في مدارس المعارف والبلدية في حين ان المدارس الخاصة تحظى بنصيب 23.9% والمدارس التابعة للاوقاف (وزارة التربية والتعليم) 17.6% والباقي هي حصة وكالة الغوث ونسبتها 5.2%.

بالنسبة للمدارس التابعة للمعارف والبلدية تمنع سلطات الإحتلال تسريب أي معلومات عن المدارس التي تديرها من حيث البيانات الإحصائية التربوية ومعلومات نوعية عن مستوى تحصيل الطلبة ومستوى الكفاية التعليمية للجهاز التدريسي، وتمنع الباحثين التربويين من إجراء دراسات نوعية حول نوعية التعليم في هذه المدارس وحجم التسرب والرسوب فيها، وكذلك حول البيئة المدرسية والبنية التحتية لها. فالإعتقاد السائد ان سلطات الإحتلال غير معنية في رفع مستويات التحصيل لدى الطلبة بتوفير وتطوير تقنيات التعليم من وسائل تعليمية ومختبرات والمكتبات المدرسية والأبنية المدرسية وما يتعلق بالأنشطة اللاصفية.

فإن سلطات الإحتلال تقوم بتعيين معلمين ذوي مؤهلات علمية متدنية ولا تعمل على تأهيل المعلمين أثناء الخدمة بتوفير دورات تدريبية لهم ولا تقوم بواجبها في تحسين ظروف الدراسة في المدارس التي تديرها أسوة بالمدارس داخل الخط الأخضر. أما بالنسبة للمدارس الخاصة والمدارس التابعة لوكالة الغوث سوف يتم دراسة واقع البنية التحتية من خلال الأمور التالية:

أولاً: الأبنية المدرسية:

بالنسبة للمدارس التابعة للاوقاف (وزارة التربية والتعليم) فإن 42% من هذه المدارس مستأجرة لم تنشأ في الأساس كمدارس، وإنما كمساكن بالتالي فإن غرفها ضيقة حيث معدل المساحة المخصصة للطالب 0.9م²/ طالب في مدارس المرحلة الأساسية و 1.1م²/ طالب في مدارس المرحلة الثانوية. وهذين المعدلين منخفضين بالمقارنة مع معدل المساحة المخصصة للطالب في الضفة الغربية في المدارس الحكومية والبالغ 1.0م²/ طالب للمرحلة الأساسية و 1.3م² / طالب في المرحلة الثانوية. أما بالنسبة لمعدلات الزدحام في هذه المدارس، يبلغ في المرحلة الأساسية 30.1 طالب / شعبة وفي المرحلة الثانوية 28.5 طالب / شعبة.

أما بالنسبة للمدارس الخاصة فإن نسبة المدارس المستأجرة 42.9% من مجموع المدارس ومعدل المساحة المخصصة للطالب في المرحلة الأساسية 1.0م² / طالب وفي المرحلة الثانوية 2.1م²/طالب وهذين المعدلين منخفضين بالمقارنة مع المدارس الخاصة في الضفة الغربية حيث يبلغ المعدل في المرحلة الأساسية 1.2م² / طالب والمرحلة الثانوية 2.1م² / طالب.

وبالنسبة لمدارس الوكالة في مدينة القدس يوجد ثلاث مدارس مستأجرة من أصل سبعة مدارس بنسبة 42.9% ومعدل الإزدحام في

الشعب فيها 35 طالب / شعبة ومعدل المساحة المخصصة للطالب في الغرفة الصفية 1.0م² / طالب.

ثانياً: الغرفة غير الصفية:

وتشمل الغرفة غير الصفية غرف الإدارة وغرف تقنيات التعليم كالوسائل التعليمية والمختبرات والمكتبة المدرسية وقاعات المحاضرات والمقاصف وغيرها. يلاحظ ان 50% من مدارس الاوقاف (وزارة التربية والتعليم) في مدينة القدس يتوفر فيها غرفة واحدة للمدرسين. ونظراً الى أن معدل عدد المدرسين في المدرسة الواحدة 21 معلم لذا فإن الإكتظاظ واضح سيكون في غرف المعلمين وخاصة ان معدل مساحة هذه الغرف لا يتجاوز 30 م². ونسبة المدارس التي يتوفر فيها غرفتين للمعلمين 31.1% فقط. هذا النقص في غرف المدرسين يؤثر على نشاطهم اليومي في تحضير الدروس، أو تصحيح أعمال الطلبة الكتابية، أو تقديم الإرشادات للطلبة ومساعدتهم خارج الحصص. وبالنسبة لقاعات المحاضرات أو الاجتماعات، تعتبر من العوامل المهمة والمشجعة للنشاط المدرسي في مجال الأنشطة الثقافية والفنية والإهتمام بالعمل الجماعي. يوجد مدرسة واحدة في مدارس الاوقاف (وزارة التربية والتعليم) فيها قاعة محاضرات واجتماعات من أصل 19 مدرسة بنسبة 5.3% من عدد المدارس. أما نسبة المدارس التي لا يتوفر فيها غرف مخصصة للمختبرات ومستقلة 31.3%. حيث توجد أدوات المختبر في غرف صفية أو

غرف المعلمين. علماً بأن غرفة المختبر لها مواصفات خاصة بالتالي أي غرفة أخرى لا يمكن ان تكون صالحة لأغراض المختبرات. بمعنى أن 31.3% من عدد المدارس لا يتوفر فيها غرف مخصصة للمختبر، ونسبة المدارس التي يتوفر فيها غرفة واحدة 50% ونسبة المدارس التي يوجد فيها غرفتين 12.5%. ومدرسة واحدة لا يتوفر فيها أي مختبر.

وبالنسبة للغرف المخصصة للمكتبة فان نسبة المدارس التي يتوفر فيها غرف للمكتبة في مدارس الاوقاف (وزارة التربية والتعليم) 43.8% وباقي المدارس تحفظ الكتب في غرف صفية أو غرفة المدير أو غرفة للمدرسين بالتالي لا تصلح لأن تكون غرفة مكتبة يستخدمها الطلبة في المطالعة الخارجية. أما بالنسبة لأعداد الكتب في هذه المكتبات فإن نسبة المدارس التي يتوفر في مكتباتها أقل من 100 كتاب 31.3% من مجموع المدارس ونسبة المدارس التي يزيد عدد الكتب فيها عن 1000 كتاب حوالي 43.8%، وباقي المدارس يتراوح عدد الكتب فيها ما بين 100 كتاب وأقل من 1000 ونسبتها 24.9%. بمعنى أن نسبة المدارس التي يتوفر فيها عدد الكتب للمطالعة 100 كتاب وأقل من 1000 كتاب 56.2%. يمكن القول ان مكتبات هذه المدارس ليست بالشمولية لأن تصبح مكتبة مدرسية يستفاد منها خاصة إذا وجدت الكتب في أماكن غير غرفة مكتبة.

بالنسبة للمقاصف في مدارس الاوقاف (وزارة التربية) نسبة المدارس التي تتوفر فيها المقاصف فقط 12.5% وباقي المدارس لا تتوفر فيها مقاصف. ونسبة المدارس التي لا تتوفر فيها غرفة للتدبير المنزلي 63.8%. أما الوضع بالنسبة للمدارس الخاصة في مجال الغرف غير الصفية فالحالة كما يلي:

1. نسبة المدارس التي لا تتوفر فيها غرف مخصصة للمعلمين 2.9% والتي تتوفر فيها غرفة واحدة 74.3% ونظراً لأن متوسط عدد المعلمين في المدرسة الواحدة حوالي 19 معلم فإن الإكتظاظ في غرفة المعلمين سيكون عالياً في حالة وجود غرفة واحدة مخصصة للمعلمين، ونسبة المدارس التي يوجد فيها غرفتين وأكثر للمعلمين 21.8% ومدرسة واحدة لا يوجد فيها غرفة للمعلمين.

2. قاعات المحاضرات والاجتماعات في المدارس الخاصة: نسبة المدارس التي لا تتوفر فيها قاعة إجتماعات 65.7% والباقي تتوفر فيها قاعة واحدة.

3. الغرف المخصصة للمختبرات وبصورة مستقلة: تبلغ نسبة المدارس التي لا تتوفر فيها غرف المختبرات 34.3% وتواجد أدوات المختبر في غرف صفية وغرف المعلمين.

4. غرف المكتبة: عدد المدارس التي لا تتوفر فيها غرف مخصصة للمكتبة المدرسية 51.4% من عدد المدارس الخاصة. نسبة عدد المدارس التي تتوفر فيها عدد كتب أقل من 100 كتاب 45.7% والتي تتوفر فيها 1000 كتاب

وأكثر 34.3% ونسبة 20% من المدارس يتوفر فيها عدد كتب أكثر من 100 كتاب وأقل من 1000 كتاب.

5. نسبة المدارس التي لا يتوفر فيها مقاصف للطلبة 54.3%.

6. نسبة المدارس التي لا يتوفر فيها غرفة تدبير منزلي 82.9%.

7. نسبة المدارس التي لا يتوفر فيها غرفة فنون 85.7%.

ثالثاً: الملاعب والخدمات المدرسية:

تتميز حالة الملاعب والخدمات المدرسية في مدارس الاوقاف (وزارة التربية والتعليم) والمدارس الخاصة بما يلي:

1. نسبة المدارس التي لا يتوفر فيها ملعب كرة قدم 87.5% ونسبة المدارس التي لا يتوفر فيها كرة سلة أيضاً 87.5% ولا يوجد في مدارس الاوقاف (وزارة التربية) ملاعب خاصة لكرة اليد انما يتوفر ملاعب عامة تمارس فيها جميع أنواع الألعاب وهي ليست ملاعب بمعنى الكلمة انما هي ساحات مفتوحة تستخدم في بعض الحالات كملاعب.

أما بالنسبة للمدارس الخاصة فإن نسبة عدد المدارس التي لا يتوفر فيها ملعب كرة قدم 91.4% وملعب كرة سلة 77.1% وكرة طائرة 85.7% غالبية

المدارس الخاصة يتوفر فيها ملعب عام يستخدم لجميع الألعاب ونسبة المدارس التي لا يتوفر فيها هذا النوع من الملاعب 62.9%

2. بالنسبة للتدفئة في الغرف الصفية فإن غالبية مدارس الاوقاف (وزارة التربية والتعليم) لا يتوفر فيها تدفئة يوجد فقط مدرسة واحدة فيها تدفئة. أما بالنسبة للمدارس الخاصة فإن نسبة المدارس التي يتوفر فيها تدفئة 71.4%

3. ليست لجميع مدارس الاوقاف (وزارة التربية) أسوار حول مدارسها حيث يوجد مدرسة لا يتوفر سور حولها ومدرسة أخرى فيها سور جزئي. أما المدارس الخاصة فإن 14.3% من عدد المدارس لا يتوفر حول مدارسها سور مطلقاً ونسبة 20 % من المدارس يتوفر سور جزئي وليس كاملاً . وغالبية هذه الأسوار اسمنتية وبعض المدارس أسوارها أسلاك شائكة .

رابعاً: المختبرات المدرسية:

ان توفر مختبرات في المدارس هو مؤشر هام على نوعية ومستوى التعليم في مساقات العلوم وفيما يلي حالة المختبرات في المدارس الفلسطينية في القدس العربية:

1. غالبية المدارس يتوفر فيها مختبر علوم عامة ونسبة المدارس التي لا يتوفر فيها هذا النوع من المختبر 43.7% أما المختبرات المتخصصة فهي نادرة في هذه المدارس، حيث توجد مدرسة واحدة فيها مختبر كيمياء، ومدرسة واحدة

أيضاً فيها مختبر فيزياء ومختبر أحياء. بالنسبة للمدارس الخاصة فإن نسبة المدارس التي لا يتوفر فيها مختبر علوم 48.6% ومختبر كيمياء 88.6% والفيزياء 58.7% والأحياء 91.4%.

2. نسبة المدارس التي لا يتوفر فيها مختبر حاسوب في مدارس الاوقاف 68.9%، وفي المدارس الخاصة نسبة المدارس التي لا يتوفر فيها مختبر حاسوب 77.1% من عدد المدارس الخاصة.

خامساً: الخدمات الطلابية:

تتوفر الخدمات العامة للطالب في ثلاث مجالات الصحة والإرشاد النفسي والاجتماعي والأنشطة الرياضية. 116 وقد أظهرت دراسة (سفيان عبد اللطيف وسليم الزعبي) ان هناك نقصاً في هذه الخدمات من الناحية الصحية في مدارس الاوقاف (وزارة التربية) والمدارس الخاصة. هناك فقط 4.2% من هذه المدارس يتوفر فيها طبيب يومياً للإستشارة و8.3% من المدارس يزورها طبيب مرة في الأسبوع و43.7% من المدارس الخاصة والتابعة للسلطة لا يزورها طبيب إلا في فترات متباعدة وهناك 43.8% من المدارس لا يزورها أي طبيب بالمرّة.

أما الإرشاد النفسي والاجتماعي لا تولي مدارس القدس الخاصة والاوقاف (وزارة التربية والتعليم) هذا الجانب أي اهتمام وذلك لقلة الموارد

المالية. ان طلبة مدارس القدس يعيشون اوضاعا اجتماعية صعبة بسبب محاولات سلطات الاحتلال التأثير سلبا على شباب وشابات القدس، واغراقهم في السليبات واغرائهم بالعمل في سوق العمل الاسرائيلي كعمال بالاجرة قبل انهاء تعليمهم، ودفعهم بطرق مباشرة وغير مباشرة للتسرب من مدارسهم.

سادسا: الاجهزة وتقنيات التعليم

من المؤشرات على تقدم اساليب التدريس هو استخدام اجهزة تقنية حديثة في مساعدة الطلبة على اكتساب المفاهيم والمهارات واستيعابه بسهولة ويسر. فيما يلي حالة تقنيات التعليم في مدارس الاوقاف (وزارة التربية):

1. نسبة المدارس التي تستخدم الحاسوب كوسيلة تعليمية 47.4% متوسط عدد اجهزة الحاسوب التي تستخدم كوسيلة تعليمية ستة اجهزة لكل مدرسة. وهي بالتأكيد غير كافية لعدد طلبة يتجاوز 400 طالب/مدرسة في المتوسط.

2. نسبة المدارس التي تتوفر فيها تلفزيون كوسيلة تعليمية 56.3% وعدد الاجهزة لا تزيد عن 10 اجهزة بمعدل جهاز لكل مدرسة للمدارس التي تتوفر فيها هذه الوسيلة.

3. نسبة المدارس التي تتوفر فيها جهاز فيديو لا تزيد عن 43.7%

وعدد هذه الاجهزة سبعة اجهزة.

4. نسبة المدارس التي تتوفر فيها اجهزة عرض شرائح 42.1%.

5. جميع المدارس تتوفر فيها راديو وتسجيل، متوسط عدد الاجهزة

جهازين للمدرسة الواحدة.

سابعاً: المؤهلات العلمية للمعلمين

يتميز معلمو مدارس القدس بانخفاض مستوى تأهيلهم العلمي بالمقارنة

مع زملائهم في مدارس الضفة الغربية وتبين ذلك الجداول (10,13,16)

ويتضح من الجداول ما يلي:

1. نسبة المعلمين الذين يحملون شهادة الثانوية العامة او مايعادلها في

مدارس الاوقاف (وزارة التربية والتعليم) في القدس 7%، في حين تبلغ هذه

النسبة في الضفة الغربية وقطاع غزة في المدارس الحكومية فقط 1.7% وتبلغ

هذه النسبة في المدارس الخاصة في القدس 12.6%. وفي مدارس الضفة

والقطاع الخاصة 10%. وفي مدارس الوكالة في القدس 1.1%، في مدارس

الوكالة في الضفة والقطاع 6.0%.

2. نسبة المعلمين الذين يحملون درجة الدبلوم المتوسط في مدارس

الاوقاف (وزارة التربية والتعليم) في القدس 52.5% ويشكلون الغالبية

العظمى. في حين تبلغ في المدارس الحكومية في الضفة والقطاع 50.2%. وفي المدارس الخاصة في القدس 31.8% وفي مدارس الضفة والقطاع تقارب نفس النسبة في القدس. وفي مدارس الوكالة النسبة 61.2% وتبلغ في الضفة والقطاع 67.2%.

3. نسبة حملة درجة البكالوريوس في القدس في مدارس الاوقاف (وزارة التربية والتعليم) 37.7% وتبلغ هذه النسبة على صعيد الضفة والقطاع 45.1%. وفي المدارس الخاصة في القدس 51.5% ونسبتهم في مدارس الضفة والقطاع الخاصة 50.3%. ونسبة حملة البكالوريوس في مدارس الوكالة في القدس 36.0% وتبلغ في مدارس الضفة والقطاع 25.8%. ان معظم معلمي القدس وخاص المدارس الاهلية لم يتلقوا تدريباً منظماً على التعليم اثناء الخدمة ولم يلتحقوا بدورات اما مدارس الاوقاف (وزارة التربية والتعليم) تشارك الى حد ما في الدورات التدريبية التي تنظمها الادارة العامة للتدريب والتأهيل.

ثالثاً: التعليم المهني في القدس العربية

التعليم المهني في القدس لا يلقي اهتماماً كافياً كما ونوعاً فالاقبال عليه ضعيف من جانب الطلبة ومؤسساته قليلة العدد. فيما يلي المدارس المهنية في القدس العربية:



1. مدرسة دار الايتام الاسلامية الصناعية: تأسست هذه المدرسة عام 1992 من قبل المجلس الاسلامي الاعلى كانت تشرف عليها دائرة الاوقاف الاسلامية وتمنح المدرسة شهادة دبلوم تعادل شهادات الثانوية العامة الصناعية وتقع هذه المدرسة في العيزرية في ضواحي القدس اضافة الى القسم الموجود في البلدة القديمة في عقبة السرايا يتوفر في المدرسة تخصصات الخياطة وصناعة الاحذية والدهان والتجاره والطباعة والتجليد. بلغ عدد الطلبة في العام الدراسي 1996/1997 حوالي 228 طالب عدد المعلمين فيها 22 معلما ومعلمة واحدة وعدد شعبها 12 شعبه بالنسبة لمؤهلات المعلمين في هذه المدرسة يوجد 8 معلمين مؤهلهم العلمي دبلوم متوسط و 16 معلم مؤهلهم بكالوريوس ومعلم واحد يحمل درجة الماجستير.

2. مدرسة عبد الله بن الحسين الثانوية: تأسست هذه المدرسة عام 1962 من قبل الاردن كمدرسة صناعة اعدادية ثم طورت عام 1975 الى ثانوية صناعية من قبل بلدية القدس الاسرائيلية ووزارة العمل ومعهد (اورط) للتعليم الصناعي وتشرف عليها بلدية القدس وتشرف هذه المدرسة على التخصصات التالية: الخراطة والراديو والتلفزيون والنجاره والكهرباء. في عام 1992 افتتح فيها قسم مسائي يعطي تخصصات مدتها 4 سنوات في مجالات ميكانيكا السيارات والهندسة المدنية والهندسة الميكانيكية

والإلكترونية وعرف هذا القسم بكلية عبد الله بن الحسين التكنولوجية ويشرف عليها فنيا معهد (اورط) الصناعي الاسرائيلي.

رابعا: التعليم العالي الجامعي والمتوسط في القدس العربية

يوجد في القدس العربية ثلاث مؤسسات للتعليم الجامعي هي: جامعة القدس، و جامعة القدس المفتوحة وكلية الحقوق الفلسطينية التي ضمت الى جامعة القدس حديثا وفيها ثلاث مؤسسات للتعليم المتوسط (كليات مجتمع) وهي الكلية الابراهيمية وكلية الامة وكلية العلوم الاسلامية وفيما يلي بعض التفاصيل عنها:

1. جامعة القدس: تأسست هذه الجامعة على مراحل كان اولها تأسيس كلية العلوم والتكنولوجيا في ابو ديس من ضواحي القدس عام 1979 وتضم الجامعة حاليا ستة كليات هي كلية العلوم والتكنولوجيا وكلية الاداب وكلية الدعوة واصول الدين وكلية المهن الطبية وكلية الحقوق وكلية الطب.

تواجه جامعة القدس صعوبات جمة واكثر هذه الصعوبات ضرازا وتعقيدا هي انتقال طلبة الضفة الغربية والقطاع للدراسة فيها والذين يحملون هويات الضفة الغربية وقطاع غزة حيث تمنع سلطات الاحتلال دخول الطلبة بدون تصاريح مما يضطرهم الى الدخول بطرق التفاقية مما يعرضهم للاعتقال والمطارده وتزداد هذه المشكلة تعقيدا عندما تقوم سلطات الاحتلال

باغلاق مناطق السلطة الوطنية مما يؤدي الى انقطاع الطلبة لفترات طويلة نسبيا عن الدراسة مما دفع الجامعة الى وضع برامج تعويضية لطلبة لاستكمال المقرر الدراسي بالاضافة الى ذلك فان سلطات الاحتلال تقف حجر عثرة امام تطور هذه الجامعة من حيث افتتاح كليات جديدة وتمنع تراخيص البناء للتوسع في الابنية الجامعية. لذلك فان الغالبية من الطلبة الدراسيين في هذه الجامعة هم من حملة هوية القدس ويبلغ عددهم 1050 طالب وطالبة ونسبتهم 45.6% من مجموع الطلبة في العام الدراسي 1996/1997. وبلغ عدد الخريجين من هذه الجامعة 386 خريجا وعددا للخريجين من كلية العلوم والتكنولوجيا 171 خريجا ونسبتهم 44.3% من مجموع المتخرجين ومن كلية الآداب 99 خريجا ونسبتهم 25.6% وكلية الدعوة واصول ادين 73 خريجا ونسبتهم 18.9% وكلية المهن الطبية عددهم 43 خريجا ونسبتهم 11.2% وذلك في العام الدراسي 1996/1997م.

اما بالنسبة للعاملين في جامعة القدس عدد المتفرغين 187 موظف منهم فقط 27 موظفة وعدد غير المتفرغين 7 موظفين اما عدد اعضاء الهيئة التدريسية المتفرغين 178 مدرسا ومدرسة منهم حملة درجة الماجستير 89 مدرسا ومدرسة اما عدد حملة درجة الدكتوراه 89 مدرسا ومدرسة.

تحتوي جامعة القدس على مكتبة كبيرة لمختلف العلوم والمعارف عدد الكتب فيها حوالي 77 الف كتاب بالاضافة الى توفر الدوريات وعددها 562

دورية باللغتين العربية والانجليزية ويتوفر فيها مخطوطات عددها 370 مخطوطة باللغة العربية بالاضافة الى توفر الاشرطة والشرائح.

2. جامعة القدس المفتوحة: هذه الجامعة هي مؤسسة للتعليم الجامعي تتبع نظام التعليم عن بعد والتعليم المفتوح وقد بدأت اعمالها في فلسطين في العام 1991 ولها ثمانية فروع في المدن الرئيسية ومنها القدس وتمنع هذه الجامعة شهادة البكالوريوس في التخصصات التالية : التربية بفروعها المختلفة، الادارة ، الحاسوب، التنمية الاجتماعية والاسرية، والزراعة . كما تقدم برنامج يؤدي الى الحصول على دبلوم التاهيل التربوي. بلغ عدد الطلبة في هذه الجامعة في العام الدراسي 1996/1997 حوالي 8478 طالب وطالبة منهم 4873 طالب و3605 طالبات وعدد الطلبة في الفرع الموجود في القدس 541 طالب وطالبة . وعدد المتخرجين من هذه الجامعة في العام الدراسي 96/97 حوالي أكثر من 1000 خريجا من كلية التربية وعدد اعضاء الهيئة التدريسية 150 مدرسا ومدرسة متفرغين وغير متفرغين منهم 95 مدرس ومدرسة من حملة درجة الماجستير و55 مدرس ومدرسة من حملة الدكتوراه، عدد المتفرغين في اعضاء الهيئة التدريسية 44 مدرس ومدرسة.

3. كلية الحقوق الفلسطينية: بدأت هذه الكلية اعمالها عام 1992 لسد فراغ في فلسطين في هذا المجال الحيوي وقد باشرت هذه الكلية دون ان

تكون مرتبطة بآي جامعة. وأخيراً قد انضمت إلى جامعة القدس وبلغ عدد طلابها في العام الدراسي 1996/1997 حوالي 255 طالب وطالبة منهم 159 طالب.

4. الكلية الإبراهيمية: وهي كلية مجتمع متوسطة مدة الدراسة سنتان بعد الثانوية العامة وقد بدأت هذه الكلية أعمالها عام 1983 وتقدم التخصصات التالية: إدارة أعمال، الحاسوب، وتربية طفل، والتربية الابتدائية وتضم هذه الكلية أقسام التعليم المدرسي الأكاديمي. بلغ عدد الطلبة الدارسين فيها في العام 1996/1997 حوالي 162 طالب وطالبة منهم 97 طالب وطالبة يدرسون في القسم الأكاديمي و65 طالب وطالبة يدرسون في قسم الأعمال الإدارية والمالية. عدد المتخرجين من هذه الكلية في نفس العام 52 خريجاً ومتخرجة منهم 27 في القسم الأكاديمي و19 من قسم الحاسوب و6 من قسم الأعمال الإدارية والمالية. عدد أعضاء الهيئة التدريسية فيها 15 مدرسا ومدرسة متفرغين وغير متفرغين منهم 4 من حملة درجة الماجستير و2 من حملة الدكتوراه.

5. كلية الامة: وهي كلية مجتمع متوسطة تأسست عام 1983 وتقدم التخصصات التالية: الحاسوب، تربية طفل، التربية الابتدائية والمحاسبة. بلغ عدد طلابها في العام 1996/1997 حوالي 245 طالب جميعهم من الذكور، يدرس 68 طالبا في القسم الأكاديمي و154 طالبا في قسم الأعمال

الادارية والمالية و23 طالبا في قسم الحاسوب. عدد الخريجين 112 خريجا ومتخرجة 72 خريجا من القسم الاكاديمي و30 من الاعمال الادارية، عدد اعضاء الهيئة التدريسية متفرغين وغير متفرغين 12 مدرسا ومدرسة 3 منهم حملة درجة الماجستير.

6. كلية العلوم الاسلامية: تأسست عام 1975 كمعهد شرعي وطبق عليه نظام كليات المجتمع المتوسطة عام 1984 وتقتصر الدراسة فيها على تخصص الامامة والوعظ ويشرف على هذه الكلية مجلس امناء وتمول من قبل وزارة الاوقاف الاسلامية الفلسطينية.

خامسا: سبل النهوض بالتعليم في القدس العربية

يواجه قطاع التربية والتعليم في مدينة القدس وكغيره من القطاعات مخاطر وتحديات كبيرة وعلى مختلف الاصعدة. من حيث ممارسات سلطات الاحتلال الهادفة الى تفرغ العملية التربوية من مفهومها الوطني والقومي وطمس الهوية العربية والاسلامية والمسيحية للمدينة المقدسة وتهويد الانسان الفلسطيني وتهجيده عن ارضه وقد تعددت وتنوعت اشكال هذه المخاطر وهي كما يلي:

1. سياسة سلطات الاحتلال تجاه العملية التربوية في القدس العربية وممارساتها القمعية تجاه الطلبة والمعلمين مما يؤدي الى ارتفاع معدلات التسرب وفي ظل عدم وجود سياسة تربوية للحد منها.

2. النقص الكبير في المدارس والغرف الصفية مما يرفع من معدلات الازدحام في الصفوف ويخفض مستوى التحصيل لدى الطلبة.

3. النقص في المختبرات والوسائل التعليمية المساعدة في العملية التربوية.

4. تدني المستوى الاكاديمي والتأهيل التربوي للجهاز التعليمي والجهاز الاداري.

5. النقص في الخدمات الصحية والنفسية والرياضية والانشطة اللاصفية .

6. عدم وجود سلطة مشرفة مركزية تدير العملية التربوية بصورة مباشرة نتيجة لعدم امتداد نفوذ السلطة الوطنية الفلسطينية لمدينة القدس العربية وتعدد جهات الاشراف مما يؤثر على برمجية وتوجيه الاجيال الناشئة ضمن فلسفة تربوية فلسطينية محدده.

7. ان خضوع ثلث مدارس القدس العربية للسلطات الاسرائيلية ممثلة في وزارة المعارف وبلدية القدس. هذا الامر يعني ان 53.3% من الطلبة

العرب يتلقون تعليماً لا تقوده وزارة التربية والتعليم الفلسطينية مما يضع العراقيين امام تفاعل هذه المدارس مع النشاطات الوطنية للشعب الفلسطيني وانخراط طلابها مع خطة الوزارة وتفاعلهم معها.

من أجل تكريس القدس العربية عاصمة للدولة الفلسطينية الفتية لا بد من انخراط المؤسسات التربوية في خطة وزارة التربية والتعليم وتطوير التعليم وتحديثه وتحسين نوعيته بشكل متواز مع سائر انحاء فلسطين وهذا يتطلب القيام بما يلي:

1. إنشاء قيادة تربوية على أعلى مستويات ممثلة لجميع مدارس القدس لـ مختلف جهات الإشراف.

2. بذل المزيد من الجهود من أجل تطوير الجهاز التعليمي وتحسين أداءه عن طريق تدريب وتأهيل المعلمين. وتعيين طاقم تدريسي ذوي مؤهلات علمية عالية.

3. توفير الموارد والأموال اللازمة لبناء غرف صفية ومدارس جديدة من أموال الدعم من الدول المانحة ومن المساعدات العربية والإسلامية وتنظيم حملات التبرعات في الدول العربية والإسلامية لدعم المشاريع التربوية في القدس العربية وإنشاء صندوق دعم ممول من المساعدات العربية والإسلامية تخصص موارده لتطوير البنية التحتية للمدارس في القدس العربية تستفيد فيه

جميع المدارس بغض النظر عن جهات الإشراف. وتوفير دعم مالي منظم للمؤسسات التعليمية في القدس لتستطيع أداء عملها بفعالية عالية وتقوم بتطوير العملية التربوية ضمن الخطة المركزية، وصيانة المباني وتوفير الأجهزة والوسائل التعليمية المساندة والمختبرات وتطوير المكتبة المدرسية وغيرها، ودفع رواتب مجزية للمعلمين والجهاز الإداري وبما يتناسب مع مستويات المعيشة في القدس، مما يعزز من صمودهم ورفع مستوى الكفاية التعليمية لديهم.

4. إنشاء المراكز الثقافية والرياضية والفنون والمكتبات العامة ودعم الموجود منها لتوجيه الأجيال الناشئة وتعبئة أوقات فراغها وتوفير الأموال المناسبة لخلق التفاهم بين شباب القدس بغض النظر عن إنتماءاتهم السياسية والطائفية.

5. وضع دراسات وأبحاث ميدانية عن الإحتياجات المستقبلية لمدارس القدس العربية وبما يتناسب مع التدفق الطلابي المستقبلي على هذه المدارس، وعن نوعية التعليم وكفاية المعلمين وغيرها.

الفصل الثالث

المشروع الصهيوني والمشروع الاستعماري في مدينة القدس

الادعاءات الصهيونية في القدس:

تعدُّ الأطماع الصهيونية بالقدس، جزءاً من المخططات الصهيونية العامة التي جرى تنفيذها في فلسطين على مراحل منذ نهاية القرن التاسع عشر، إلا أن الأطماع بالقدس تتميز بطابع خاص تظهر لكل من يتتبع تصريحات الزعماء السياسيين للصهيونية، وضمن أقوال هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول 1897 "إذا حصلنا يوماً على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها وسوف أدمر الآثار التي مرت عليها القرون"⁴⁹. وقال بن غوريون "...لا معنى لفلسطين دون القدس ولا معنى للقدس دون الهيكل"⁵⁰.

والحجة الظاهرة التي تعتمد عليها الصهيونية هي جزء من الادعاء بالحقوق التاريخية والروابط الدينية التي تربط اليهود بفلسطين، وجاء تصريح بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ومن بعده صك الانتداب على فلسطين عام 1923، استناداً إلى هذا الادعاء، كما استوحت حكومة الانتداب سياستها منه، واتجهت اللجنة الخاصة التي أوفدها الأمم المتحدة في أعقاب عرض القضية عليها 1947 نحو بحث الحق التاريخي الذي ينادي به اليهود لإثبات صلتهم بفلسطين، وفي 14 أيار 1948 أصدرت (إسرائيل) إثر إعلان إنشائها تصريحاً أبلغته إلى مجلس الأمن أشارت فيه إلى (الحق التاريخي لليهود

49 - عبد الرحمن أبو عرفة، مرجع سبق ذكره، ص 49 .

50 - أنيس صايغ، الفكرة الصهيونية - النصوص الأساسية، ص 483 .

بالرجوع إلى وطنهم وبناء دولتهم). إن أهداف الصهيونيين الحقيقية في القدس حافزها مادي صرف، والوقائع تثبت أن هدفهم المدينة المقدسة وصولاً إلى احتلال فلسطين كلها، يضاف إلى ذلك الرغبة في قهر الإرادة العربية بانتزاع القدس من العرب، فالقدس هي المفتاح الاستراتيجي لفلسطين، وتعود أهميتها في المنطقة منذ القدم إلى مناعتها الحربية لوقوعها على التلال المرتفعة وإحاطتها بالأسوار العالية ولسيطرتها على طرق المواصلات الرئيسية، فضلاً عن كون القدس من أغنى الموارد الاقتصادية في البلاد نظراً لأنها قبلة الحجاج والسياح إلى الأراضي المقدسة.

فلسفة الاستيطان في الفكر الصهيوني:

تكن فلسفة الاستيطان الصهيوني في زعم المفكرين والقادة الصهاينة أن فلسطين هي "إسرائيل أو صهيون" وأن تاريخها قد توقف تماماً برحيل اليهود عنها، بل إن تاريخ اليهود أنفسهم قد توقف هو الآخر برحيلهم عنها، ولن يستأنف هذا التاريخ إلا بعودتهم إليها فهو تاريخ مقدس"، وقد جسدت الحركة الصهيونية في فلسطين العقيدة التوراتية في طرحها الاستيطان، حيث حولت ممارساتها العملية لاستعمارها الاستيطاني في فلسطين إلى مفهوم توراتي "عودة الشعب إلى أرض الميعاد" وبذلك يتم استقبال المهاجرين اليهود من أصقاع العالم إلى فلسطين كمهاجرين إلى "أرض إسرائيل".

وكتب العضو السابق لما يسمى بالكنيست الإسرائيلي يشعياهو بن فورت في صحيفة ידיعوت أحرونوت الإسرائيلية بتاريخ 14 / 7 / 1972 . "إن الحقيقة هي لا صهيونية دون استيطان، ولا دولة يهودية دون إخلاء العرب ومصادرة أراضيهم وتسييجها"⁵¹.

إذاً فالاستيطان الإسرائيلي هو التطبيق العملي للفكر الاستراتيجي الصهيوني الذي انتهج فلسفة أساسها الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، بعد طرد سكانها الفلسطينيين بشتى الوسائل بحجج ودعاوى دينية وتاريخية باطلة، وترويج مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وجلب أعداد كبيرة من شتات اليهود من مختلف أنحاء العالم وإحلالهم بدلاً من العرب الفلسطينيين، بهدف إقامة دولة صهيونية، نظراً لما تؤديه فلسطين من أهمية استراتيجية في هذه البقعة من العالم .

إن فلسفة الاستيطان أساسها المرويات التوراتية، والمرويات هي "شظايا ذكريات مكتوبة أو شفوية، وسلاسل من القصص، وأعمال أدبية معقدة، سجلات إدارية، وأغانٍ وحكم نبوية، وكلمات مأثورة عن فلاسفة، وقوائم وحكايات: كلها عدت ذات معنى ضمن كل مترابط، متراكم، جمع ونظم انتقائياً وفُسر باعتباره ماضياً مبعثراً"⁵².

⁵¹ - عبد الرحمن أبو عرفة، ص 41 .

⁵² - توماس ل. طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ص 292 .

ولا يمكن عدّ المرويات حقيقة علمية، ومن ثمّ لا يمكن استخلاصها من التوراة، لأنّ أساس التقييم النقدي يبقى منفصلاً عن التوراة، في تاريخ نقوش وحفريات أقاليم فلسطين. لأنّ " التاريخ يقوم على البحوث وهو يتعلق بالطبيعة وليس بما وراء الطبيعة"⁵³.

ويتابع توماس طومسون Thomas L. Thompson قائلاً: " إن مفهوم بني إسرائيل: إثنية وشعب مرتبط بالاتحاد والروابط العائلية والأصل المشترك، يملك ماضياً مشتركاً ومتجهاً نحو هدف مستقبلي ديني مشترك، ليس انعكاساً لأي كيان سياسي - اجتماعي في دولة إسرائيل تاريخية في الحقبة الآشورية. ولا يمكن عدّ ديانة إسرائيل مطابقة لديانة فلسطين الماضية"⁵⁴.

2 - 3 - الحركة الصهيونية والمشروع الاستعماري:

تعود بدايات المشروع الاستعماري الغربي إلى ظروف الثورة التجارية التي شهدتها أوروبا، بدءاً من القرن الخامس عشر، وما رافق تلك الثورة من مساعٍ محمومة بذلتها بريطانيا والدول الأوروبية التجارية الأخرى، من أجل التوسع واقتسام التجارة العالمية، خاصة مع الهند، عبر المشرق العربي وغيره .

بدأت فكرة الاستيطان في فلسطين، تلوح في الأفق، بعد ظهور حركة الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر في أوروبا، حيث بدأ أصحاب المذهب

⁵³ - توماس طومسون، ص 82 .

⁵⁴ - المرجع السابق، ص 293.

البروتستانتى الجديد ترويح فكرة تقضي بأن اليهود ليسوا جزءاً من النسيج الحضاري الغربي، لهم ما لهم من الحقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات، وإنما هم شعب الله المختار، وطنهم المقدس فلسطين، يجب أن يعودوا إليه⁵⁵. وفي عام 1649 رفع اثنان من «البيوريتان» التطهريين الإنكليز المقيمين في هولندا عريضة إلى حكومتهم يطالبانها بالسماح بعودة اليهود إلى بريطانيا، والعمل مع هولندا من أجل إعادة توطينهم في فلسطين⁵⁶. وفي عام 1655 سُحِّح لليهود بالعودة إلى بريطانيا في ظل أوليفر كرومويل Oliver Cromwell، الذي أدرك فائدة استخدام اليهود أداة لتحقيق الخلاص منهم أولاً، وبسبب نفعهم للاقتصاد الإنكليزي واستخدامهم كجواسيس⁵⁷. وقدم التاجر الدانمركي أوليغريولي Oleger Paulli سنة 1695 إلى ملك بريطانيا وليام الثالث، وملك فرنسا لويس الرابع عشر، خططاً مفصلة بهذا الشأن لإعادة اليهود إلى فلسطين.

كما اقترح الماركيز دي لانغالييري de Langallerie، وأمير لبني Prince de ligne خططاً مشابهة في عامي 1714 و1797 على التوالي. واقترح نابليون بونابرت إقامة دولة يهودية في فلسطين، لاتخاذها ذريعة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية خدمة لمصالح الغرب التوسعية. كما وجه إعلاناً في 20 نيسان

55 - المسيري، ص 232 .

56 - سمير جريس، القدس: خطط الصهيونية، الاحتلال، التهويد، ص 25.

57 - بركات، نظام محمود، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، 1988، ص 123.

1799 خلال حصاره عكا دعا فيه «جميع يهود آسية وأفريقية للانضواء تحت لوائه من أجل إعادة تأسيس أورشليم القديمة»⁵⁸.

وخلال مرحلة الثورة الصناعية اكتسب الخطاب الصهيوني بعداً علمانياً، بل وتجارياً جغرافياً، عندما اقترح أحد رجال الدين ضرورة توطين اليهود في فلسطين «لتحقيق الخلاص وحماية الطريق إلى الهند»⁵⁹، كما عبر الفلاسفة عن ذلك في كتاباتهم مثل جون لوك، واسحق نيوتن، ودافيد هارتلي، وبريستلي، وروسو. وأصبحت فكرة الشعب العضوي، التي تعود إلى الفكر الألماني الرومانسي، أساس الفكر الصهيوني الفلسفي وفكر «معاداة اليهود»، أي ما يسمى «معاداة السامية Anti-Semitism» معاً. فالفكر الذي أسبغ على اليهود هوية عضوية فريدة وحولهم إلى شعب عضوي يضرب جذوره في أرض فلسطين هو نفسه الذي جعل منهم مادة بشرية غريبة لا مكان لها في الحضارة الغربية، ومن ثم يصبح الفولك Volk أو الشعب العضوي شيئاً منبوذاً. وترى فكرة الشعب العضوي أن الانتماء القومي ليس مسألة اختيار أو إيمان، وإنما هو رابطة عضوية، تكاد تكون بيولوجية، بين الفرد والجماعة التي ينتمي إليها والتربة التي عليها هذه الجماعة.

تدل هذه الملاحظات، أن البعد الجغرافي الكامن وراء الفكر الصهيوني بين غير اليهود، أخذ يصبح أكثر حدة، بل أصبح البعد الرئيسي، بسبب قرب المفكرين

58 - حبيب قهوجي، استراتيجيات الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ص 44.

59 - كمال عبد الفتاح، الاستيطان الصهيوني في فلسطين 1870-1988، ص 137-138.

الصهاينة من غير اليهود من صانع القرار. أمثال هنري إنس Henry Innes وزير البحرية البريطانية، وجورج غولر G. Gawler حاكم استراليا، واللورد شافتسبري السابع شقيق زوجة رئيس وزراء بريطانيا بالمرستون Palmerston، حيث تبنى فكرة الشعب العضوي المنبوذ، الذي تربطه بفلسطين علاقة. «إن أي شعب لا بد أن يكون له وطن. الأرض القديمة للشعب القديم»⁶⁰.

في القرن التاسع عشر، اشتدت حملة الدعوات للمشروع الاستيطاني اليهودي في فلسطين، وانطلقت هذه الدعوات من أوروبا مستغلة المناخ السياسي السائد حول الأطماع الاستعمارية الأوروبية في تقسيم ممتلكات الرجل المريض "الدولة العثمانية" والتي عرفت حينئذٍ بالمسألة الشرقية، وقد تولى أمر هذه الدعوات عدد من زعماء اليهود وغيرهم، أمثال: اللورد شاتسبورى Shattsbury الذي دعا إلى حل المسألة الشرقية عن طريق استعمار اليهود لفلسطين⁶¹، بدعم من الدول العظمى، ساعده في ذلك اللورد بالمرستون Palmerston (1784 - 1856)، الذي شغل عدة مناصب منها، وزير خارجية بريطانيا، ثم رئيس مجلس وزرائها حيث قام بتعيين أول قنصل بريطاني في القدس عام 1838 وتكليفه بمنح الحماية الرسمية لليهود في

⁶⁰ - صالح، عبد الجواد، ولید مصطفی، التدمير الجماعي للقرى الفلسطينية والاستعمار الاستيطاني الصهيوني

خلال مئة عام 1882-1982، ص 31 .

⁶¹ - خالد عابد، التوسعية الصهيونية " إسرائيل الكبرى"، 1986، ص 534 .

فلسطين، كما طلب من السفير البريطاني في القسطنطينية التدخل لدى السلطان العثماني للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين⁶².

ورأى شافيتسبري السابع أن الشعب المنبوذ يمكن أن يوظف في خدمة الإمبراطورية والعالم الغربي بأسره، خصوصاً في سورية - بما في ذلك فلسطين - نظراً لأهميتها الاقتصادية والجغرافية، ومدى الحاجة لإسفين بريطاني هناك⁶³.

ويرى لورانس أوليفانت Laurence Oliphant الذي عمل بعض الوقت في السلك الدبلوماسي البريطاني في الشؤون الهندية، وكان عضواً في البرلمان البريطاني، أن حل مشاكل الدولة العثمانية، يتم بإدخال عنصر اقتصادي نشط في جسدها المتهاوي، وأن اليهود هذا الشعب العضوي المنبوذ، هم هذا العنصر.

وقد عارض أوليفانت الجهود التي كانت تبذلها جماعة الأليانس تهجير اليهود إلى الولايات المتحدة لإنقاذهم، وقام بجمع توقعات من اليهود على عريضة، يؤكدون فيها رغبتهم في الهجرة إلى فلسطين لا إلى غيرها من البلدان⁶⁴. ونشر عام 1880 كتابه «أرض جلعاد The Land Of Gilead» الذي نادى فيه بضرورة توطين اليهود في فلسطين. ويرى شارل فورييه Charles Fourier

62 - المرجع السابق، ص 534 .

63 - انظر: هرتزل، دولة اليهود .

64 - حبيب قهوجي، استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، 1978، ص 28 .

أن اليهود هم "المستغلون الرئيسيون لأوروبا"، ولذا طالب بطردهم من فرنسا وتحويلهم إلى "شعب معترف به في فلسطين"⁶⁵.

ويلاحظ أن جميع هذه الأفكار هي امتداد لرؤية العصور الوسطى الغربية إلى اليهود. وكلاهما تنطلق من ضرورة التخلص منهم. والمدقق لهذه الأفكار التي طرحت قبل عشرين عاماً من ميلاد هرتزل، يلاحظ أنها تتضمن ملامح المشروع الصهيوني، كما ورد في برنامج بازل، مما يؤكد أن المشروع الصهيوني نتاج المشروع الإمبريالي الغربي، وإحدى تجلياته. لكن المشروع الصهيوني بقي حبيس وهم الاستقلال اليهودي عن المشروع الإمبريالي، فلم يتمكن أن ينجز إلا القليل، وبقي في إطار التصورات النظرية.

أدرك هرتزل منذ البداية التلاقي بين رؤية اليهود الصهيونية والرؤية المعادية لهم. ورأى الإمكانيات الكامنة في التعاون بين الطرفين، وأنه لن يتأتى لليهود تحقيق مشروعهم القومي إلا من داخل مشروع استعماري غربي. عندما قال: "سنقيم هناك في [آسية] جزءاً من حائط لحماية أوروبا يكون عبارة عن حصن منيع للحضارة [الغربية] في وجه الهمجية"⁶⁶. حيث يتخلص الغرب من اليهود ومشاكلهم، ويتحول هؤلاء إلى عنصر نافع في الدولة اليهودية، التي تتحول إلى قاعدة للغرب، بعد أن يتم تفتيت الشرق العربي، الأمر الذي يخدم مصالح الغرب ولا شك. واقترح حايم وايزمان Weizmann تبني استراتيجية حل

⁶⁵ - وليد الخالدي، الإسلام والغرب والقدس، 1983، ص 191.

⁶⁶ - أنيس صايغ، مرجع سبق ذكره، ص 120.

المشكلة "من أعلى" من ناحية المصالح الغربية، أي أن يقدم الصهاينة أنفسهم كونهم وكلاء الدولة الإمبريالية الراعية أو عملاءها⁶⁷.

التقت الأحلام الصهيونية في "العودة" إلى فلسطين وتأسيس دولة يهودية في الأراضي المقدسة، مع أطماع الاستعمار الغربي ومشاريعه التوسعية. وتآمر الفريقان على إقامة كيان بشري غريب يفصل عرب أفريقيا عن عرب آسيا، ويكون قاعدة قوية ومساندة للاستعمار والإمبريالية في وسط الأقطار العربية الساعية للتطور وعرقلة نموها واستقلالها واتحادها، مما أدى إلى صدور وعد بلفور بتاريخ 2 تشرين الثاني عام 1917، الذي شكل الحقيقة الأساسية في تاريخ الحركة الصهيونية، وكان تجسيدا عمليا لما دعا إليه هرتزل، بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين مقابل حماية المصالح الاستراتيجية الغربية في المنطقة. مما يؤكد وجود علاقة عضوية بين استيطانية الاستعمار الصهيوني ووظيفته الاستراتيجية. ولا يزال إدراك الإسرائيليين لدورهم، وإدراك العالم له يدور في هذا الإطار.

ولعل "الاتفاق الاستراتيجي" الذي تم توقيعه بين الولايات المتحدة وإسرائيل عام 1984 نتيج لهذا الإدراك لطبيعة دور الدولة الصهيونية وعلاقتها بالعالم الغربي، الذي ينظر إليها كونها الحليف الذي يمكن التعويل عليه، وإلى المغامرات الاستراتيجية الأساسية الهائلة التي يجنيها. ومن هنا نفهم أن المساعدات

⁶⁷ - المرجع السابق، ص 447 .

الأمريكية لإسرائيل هي في جوهرها مساعدة لخدمة المصالح الأمريكية الاستراتيجية.

إن نجاح غرس إسرائيل في المنطقة، وتقدمها، في عصر مضمونه الرئيسي هو التحرر الوطني، لا يمكن أن يفسر إلا بتضافر أمرين: العنف الشديد الذي تدافع به الإمبريالية عن مواقعها في المنطقة، وأوجه الضعف الهيكلية التي يعاني منها الوطن العربي نفسه.

الاستيطان في القدس

بدايات الاستيطان في القدس:

الاستيطان هو الآلية التي جرى من خلالها تجسيد الوجود الصهيوني فوق الأرض الفلسطينية منذ بداية وجوده قبل قرن من الزمان، وقام على إنشاء مستوطنات ومدن استيطانية خاصة بالمهاجرين اليهود. وكانت الهجرة منذ البداية ذات طابع استعماري استيطاني عنصري، ترفض الاندماج وتهدف إلى التحكم والسيطرة من خلال قهر السكان الأصليين. ودأبت السياسة الصهيونية منذ البداية في المضي في مشروعها الاستيطاني لترحيل ما تبقى من السكان الأصليين عبر سياسات سكنية وإسكانية، اقتصادية اجتماعية وعسكرية متنوعة أدت إلى نزوح مئات الألوف منهم بعد الاحتلال عام 1967.

والواقع أن الاستيطان في القدس انطلق قبل عام 1897، بستين عاماً، وإن كان بخطوات، قليلة ونجولة، على يد ممولين يهود متحمسين أمثال مونتيفيوري وروتشيلد. ففي عام 1827، بدأت رحلات عملية لإقامة أحياء يهودية في القدس. كان من نتيجتها شراء أول قطعة أرض عام 1855 وأقيم عليها أول حي سكني خارج أسوار القدس سنة 1857 عرف باسم حي (مشكانوت شعنايم وعرف فيما بعد بيمين موسى). وفي السنوات الممتدة بين عامي 1842 و1897، أُقيمت أحياء وكُنُس عدة، وبُنيت 27 مستوطنة في منطقة القدس وما حولها، إحداهن أنشئت بطريق الخداع عام 1859، إذ قيل وقتها إن المنشآت لبناء مستشفى، لكن بُنيت أحياء يهودية على امتداد الطرق المؤدية إلى بوابات المدينة الغربية والشمالية والجنوبية، وجرى ذلك تحايلاً على القانون وبمساعدة من القنصل البريطاني في القدس، فلم تدخل القوات البريطانية مدينة القدس في 11 كانون الأول 1917، إلا وكانت المرحلة الأولى قد نفّذت، لمحاصرة القدس وتحقيق الأثرية اليهودية فيها⁶⁸.

وهكذا شكّلت المدينة المقدسة هدفاً استيطانياً مركزياً عند الحركة الصهيونية منذ المرحلة الأولى حيث أخذت عملية الاستيطان شكل التسلّل بدوافع دينية واقتصادية وسياسية في أثناء الحكم العثماني ليشكل هذا التسلّل مرتكزاً للغزوة الصهيونية في أثناء الاحتلال البريطاني الذي تواطأ بشكلٍ لا لبس فيه مع

⁶⁸ - أسامة الغزالي حرب، مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي، ص 79 .

الحركة الصهيونية فسمَحَ بالهجرة بأوسع أشكالها وأعطى الوجود اليهودي تسهيلات مبرمجة هيأت لقيام الكيان الصهيوني.

الاستيطان في مرحلة الاستعمار البريطاني:

بدأت عملية تهويد القدس في العهد البريطاني في أعقاب دخول الجنرال اللنبي، بقيام المهندس ماكلين، مهندس مدينة الإسكندرية بوضع الخطة الهيكلية الأولى لمدينة القدس. وبناء على الخطة الهيكلية التي وضعها كاندل عام 1918، قسمت المدينة إلى أربع مناطق: "البلدة القديمة وأسوارها، المناطق المحيطة بالبلدة القديمة، القدس الشرقية، والقدس الغربية"⁶⁹. ونصت الخطة على منع البناء منعاً باتاً في المناطق المحيطة بالبلدة القديمة، ووضعت قيوداً على البناء في "القدس الشرقية"، وأعلنت عن "القدس الغربية" كمناطق تطوير. أما في عهد المندوب السامي الأول، هربرت صموئيل اليهودي الصهيوني (1920-1925)، فقد شهدت القدس سمات التهويد الأولى البارزة.

ابتدأت معالم التهويد تظهر مع بناء المستعمرات الأولى على هضاب القدس (وهي ما أصبحت تدعى بالمستوطنات فيما بعد)، فكانت روميما عام 1921 المستعمرة الأولى، لحقت بها تل بيوت 1922، وبيت هاكيرم 1923، وميخور حايم وميخور باروخ، ورحافيا، وكريات موشيه، ونحلات آحيم 1924، وبيت واجن ومحانايم، وسنهادريا 1925، وكريات شموئيل 1948،

⁶⁹ - Henry Kendall, Jerusalem, P.18

ونخيل، وكيرم أفراهم 1929 وأرنون، وتل أرزه 1931، حتى أصبح عددها ست عشرة مستعمرة وضاحية وحيّاً عام 1948. ومنهم من يعدّها اثنتي عشرة فقط، وفقاً للمقاييس المتبعة جماً وأهمية، إلا أنه من الجدير بالذكر أن عدد الأحياء والمستعمرات اليهودية التي بنيت فقط في عهد المندوب السامي البريطاني هريت صموئيل، بلغت إحدى عشرة ضاحية يهودية ما بين عامي 1921-1925⁷⁰، وهذا يعني أن معظم ما بني في عهد الانتداب قد بني في عهد المندوب السامي الأول. كما شهدت تلك المرحلة تدفق رؤوس الأموال اليهودية ولاسيّما المهاجرين الذين جاؤوا من ألمانيا وبولونيا والذين كانوا في معظمهم من الطبقة المتوسطة، الذين باعوا أملاكهم وصّفّوا أعمالهم وانتقلوا مع رؤوس أموالهم إلى فلسطين. بحيث قدر أحدهم مجموع الأموال التي وظفها اليهود في فلسطين، خلال السنوات 1932-1935، بنحو 31 مليون ليرة فلسطينية، مقابل 20 مليوناً وُظِفَتْ خلال السنوات 1921-1931. حسب تقدير ارلوزروف⁷¹. (في الوقت الذي بلغت فيه ميزانية حكومة فلسطين السنوية نحو 2 مليون جنية) هذا في الوقت الذي تدفقت فيه رؤوس الأموال الأميركية والغربية إلى فلسطين لاستثمارها في مشاريع إقامة "الوطن القومي اليهودي"، حصلت القدس منها على نصيب وافر. بحيث أخذ ينتقل إليها، أو يقام فيها تدريجياً، عدد كبير من المؤسسات الصهيونية واليهودية، لجعلها مركزاً

70 - المرجع السابق، ص 19.

71 - المرجع السابق، ص 20.

سياً وإدارياً وتعليمياً. فأصبحت المدينة مقراً للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية، والوكالة اليهودية، والصندوق التأسيسي، والصندوق القومي اليهودي، والمجلس الوطني للشوف، والحاخامية الرئيسية. وفي سنة 1925 افتتح بلفور الجامعة العبرية في القدس، والتي وضع حجر الأساس لها هايم وايزمن بحضور الجنرال اللنبي في 24 تموز 1918، أي قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى تماماً ببضعة أشهر. أقيم عدد من هذه المؤسسات على هضبة جبل المشارف (سكوبس) في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة القديمة، وهو موقع استراتيجي يسيطر على شمال المدينة ويشرف على القرى المجاورة، كما يشرف على وادي الأردن وجبال الأردن الغربية كما أنه الاتجاه الوحيد المتبقي أمام أي توسع للجزء العربي من المدينة ناحية الشمال، مما يشكل حصاراً للمدينة، يتكامل مع أطواق الاستيطان اليهودي، من الجهة الغربية، والجنوبية الغربية. ذلك أن توسع المدينة العمراني لم يسر بشكل متساوٍ في جميع الاتجاهات، إذ إنَّ سلطات الانتداب قامت بوضع مخططات تنظيمية عدة للمدينة، راعت إلى حد كبير خارطة الاستيطان اليهودي في المدينة القائمة والمستقبلية، وقيدت إمكانات التوسع الفلسطيني، القائمة والمستقبلية. يضاف إلى ذلك طبيعة الموقع المتفاوت طبوغرافياً، الذي تحكم في هذا التوسع، فن جهة الغرب - التي طالها التوسع أكثر من بقية الأجزاء الشرقية - توفرت التربة الخصبة، والأمطار والمياه، والانحدار التدريجي باتجاه اللد والرملة، والسهول الساحلية. على نقيض المنحدرات الشرقية شديدة الانحدار، وفقيرة

التربة. وقد أدى ذلك إلى أن تتوسع حدود البلدية عدة مرات. فقد وصلت مساحتها عام 1930 إلى 17 ضعفاً من مساحة البلدة القديمة. أو ما يقارب 4800 دونم، ارتفعت عام 1948 إلى 20131 دونم⁷².

وشهدت مرحلة الانتداب البريطاني طفرة في عدد المستوطنات حيث ارتفع عددها ليصل إلى 304 مستوطنة⁷³، بسبب تعاون بريطانيا مع الحركة الصهيونية لطرد الفلسطينيين وسلب أراضيهم وزرع المستوطنين فيها. حيث قال بن غوريون: "إن العرب لم يدخلوا ولم يحتلوا أية مستوطنة يهودية مهما كانت بعيدة قبل خروج القوات البريطانية من فلسطين!! في حين احتلت الهاجاناه عدة مواقع عربية".⁷⁴ وهكذا وقبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين 1948م كانت المنظمات الصهيونية قد تمكنت من السيطرة على فلسطين، وجعلها قاعدة لتحقيق باقي الحلم الصهيوني المتمثل في إقامة (إسرائيل)، ودمرت ما يقارب من 472 قرية ومدينة فلسطينية بعد ارتكاب المجازر - كمجزرة دير ياسين وقبية وغيرها - ضد النساء والشيوخ والأطفال⁷⁵.

على أن ملكية اليهود في الجزء الغربي من القدس قبل عام 1948، لم تتعد في مجموعها 20%؛ والباقي مملوك لفلسطينيين مسيحيين ومسلمين وهيئات

72 - أليشع أفرات، جغرافية الاستيطان، 1990، ص 45.

73 - كمال عبد الفتاح، الاستيطان الصهيوني في فلسطين 1870-1988، ص 731.

74 - إبراهيم العابد، العنف والسلام: دراسة في الاستراتيجية الصهيونية، 1967، ص 35.

75 - صالح، عبد الجواد، وليد مصطفى، التدمير الجماعي للقرى الفلسطينية والاستعمار، 1978، ص 15.

مسيحية دولية. كان هذا القطاع، يضم الأحياء السكنية الفلسطينية الأكثر ثراءً، وكذلك أغلبية القطاع التجاري الفلسطيني. في حين كانت ملكية الأراضي اليهودية ما قبل سنة 1948 في "القدس الشرقية" الراهنة محدودة جداً. ففي داخل البلدة القديمة ضمت الحي "اليهودي" الذي لم يتجاوز مساحته 5 دونمات. وخارج البلدة القديمة، ضمت مستشفى هداسا وجمع الجامعة العبرية على جبل المشارف وكلاهما لا يتجاوزان 100 دونم، ومستوطنتي عطورون ونفي يعقوف بمساحة 500 دونم و489 دونماً على الترتيب⁷⁶.

قفز عدد المهجرين اليهود الذين وصلوا إلى فلسطين من 1806 مهاجر سنة 1919 إلى 8223 سنة 1920 و 13892 سنة 1924 و 34386 سنة 1925 و 37337 سنة 1933 و 66422 سنة 1935 و 22098 سنة 1947. وقد أسهم ذلك في تعزيز الجالية اليهودية في القدس بشكل كبير. وكانت نسبة الذين استوطنوا القدس من هؤلاء على النحو الآتي: 40.7% سنة 1922؛ 30.8% سنة 1930؛ 16.7% سنة 1946؛ و 11.6% سنة 1948

77.

وعلى الرغم من ذلك، فإن العرب كانوا يملكون داخل حدود بلدية القدس عام 1947، ما مجموعه 11.191 دونماً من أصل 19.326 (منها 3305 دونمات أراضي الدولة)، في حين يملك اليهود 4830، أي أن العرب كانوا

⁷⁶ - وليد الجعفري، المستعمرات الاستيطانية في الأراضي المحتلة، 1981، ص 156 .

⁷⁷ - خالد عابد، الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود، 1986، ص 83 .

يملكون ثلاثة أضعاف الأرض⁷⁸. ووفق إحصاءات 1945 فإن لواء القدس كان يغطي مساحة 1.57 مليون دونم، منها 88.4% كان يملكها عرب، و2.1% يملكها يهود، و9.5% أرض عامة.

أثارت الأرقام المتصاعدة للمهاجرين اليهود إلى فلسطين، والسياسة البريطانية التي تلخصت بتسهيل إقامة الوطن القومي اليهودي، مخاوف الشعب العربي الفلسطيني وقياداته في فلسطين. فقام الشعب الفلسطيني بعدد من الانتفاضات والثورات، وكان من أبرزها ثورات وانتفاضات 1920، 1929، 1933 و1936-1939. وكانت القدس مركز هذه الثورات جميعاً أو الشرارة التي انطلقت منها.

الاستيطان بعد قيام دولة (إسرائيل):

مع إعلان دولة (إسرائيل) في أيار 1948م وما بعدها، ضمت (إسرائيل) الضواحي جميعها في (القدس الغربية) التي كان نصف سكانها عرباً ونصفهم يهوداً قبل النكبة، حيث كان يسكن العرب في 15 مريعاً و يملكون 4/3 أراضيها ومبانيها، واحتلت (إسرائيل) ثلاثة عشر مريعاً. وعليه فإنه من الخطأ الاعتقاد أن اليهود ضمو الأجزاء اليهودية من القدس وأن العرب ضمو الأجزاء العربية نتيجة لحرب 1948⁷⁹.

⁷⁸ - خالد عابد، الوجود الاستيطاني في الأراضي المحتلة، 2004، ص 69.

⁷⁹ - Cattán, Henry, 1985, P.127

يمكن اختصار الممارسات (الإسرائيلية) في القدس بأنها تقوم على أساس خطوات مبرمجة للزحف في أراضي القدس، وتوطين المهاجرين اليهود، فصادرت الجزء الأكبر من مساحة أراضي القدس، وفي عام 1965م أصدر الكيان الصهيوني قانوناً يعدُّ كل من غادر المناطق التي تحتلها (إسرائيل) إلى خارج فلسطين مهاجراً وغائباً عن أرضه ولذلك فإن ملكيتها تعود للدولة، وبموجب ذلك القانون استملك الكيان الصهيوني 2,000,000 دونم فضلاً عن 2,000,990 دونم من الأراضي الفلسطينية مع 73 ألف غرفة من بيوت السكن و7800 محل تجاري بجميع محتوياتهم من الأثاث والبضائع وغيرها في المدن والقرى التي طرد أصحابها منها⁸⁰.

كانت السيطرة على الأرض الفلسطينية جوهر الفلسفة التي انتهجتها الصهيونية منذ نشأة الفكرة الأولى لتوطين اليهود في فلسطين، وتابعتها إسرائيل بعد قيامها حتى الآن، وقد رافق عمليات الاستيلاء على الأراضي، عملية تغيير ديموغرافي، ففي جميع حالات الاستيلاء كانت تجلب أعداداً من اليهود من مختلف أنحاء العالم، ليحلوا مكان السكان العرب الفلسطينيين، وفي أعقاب الأزمات السياسية المتعاقبة التي حدثت منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الثانية في المناطق التي وُجدَ فيها اليهود، تعرضت الأراضي الفلسطينية لخمس موجات متتالية من الهجرات اليهودية⁸¹:

⁸⁰ - صالح الشرع، فلسطين الحقيقة والتاريخ، 1996، ص 202.

⁸¹ - حسن عبد القادر صالح، الأوضاع الديمغرافية للشعب الفلسطيني، 1990، ص 304.

الموجة الأولى حدثت بين عامي 1882-1903، إذ هاجر نحو عشرة آلاف يهودي من روسيا في أعقاب حادثة اغتيال قيصر روسيا وما تبعها من عمليات اضطهاد لليهود هناك.

الموجة الثانية حدثت بين عامي 1904-1918، وصل عدد المهاجرين إلى 85 ألف مهاجر.

الموجة الثالثة حدثت بين عامي 1919-1923 بعد حدوث الثورة البلشفية في روسيا، وبلغ عدد المهاجرين في هذه الموجة نحو 35 ألف مهاجر.

الموجة الرابعة وحدثت بين عامي 1924-1932، حيث هاجر نحو 62 ألف مهاجر بسبب قيام الولايات المتحدة الأمريكية بسن قوانين حدت من الهجرة إليها.

الموجة الخامسة وكانت بين عامي 1933-1938، حيث بلغ عدد المهاجرين في هذه المرحلة نحو 164000 مهاجر بسبب التشريد الذي حل بالمخيمات اليهودية في مناطق الاحتلال النازي، وإلى جانب هذه الموجات كانت هناك هجرات سرية قام بها اليهود الشرقيين (السفارديم) من جهات مختلفة من اليمن والحبشة وأفريقية الشمالية وتركيا وإيران وذلك في الأربعينيات، وذلك بسبب قيام سلطات الانتداب البريطاني بفرض قيود على الهجرة اليهودية تقريباً من العرب للوقوف بجانبها في الحرب العالمية الثانية . وقد بلغت حصيلة الهجرة

اليهودية إلى فلسطين حتى عام 1948 نحو 650 ألف مهاجر يهودي، وبعد قيام دولة إسرائيل قامت بتشجيع الهجرة اليهودية وذلك بسن العديد من القوانين مثل قانون العودة عام 1950، وقانون الجنسية الإسرائيلي عام 1952، فازداد عدد المهاجرين، حيث بلغ بين عامي (1948-1967) 120075 مهاجراً⁸².

مما سبق يتضح لنا أن الاستيطان اليهودي مر بأربع مراحل⁸³، ونحن نضيف أننا نمر بالمرحلة الخامسة والأخيرة من مراحل الاستيطان:

المرحلة الأولى: بدأت منذ انعقاد مؤتمر لندن عام 1840 بعد هزيمة محمد علي واستمرت حتى عام 1882، وكانت هذه المرحلة البدايات الأولى للنشاط الاستيطاني اليهودي، إلا أن مشاريع هذه المرحلة لم تلقَ النجاح المطلوب بسبب عزوف اليهود أنفسهم عن الهجرة إلى فلسطين، والتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو الانخراط في مجتمعاتهم، ومن أبرز نشاط هذه المرحلة اللورد شافيتسبوري، واللورد بالمرستون، ومونتفيوري .

المرحلة الثانية: بدأت عام 1882 واستمرت حتى بداية الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1920، وفي هذه المرحلة بدأ الاستيطان الفعلي في فلسطين، وشهدت الموجات الأولى والثانية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين خصوصاً من أوروبا الشرقية وروسيا، ومن أبرز نشاط هذه المرحلة لورنس أوليفانت،

82 - محمد سلامة النحال، سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية، 1981، ص 75 .

83 - حبيب قهوجي، مرجع سبق ذكره، ص 74 .

وروتشليد، وهرتزل، وفي هذه المرحلة بدأت المؤتمرات الصهيونية العالمية وأُسست المنظمة الصهيونية العالمية.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين، وفي هذه المرحلة كُثِّفَت عمليات استملاك اليهود للأراضي الفلسطينية، وتدفقت الهجرة اليهودية حيث شهدت هذه المرحلة الموجات الثالثة والرابعة والخامسة.

المرحلة الرابعة: وبدأت منذ إعلان قيام دولة إسرائيل حتى عام 1967، وفيها تمكنت إسرائيل من الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية كاملة.

المرحلة الخامسة: من مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين مازالت قائمة إلى يومنا هذا، كما نعتقد أنها المرحلة الأخيرة لأن إسرائيل أصبحت تحكم سيطرتها على أراضي فلسطين التاريخية كاملة.

وحسب قرار الجمعية العمومية الصادر عن الأمم المتحدة عام 1947 رقم 181 فقد وُضِعَت القدس ونواحيها فضلاً عن بيت لحم تحت إدارة دولية، إلا أن العصابات الصهيونية لم تعبأ بالقرار وقامت بطرد جميع السكان العرب من القدس الغربية في أثناء أحداث حرب 1948م⁸⁴.

الاستيطان بعد حرب حزيران 1967:

يمثل الاستيطان "الإسرائيلي" في مدينة القدس أهم المحاور الرئيسية التي تركز عليها سياسة التهويد "الإسرائيلية" حيث أخذ "الإسرائيليون" منذ احتلالهم الشطر الشرقي لمدينة القدس عام 1967م بالعمل وفق خطط مدروسة لتهويد المدينة عملياً، وذلك من خلال مصادرة الأراضي أولاً وبناء المستوطنات ثانياً.. ولهذا أقدمت السلطات "الإسرائيلية" على وضع خطة عُرفت بخطة الأحزمة لمحاصرة القدس من جميع الجهات وسد منافذ تواصلها جغرافياً وسكانياً وديمغرافياً مع الضفة الغربية لعزلها ووضع الفلسطينيين داخلها وخارجها تحت الأمر الواقع، وبدأت عملية تهويد المدينة المقدسة، وتهويد حكومتها، وتهويد سكانها، وتهويد تاريخها وثقافتها، وقد بدأ ذلك منذ عام 1948 وما زال إلى اليوم⁸⁵.

فمنذ اللحظة الأولى باشرت السلطات (الإسرائيلية)، بعمليات المصادرة والهدم والتجوير، تمهيداً لعزل مدينة القدس ومن حولها عن المناطق العربية المجاورة؛ بحيث شكل احتلال الجزء الشرقي منها منعطفاً بارزاً لجهة تغيير معالم القدس وتركز الاستيطان (الإسرائيلي) بشكل كثيف في مدينة القدس محاولة لفرض واقع يهودي يطمس المعالم العربية في المدينة ويصعب الانفكاك عنه في حال تمت مفاوضات مستقبلية، أدت إلى الاستيلاء على 838 هكتاراً من

أراضي الضفة الغربية حول مدينة القدس، ووضعت خطة لتوطين عدد كبير من اليهود فيها⁸⁶. من خلال إنشاء بؤر استيطانية لعزل (القدس الشرقية) عن المدن الفلسطينية الأخرى في الضفة الفلسطينية فأنشئ عدد كبير من الأحياء والمستوطنات على رؤوس التلال والأودية التي يسهل الدفاع عنها، وعلى أنقاض ما هدم من أحياء وقرى عربية، وعلى ما صودر أو اغتصب من أراض عربية في القدس. حيث بلغت نسبة الأراضي التي سيطرت عليها سلطات الاحتلال (الإسرائيلي) في الضفة الغربية أكثر من 50 % من مجموع الأراضي، وباتت مناطق عدة مهددة بالضم التدريجي⁸⁷ من قبل الحكومات (الإسرائيلية) المتتالية بهدف تكثيف المستوطنات في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة⁸⁸. لمواجهة الكثافة السكانية العالية؛ إذ عمدت سلطات الاحتلال إلى العمل على خلخلة الكثافة السكانية حفاظاً على الأمن وإعادة توطينهم في مناطق أخرى.

وهناك خطط (إسرائيلية) لرفع مجموع اليهود في الجزأين المحتلين من مدينة القدس ليصل إلى مليون يهودي بحلول عام 892020، لكن ذلك يبقى مرهوناً بنجاح المشروع الصهيوني والاستقرار الأمني في المنطقة برمته.

⁸⁶ - Cattan, 1985, P.126.

⁸⁷ - انظر: ندوة عن المستوطنات (الإسرائيلية) في الأراضي الفلسطينية المحتلة. 1985، ص 108.

⁸⁸ - خالد العابد، مرجع سبق ذكره، 1986، ص 45.

⁸⁹ - عوفر، بطرس برغ، المستوطنات، 1999، ص 297.

وتحاول دولة الاحتلال استكمال خطة التهويد في مدينة القدس من خلال حلقات ثلاث⁹⁰:

1 - عزل مدينة القدس عن محيطها، وعزل المقدسيين العرب عن مؤسساتهم المدنية والوطنية والإدارية وعن أي نشاط يحافظ على ترابطهم.

2 - التشريع بعمليات الطرد وتنفيذها بمختلف الوسائل.

3 - إحلال المستوطنين اليهود محل المقدسيين العرب مسلمين ونصارى.

وبعد أن كان السكان الفلسطينيون يشكلون أغلبية عام 1967 أصبحوا أقلية عام 1995، وبعد أن كانوا يسيطرون على 100% من الأراضي، أصبحوا يسيطرون على 21% من هذه الأراضي، بعد عمليات المصادرة التي طالت ما نسبته 35% من مساحة القدس الشرقية⁹¹. وبعد مرور ثلاثة أسابيع على احتلال المدينة القديمة عام 1967، ضمتها (إسرائيل) لها بقرار منفرد، لتصبح "القدس الموحدة" عاصمة لها. ووصل عدد العرب في القدس كلها عام 1948 قبل الحرب إلى 105.540 آلاف وذلك حسب اللجنة الدولية الخاصة بالقضية

⁹⁰ - انظر: خليل التوفكجي، الاستيطان، في مدينة القدس: الأهداف والنتائج، القدس 2008؛ أحمد م. جابر، الأنشطة الاستعمارية "الإسرائيلية" في القدس... قلب الحقائق، 2007؛ رياض العيلة، وأيمن عبد العزيز شاهين، الاستيطان اليهودي وتأثيره السياسي والأمني في مدينة القدس، غزة 2008.

⁹¹ - انظر: ليوناردو حوش وآخرون، تغيير معالم القدس، 1997؛ تقرير حال القدس خلال المدة من كانون الثاني حتى آذار 2009؛ خليل التوفكجي، الاستيطان الجغرافي والديمقراطي وأخطاره في قضية القدس، 2007.

UN document A/1286. في حين كان عدد اليهود في القدس في العام 1917 م نحو 30 ألفاً وارتفع هذا الرقم عام 1946 إلى مئة ألف، ووصل في العام 1985 إلى 280.000 في حين كان عدد الفلسطينيين في العام 1985 120.000 و من الملفت للانتباه أن المسيحيين العرب شكلوا حتى العام 1948 ما نسبته 25% من سكان القدس في حين شكلوا في العام 1985 ما نسبته 2.5% من سكان القدس شرقها وغربها⁹².

أهم المستوطنات التي أقيمت في القدس وحولها:

منذ بداية الاستيطان إلى اليوم أقيمت مجموعة من المستوطنات داخل القدس وخارجها، نذكر أهمها⁹³:

- 1 - مستوطنة أبو غنيم (هار حوماه)، عدد سكانها 30000 نسمة، أقيمت على قرى منطقتي القدس وبيت لحم.
- 2 - مستوطنة بسغات زئيف، يسغات أومر عدد سكانها 31000 نسمة، أقيمت على قرى بيت حنيل/شعفاط/عناتا/مخيم شعفاط .
- 3 - مستوطنة تليوت الشرقية، رمات راحيل عدد سكانها 17000 نسمة، أقيمت على قرى البقعة.

⁹² - Cattan, 1985, P.128.

⁹³ - انظر: أحمد رافت غضبة، الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس وحسم مصيرها، 2005 .

-
- 4 - مستوطنة جاني بيطار، أقيمت على قرى الولجة ودير كرزمان.
- 5 - مستوطنة جفعات زئيف، عدد سكانها 9000 نسمة، أقيمت على قرى
بيتونيا/الجيب.
- 6 - مستوطنة جفعات هموتس، عدد سكانها 2000 نسمة، أقيمت على قرى
بيت صفافا وهي أراضٍ تابعة للكنيسة الأرثوذكسية.
- 7 - مستوطنة جيلو، عدد سكانها 30000 نسمة، أقيمت على قرى بيت
جالا/بيت صفافا.
- 8 - مستوطنة رأس العامود، أقيمت على قرى القدس/إلى الشرق من البلدة
القديمة.
- 9 - مستوطنة راموت ألون، عدد سكانها 42000 نسمة، أقيمت على قرى
بيت أكسا/النبي صموئيل/بيت حنينا.
- 10 - مستوطنة ريختس شعفاط، عدد سكانها 9000 نسمة، أقيمت على
قرى شعفاط/بيت حنينا.
- 11 - مستوطنة علمون، عدد سكانها 700 نسمة، أقيمت على قرى
عناتا/حزما.

12 - مستوطنة معاليه أدوميم، عدد سكانها 28000 نسمة، أقيمت على قرى أبو ديس/العيزيرية/العيساوية/عناتا/الزعيم .

13 - مستوطنة النبي صموئيل، أقيمت على قرى الجيب/بيرنبالا/النبي صموئيل.

14 - مستوطنة النبي يعقوب، عدد سكانها 20000 نسمة، أقيمت على قرى بيت حنينا/حزما/جبع.

15 - مستوطنة هار أدار، عدد سكانها 1700 نسمة، أقيمت على قرى بدو/فقطن'.

وأعلنت بلدية القدس الإسرائيلية عن إضافة 7300 وحدة استيطانية جديدة لخمس مستوطنات داخل المدينة. وشملت الإضافات المستوطنات الآتية⁹⁴:

1 - مستوطنة "هار حوما"، عدد الوحدات الاستيطانية الجديدة 1000 وحدة، تقع مستوطنة أبو غنيم إلى الجنوب من مدينة القدس. بدأ البناء في المستوطنة في العام 1997 على أراضٍ صُوِّدِرَتْ من أهالي مدن بيت لحم، وبيت ساحور.

⁹⁴ - وحدة نظم المعلومات الجغرافية- أريج 2008؛ تقرير منشور في موقع POICA- بتاريخ

23/يناير/2008.

وصور باهر وأم طوبا. تحتلّ المستوطنة ما مساحته 2205 دونمات وتؤوي ما يقارب 4610 مستوطناً يهودياً.

2 - مستوطنة "جيلو"، عدد الوحدات الاستيطانية الجديدة 3000 وحدة، تقع مستوطنة "جيلو" إلى الجنوب من مدينة القدس. بدأ البناء في المستوطنة في العام 1971 على أراضٍ صُودِرَت من أهالي مدينة بيت جالا، وقرية الولجة، وشرفات وبيت صفافا. تحتلّ المستوطنة ما مساحته 2738 دونماً وتؤوي ما يقارب 32000 مستوطن يهودي.

3 - مستوطنة "نيفيه يعقوب"، عدد الوحدات الاستيطانية الجديدة 400 وحدة، تقع مستوطنة "نيفيه يعقوب" إلى الشمال من مدينة القدس. بدأ البناء في المستوطنة في العام 1972 وتحتلّ المستوطنة ما مساحته 1241 دونماً وتؤوي ما يقارب 21410 مستوطنين يهوداً.

4 - مستوطنة "راموت"، عدد الوحدات الاستيطانية الجديدة 1200 وحدة، تقع مستوطنة "راموت" إلى الشمال الغربي من مدينة القدس. بدأ البناء في المستوطنة في العام 1973 على أراضٍ صُودِرَت من أهالي قرى لفتا، وبيت اكسا، والنبي صموئيل وبلدة بيت حنينا. تحتلّ المستوطنة ما مساحته 3383 دونماً، وتؤوي ما يقارب 40000 مستوطن يهودي.

5 - مستوطنة "بسغات زئيف"، عدد الوحدات الاستيطانية الجديدة 1700 وحدة، تقع مستوطنة "بسغات زئيف" إلى الشمال من مدينة القدس. بدأ البناء في المستوطنة في العام 1985 على أراضٍ صُوِّدِرَتْ من أهالي بلديّ حزما وييت حينها. تحتلّ المستوطنة ما مساحته 1546 دونماً، وتؤوي ما يقارب 41210 مستوطنين يهوداً.

وتقع المستوطنات "الإسرائيلية" السالفة الذكر داخل حدود بلدية الاحتلال بالقدس التي تمّ توسيعها على حساب العديد من القرى والمدن الفلسطينية عقب احتلال "إسرائيل" للضفة الغربية بما فيها شرقي القدس وقطاع غزة في العام 1967. وقد بلغت مساحة الأراضي المصادرة من القرى العربية لصالح المستوطنات الخمس 11112 دونماً⁹⁵.

وبنيت المستوطنات "الإسرائيلية" في مدينة القدس ومحيطها لتشكّل أطواقاً ثلاثة رئيسية تحيط بالمدينة المقدسة، تمّ استكمالها طوقاً تلو الآخر منذ عام 1967 م وحتى الآن⁹⁶:

الطوق الأول: شرعت "إسرائيل" تقيم هذا الطوق من المستوطنات حول مدينة القدس إثر احتلالها للجزء الشرقي من المدينة مباشرة، هادفةً من ذلك

⁹⁵ - انظر: وحدة نظم المعلومات الجغرافية- أريخ 2008.

⁹⁶ - انظر: أرنسون، جيفري، مستقبل المستعمرات (الإسرائيلية) في الضفة و القطاع؛ خليل التوفكجي، تهويد القدس، مجلة دراسات فلسطينية، العدد 22 ربيع 1995، ص123؛ مؤسسة القدس الدولية، إدارة الإعلام والمعلومات، الجمعة 5 كانون الأول 2008 .

محاصرة البلدة القديمة داخل الأسوار والأحياء العربية المجاورة لها؛ تمهيداً لتفتيتها وإخلائها من سكانها المقدسين. ويضمّ هذا الطوق كلاً من:

1 - الحي اليهودي داخل البلدة القديمة جنوباً الذي قامت سلطات الاحتلال ببنائه على أنقاض أحياء المغاربة والباشورة والشرف العربية قرب قرية دير اللاتين في القدس القديمة.

2 - الحديقة الوطنية المحيطة بسور البلدة من الشرق والجنوب.

3 - المركز التجاري الرئيسي للمدينة القديمة الذي يكمل هذا الطوق من الناحية الشمالية، ويخلق التحاماً بين القدس الشرقية والغربية بمشروع مكمل له، وهو ما يسمى بمشروع قطاع مامिला.

الطوق الثاني: يمتدّ هذا الطوق على طول الأراضي الواقعة ضمن حدود أمانة القدس، ويشمل العديد من الأحياء السكنية على شكل قوسٍ يحيط بمدينة القدس العربية من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية. وقد أقامت السلطات "الإسرائيلية" العديد من المستوطنات في إطار هذا الطوق منذ عام 1970 حتى عام 1985 نذكر منها: رامات أشكول، انهدريا، لنبي يعقوب، ونحلات دفنا.

الطوق الثالث: شرعت "إسرائيل" تقيم هذا الطوق تحقيقاً لمشروعها (مشروع القدس الكبرى)، ويهدف هذا المشروع إلى ضمّ مساحات جديدة من

الأراضي تتراوح مساحتها بين 400-500 كم²، ويقطنها نحو 250 ألف عربي من سكان المدن والقرى التي تدخل في نطاق هذا المشروع، وفي إطار هذا الطوق أقامت "إسرائيل" العديد من المستوطنات نذكر منها:

ألكانا، وكندا بارك، وكفار عتسيون، وألون شيفون، وروش تسوريم، وألعيذر، وأفرات، تكواع، وغفات حداشا.

وفي إطار سياسة تهويد القدس لجأت دولة الاحتلال إلى تغيير أسماء بوابات القدس التاريخية واستبدلت بها أسماء عبرية كما هو موضح في الجدول الآتي⁹⁷:

أسماء بوابات القدس التاريخية والاسم العبري بعد التهويد

| الاسم العربي التاريخي | الاسم العبري بعد التهويد |
|--------------------------|--------------------------|
| 1. باب الخليل | شاغر يانو (يافا). |
| 2. باب الحديد | شاغر هحداش. |
| 3. باب العمود (دمشق) | شاغر شكيم. |
| 4. باب الزاهرة (الساهرة) | شاغر هورودوس. |

⁹⁷ - انظر: رياض علي العيلة و أيمن عبد العزيز شاهين، 2008؛ أحمد رافت غضبة، الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس وحسم مصيرها، 2005.

| | |
|-------------------|-------------------------|
| 5. باب ستنا مريم | شاغر هاريون (الأسود). |
| 6. باب المغاربة | شاغر هأشفا (النفائيات). |
| 7. باب الرحمة | شاغر هرجميم. |
| 8. باب النبي داود | شاغر تنسيون (صهيون). |

وفي الرابع من كانون أول من العام 2007، نشرت وزارة البناء والإسكان "الإسرائيلية" مخططاً لبناء 307 وحدة سكنية جديدة في مستوطنة "هار حوما" (أبو غنيم) الواقعة جنوب مدينة القدس تبعه في الخامس عشر من كانون الأول 2007 إعلان السلطات "الإسرائيلية" عن مخططٍ جديدٍ لبناء 150 وحدة سكنية استيطانية جديدة بالقرب من جبل المكبر جنوب شرق مدينة القدس، هذا فضلاً عن بناء 7000 وحدة سكنية في منعطف "عين يائيل" داخل الخط الأخضر المحاذي لقرية الولجة غرب مدينة بيت لحم.

وعادت وزارة البناء والإسكان "الإسرائيلية" في الثامن عشر من كانون الأول 2007 لتكشف عن تفعيل إجراءات التخطيط لبناء الحي اليهودي الجديد شمال مدينة القدس، بالقرب من مطار قلنديا، داخل حدود بلدية الاحتلال في القدس. ويهدف المخطط الاستيطاني إلى بناء حيٍّ يهوديٍّ

بالقرب من منطقة قلنديا شمال القدس ويتضمن 11 ألف وحدة سكنية لاستيعاب المزيد من المستوطنين في المدينة.⁹⁸

كما نشرت "دائرة أراضي إسرائيل" في الثلاثين من كانون الأول من العام 2007 مخططاً جديداً لبناء 440 وحدة سكنية استيطانية جديدة في حي "أرمون هانا تسيف" التابع لمستوطنة "تل بيوت" جنوب مدينة القدس والتي بُنيت على أراضٍ تابعة لصور باهر وجبل المكبر في العام 1973، وقبل أسبوعٍ من تاريخ هذا الإعلان كانت "دائرة أراضي إسرائيل" قد نشرت مخططاً آخر لبناء فنادق على قطعة أرضٍ مساحتها 6 دونمات من أراضي مستوطنة "جيلو" الواقعة جنوب غرب مدينة القدس مع إمكانية تجيير هذه الفنادق إلى مبانٍ سكنية عند الحاجة.⁹⁹

هذا ولم يتوقف الهجوم الاستيطاني "الإسرائيلي" عند هذا الحد، ففي الثالث والعشرين من كانون الأول من العام 2007 أعلنت وزارة البناء والإسكان "الإسرائيلية" عن رصد مبلغ 18 مليون يورو من ميزانيتها للعام 2008 لتوسيع مستوطنتي "معالي أدوميم" و"هار حوما"، حيث سيتم إضافة 500 وحدة

⁹⁸ - هآرتس، 2005/3/31؛ معاريف، 2005/2/2؛ القدس، 2005/5/18؛ يديعوت، 2005/3/21

في: جمال البابا- موقع مركز التخطيط الفلسطيني، القدس بين التهويد والعزل، 2007.

⁹⁹ - الأيام، 2005/6/2؛ القدس، 2005/4/16.

سكنية جديدة إلى مستوطنة "هار حوما" و240 أخرى في مستوطنة" معاليه أدوميم.¹⁰⁰

وصدّقت بلدية الاحتلال في القدس، في الثامن من كانون الثاني 2008، على مشروع استيطانيّ جديد يتضمّن بناء 60 وحدة سكنية جديدة في حي "معالي زيتيم" في حي رأس العامود شرق مدينة القدس، والذي تقيم فيه حالياً 51 عائلة يهودية كانت قد استوطنت المنطقة قبل 15 عاماً بدعمٍ من المليونير "إيرفينغ مسكوفيتش" صاحب الجنسية المزدوجة (إسرائيلية وأمريكية) الذي ادّعى ملكيته لهذه الأرض. هذا وسيتمّ البدء بتنفيذ المشروع من قبل شركة "كيدوميم 300" الإسرائيلية. وقد أعلن رسمياً في الخامس عشر من كانون الثاني 2008 عن البدء في بناء الـ60 وحدة سكنية المذكورة أعلاه¹⁰¹.

وكشفت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية العام الماضي عن مخطط جديد للاستيطان في القدس الشرقية المحتلة أقر أخيراً، القاضي بتوسيع المستوطنات والأحياء الاستيطانية في القدس المحتلة ومحيطها. وأفادت الصحيفة أنه تمّ التصديق على مخطط لبناء حي استيطاني جديد على أراضي بيت صفافا والمنطقة المحاذية التي أعلنت سلطات الاحتلال ضمها إلى منطقة نفوذ بلدية القدس الغربية غداة احتلالها عام 1967. وأضافت أنه تمّ التصديق على إيداع مخطط لبناء 2200 وحدة سكنية في هذه المرحلة ليتسنى تقديم اعتراضات

¹⁰⁰ - هآرتس، 2005/4/7؛ الأيام، 2005/7/11؛ هآرتس، 2005/4/12.

¹⁰¹ - انظر: خليل التوفكجي، الاستيطان، في مدينة القدس: الأهداف والنتائج، القدس 2008.

عليها، علماً أن المخطط يتحدث عن بناء أربعة آلاف شقة في المنطقة المذكورة. وأكدت أنه في حال تنفيذ المشروع، فإن الحي الاستيطاني الجديد «سيسجن» سكان بيت صفافا الفلسطينيين البالغ عددهم 11 ألفاً ضمن بناء استيطاني متواصل. وتابعت أن الحي الاستيطاني الجديد الذي سيقام في ما يسمى «غفعات هطياس» (تلة الطيار) سيتمد عملياً بين مستوطنة «غيلو» المقامة على أراضي بيت لحم، مروراً ببيت صفافا حتى طريق الخليل. وفي المراحل المقبلة سيتم البناء في المستوطنتين الكبيرتين اللتين تضمّان عشرات آلاف المتزمتين اليهود: «بيتار عيليت» و«موديعين عيليت»¹⁰².

ويتركز جهد المحتل الاستيطاني حالياً على المستوطنات الموجودة في مشروع E1 شرق مدينة القدس، ومستوطنتي جبل أبو غنيم (هار حوما) وجيلو جنوب غرب مدينة القدس، والبؤر الاستيطانية في البلدة القديمة ومحيطها.

وفيما يتعلق بمشروع E1 فقد أعلنت سلطات الاحتلال عن الانتهاء من تجهيز البنى التحتية للمشروع بالكامل. ما يعني أنها ستبدأ مرحلة بناء الوحدات السكنية وتجهيزها خصوصاً في الجهة الغربية من المشروع، وذلك لتحقيق تواصل سكاني بينه وبين الجزء الغربي من القدس، وما يعزز هذه النظرية بدء الاحتلال بتهجير سكان حي الشيخ جراح الذي يفصل مستوطنات غربي القدس عن مستوطنات شرقي القدس، وإذا ما تحقق هذا التواصل بشكل

¹⁰² - هارتس، الأربعاء، 19 آذار، 2008.

فعليّ فإنّ المسجد الأقصى والبلدة القديمة سيصبحان معزولين عن الأحياء الفلسطينية في شمال القدس بشكلٍ كامل. بقي أن نذكر أن كتلة أدوميم كاملةً التي تبلغ مساحتها 61 كلم² وتضمّ أكثر من 7 مستوطنات، بينها معاليه أدوميم أكبر مستوطنات الاحتلال على الإطلاق، تُعاني من ضعف الإقبال عليها بسبب بعدها عن مركز مدينة القدس التجاري وعن بقية مدن دولة الاحتلال، وهي مشكلةٌ يسعى الاحتلال لحلّها من خلال إجراءات عدّة، أبرزها مشروع إسكان الشباب في أقصى غرب مشروع E1 على أراضي قريتي عناتا والعيسوية¹⁰³.

أمّا مستوطنتا جبل أبو غنيم وجيلو جنوب المدينة فإنّ الاحتلال يُكثّف بناء الوحدات السكنية فيهما كونهما الخيار الأكثر قبولاً لدى جمهوره، فهما متصلتان فعلياً بغربيّ القدس والأكثر قرباً من مركز المدينة التجاري، ومن ثمّ فإنّ البناء فيهما يعدّ الأكثر جدوى من ناحية تعديل الميزان الديمغرافي.

ويختلف وضع البؤر الاستيطانية في البلدة القديمة ومحيطها عن وضع المستوطنات عموماً، فهي تهدف في الأساس إلى إخلاء الأحياء الفلسطينية التي تنتشر فيها، أكثر مما تهدف إلى إسكان مستوطنين جدد، ذلك أنّ هذه البؤر لا تسكنها أعداد كبيرة من المستوطنين لكن يسكنها أكثر أنواع

103 - انظر: جمال البابا- موقع مركز التخطيط الفلسطيني، القدس بين التهويد والعزل، 2007؛ رياض علي

الميلة و أيمن عبد العزيز شاهين، 2008؛ أحمد رأفت غضبية، الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس وحسم

مصيرها، 2005.

المستوطنين شراسةً وتطرفاً، ويكون هؤلاء محييين بالكامل من قبل شرطة الاحتلال التي تُغطي اعتداءاتهم في البلدة القديمة ومحيطها، وتساندهم بها من وراء حجاب. كما تُشكل هذه البؤر الاستيطانية خلايا نشطة للمساعدة في أعمال الحفريات أو بناء الكنس. وتتركز البؤر الاستيطانية عموماً في ضاحية سلوان وجنوب الحي الإسلامي في البلدة القديمة وحي الشيخ جراح ويُقارب عددها 50.

ويعمل المحتلّ اليوم على تعديل التوازن الديمغرافي من خلال مجموعة من الإجراءات التعسفية تتمثل في: التهجير، وهدم الفصول العنصري، والقدس الكبرى والاعتداء على الأماكن المقدسة، وإجراء الحفريات تحتها وحولها.

وفي السنوات الأخيرة زاد المحتلّ من وتيرة عمليات التهجير واسعة النطاق وكان أبرزها تسليم نحو 1900 مقدسيّ يسكنون 120 عقاراً في حي البستان والعباسية في ضاحية سلوان جنوب المسجد الأقصى أوامر لإخلاء منازلهم، وهي عملية التهجير الأكبر التي ينوي المحتلّ تنفيذها في القدس منذ هدم حي المغاربة عام 1967. والهدف من هذه العملية استكمال تهويد قلب المدينة دينياً وثقافياً، من خلال بناء جزء مهم من المدينة اليهودية التاريخية وهو "حدائق الملك داود"، من خلال تفرغته من السكان الفلسطينيين¹⁰⁴.

¹⁰⁴ - رياض علي العيلة و أيمن عبد العزيز شاهين، 2008؛ أحمد رافت غضبية، الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس وحسم مصيرها، 2005.

ويختتم المحتل مشروعه الصهيوني بإقامة القدس الكبرى (متروبوليتان القدس) في شباط 1993 أعدت الخطة الرئيسة للمتروبوليتان القدس 2010 وتشمل أراضي تبلغ مساحتها 840 كلم²، أو ما يعادل 15% من مساحة الضفة الغربية، أهم أهدافها:

- 1 - الحفاظ على طريق حرة للسكان والمستخدمين والتجارة.
 - 2 - تعزيز مكانة القدس الخاصة كعاصمة "إسرائيل" وبوصفها مدينة عالمية مدينة ذات أهمية كبيرة.
 - 3 - خلق تواصل واضح للسكان من اليهود ومنع تكون جيوب سكانية متداخلة بقدر الإمكان وتقليص التقارب والاحتكاك مع العرب.
 - 4 - وصل معاليه أدوميم، وجبعات زئيف، وغوش عتصيون وبيتار، وإفرايم بالقدس من خلال إيجاد تواصل مع السكان اليهود في لواء القدس.
- وقد شكّلت الزيادة السكانية العربية الفلسطينية معضلة أساسية في رسم خطوط حدود البلدية الكبرى. فبعد أن نُشِرت دراسات معهد القدس لبحوث "إسرائيل" وتبين أن الفلسطينيين أخذوا بالتزايد وأن نسبتهم بلغت 35% من المجموع العام للسكان بعد أن كانوا 25% من السكان عام 1967 ، وعلى الرغم من جميع الجهود "الإسرائيلية" لطرد السكان خارج حدود البلدية، إلا أن نسبتهم زادت في السنوات الأخيرة نتيجة للسياسة "الإسرائيلية" بسحب

هويات المقدسين، كذلك كان لهجرة اليهود العلمانيين إلى الساحل سبب آخر في الزيادة السكانية العربية مما دفع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" للإعلان عن مشروع القدس الكبرى¹⁰⁵.

وتحويل مدينة القدس إلى "عاصمةٍ يهوديةٍ" يعني بطبيعة الحال تهويد قلبها المتمثل بالمسجد الأقصى والبلدة القديمة، واستبدال بمعاله ومقدساته الإسلامية والمسيحية معالم ومقدساتٍ يهوديةٍ، والمحتلّ يعمل على تحقيق ذلك اليوم من خلال مسارات عملٍ أربعة هي:

- 1 - خلق مدينة يهودية مقدّسة موازية للبلدة القديمة بمقدساتها الإسلامية والمسيحية، ومشاركةٍ معها في المركز ذاته.
- 2 - تحقيق وجود يهوديّ دائم ومباشر في المسجد الأقصى ومحيطه.
- 3 - تفرغ الأحياء الفلسطينية المحيطة بالمسجد الأقصى من سكّانها، والحدّ من قدرة الفلسطينيين على الوصول إلى المسجد الأقصى والبلدة القديمة.
- 4 - الترويج لمدينة القدس كمدينة يهودية.

ومهما اختلف الإسرائيليون في مفهومهم لأهمية المستوطنات ومهما سمعنا عن سقوط نظرية الحدود الآمنة بفعل التقدم التقني في الأسلحة، تبقى

¹⁰⁵ - أحمد.م. جابر، الأنشطة الاستعمارية "الإسرائيلية" في القدس... قلب الحقائق، 2007.

المستوطنات ذات أهمية كبرى من الناحية الأمنية والسياسية لإسرائيل، لأن صراعنا مع إسرائيل هو صراع على الأرض والوجود حيث تؤدي المستوطنات الدور العملي التطبيقي للسيطرة على أرضنا ومقدساتنا، ومن هنا جاء الاستيطان، وجاء هذا التوزيع المخطط والمدروس لكي تمارس المستوطنات دورها اليومي في تقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية، و اعتداءات المستوطنين اليومية على المواطنين الفلسطينيين حتى في حقولهم ومنازلهم، وما وجود المواقع والحواجز العسكرية المنتشرة على طول الطرق الرئيسية وعلى مقربة من المستوطنات إلا دليل على طبيعة هذا الصراع.



الفصل الرابع

المقومات السياحية والحضارية

والدينية في القدس

تطور الحركة السياحية في القدس

تعتبر القدس كمدينة سياحية من أكثر مدن العالم السياحية شهرة، لما لها من أهمية كبرى، ليس فحسب على المستوى العربي أو الإقليمي ولكن على المستوى الدولي أيضاً. فقد حظيت القدس بمنزلة خاصة؛ بسبب مكانتها الدينية، وإن كانت تلك الناحية أدت في الوقت ذاته إلى تفجّر عددٍ من الأزمات، بسبب الصراعات التي نشأت بين الديانات الثلاث: اليهودية، المسيحية، والإسلامية، على أحقية كلّ منها في سيادة القدس الشريف. وبشكلٍ عام يمكن القول إنّ السياحة في القدس قد مرتّ بعدة مراحل، مرتبطة بشكل وثيق بوجود المستعمر على أراضيها، أيّ أنّ السياسة العامة قد أسهمت، بشكلٍ مباشر، في صياغة المنظومة الاقتصادية للقدس، وعليه فيمكن تقسيم تلك المراحل إلى:

1. مرحلة ما قبل عام 1948:

يمكن اعتبارها مرحلة تاريخية قائمة بذاتها، شهدت فيها القدس عدة أنشطة اقتصادية، فالركيزة الهامة لاقتصاد تلك المرحلة كانت السياحة والتجارة، حيث شهدت القدس حركة واسعة، فظهرت العديد من الأسواق وخاصة الأسواق المرتبطة بموسم الحج، مثل أسواق بيع التحف الدينية من خشب الزيتون، والمساحج والصلبان والمصنوعات الجلدية، والمطرزات اليدوية، والشموع، والزجاج، والأواني الفضية. فالزيارات

الدينية، الإسلامية منها والمسيحية، أدخلت موارد كثيرة للمدينة، عن طريق الخدمات التي تقدّمها للحجاج والزائرين، مثل: التنقلات، الإقامة، رسوم الدخول، ووسائل المواصلات التي كانت في الأغلب دواب يستأجرها الزوار من ميناء يافا، للوصول إلى المدينة.

2 . مرحلة الاندماج بين الضفة الشرقية والغربية :

انتعش الاقتصاد السياحي في القدس بصورة ملحوظة في هذه الفترة، فانتشرت العديد من الصناعات التقليدية والتراثية في المدينة، فكانت القدس تعتبر بمثابة العاصمة الدينية للأردن الى جانب كون عمان العاصمة السياحية فقد تركّزت معظم الفنادق والمكاتب السياحية في القدس، وأتسم التوزيع الجغرافي للخدمات السياحية بهذه المرحلة بتركّز واضح لهذه الخدمات في الضفة الغربية وخاصة القدس، بما نسبته 82% من أماكن الإقامة الفندقية والمتاجر والمكاتب السياحية في مدن الضفة الغربية مقابل 18% من هذه الخدمات في الضفة الشرقية كما يتضح بالشكل.

3. - مرحلة الاحتلال "الإسرائيلي" بعد عام 1967:

شهدت المواقع السياحية في القدس خلال هذه المرحلة تطورات سياسية واقتصادية هامة، أسهمت في تطور التنظيم المكاني للمواقع السياحية ودخولها في مرحلة جديدة، وأهم ما يميز هذه المرحلة الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية،

وقد ترتب على الاحتلال الإسرائيلي كثيرٌ من الضرر باقتصاد القدس العربية، فعلى سبيل المثال، إغلاق العديد من الفنادق العربية، نتيجة لوقوع السياحة في قبضة الاحتلال، ومن ثمّ زاد الإقبال على الفنادق الإسرائيلية، دون العربية، وازدادت الأحوال سوءاً، عندما صدر قانون التنظيمات الإدارية والقانونية، رقم 5728 لعام 1968 والذي استوجب إعادة تسجيل الهيئات والشركات العربية، كمؤسسات إسرائيلية خلال مدة ستة أشهر إذا كان مركزها القدس، أما الفروع فيمكنها أن تُسوّى وضعها، وتصبح مستقلة، خلال المدة المشار إليها أعلاه، وأدى هذا القرار إلى تقليص عدد الشركات السياحية العربية العاملة.

الأثر المضاعف للقطاع السياحي في القدس للسياحة:

يتأثر قطاع السياحة في القدس ويؤثر في القطاعات الاقتصادية الأخرى، وتناسب الحركة الاقتصادية في المدينة المقدسة طردياً مع حجم الحركة السياحية فيها، فكلما تطوّرت الحركة السياحية في القدس أدى هذا إلى ارتفاع الطلب على السلع والخدمات السياحية وزيادة الطلب عليها، ولكن يعتمد الأثر المضاعف للسياحة في القدس وأهميته النسبية في الاقتصاد المقدسي على مدى استغلاله للمصادر المحلية، بالمقارنة مع استغلاله للمدخلات الأجنبية الناجمة عن الوفورات السياحية .

بشكل عام لا تستفيد المنشآت السياحية والفندقية في المدينة المقدسة سوى النزر البسيط من الدخل السياحي المتأتي من الحركة السياحية للمدينة ، فالمستفيد الأكبر من ذلك اسرائيل أثناء زيارته للأراضي المقدسة ، وهذا يوضح بجلاء تأثير الممارسات الإسرائيلية المختلفة على القطاع السياحي في القدس . لذلك تعتبر السياحة هي المصدر الأساسي للوضع الاقتصادي لسكان القدس، فإذا تراجعت السياحة ترك ذلك أثره على وضع الذين يعتمدون عليها بشكل مباشر أو الذين يعتمدون عليها بشكل غير مباشر حيث تراجع القدرة الشرائية لهؤلاء المواطنين أمام تراجع الوضع السياحي وانخفاض السياحة في البلد.

تتميز السياحة في مدينة القدس بأنها تعاني من الموسمية ، لأن برامج السياحة الدينية هي السائدة لذلك لا بد من تطوير برامج لجلب السياح على أساس السياحة الثقافية والتاريخية ، وهناك العديد من الموارد في مدينة القدس غير مستغل سياحياً أبرزها مبان صوفية ومملوكية وعثمانية وأخرى تعود للفترة الصليبية، إضافة إلى التنوع الثقافي في المدينة .

أن القدرة التنافسية للفنادق في مدينة القدس تكمن في قربها من الأماكن السياحية وخاصة الدينية والتاريخية، فيما تضررت هذه الفنادق بعد بناء 1400 غرفة فندقية موزعة على ثلاثة فنادق في مناطق القدس المحتلة العام 1967. وهناك تحدٍ آخر للفنادق في القدس، وهي التنافس مع

فنادق مدينة بيت لحم، وهو تنافس غير متكافئ بسبب حجم المصروف على الفنادق في القدس من ضرائب ورواتب ومصاريف مشتريات مرتفعة مقارنة مع بيت لحم، وبذلك تكون أسعار الإقامة في غرف فنادق بيت لحم اقل تكلفة وتستقطب السياح الذين يمتلكون فرصة زيارة بيت لحم والقدس معاً.

الصناعات السياحية في القدس:

أخذت النشاطات الاستيطانية "الإسرائيلية" وما رافقتها من ممارسات عدوانية تعسفية بظلالها على الصناعات السياحية في مدينة القدس، فقد تأثرت هذه الصناعات بالركود الاقتصادي، وبالظروف الأمنية والسياسية في المنطقة، بسبب تحكم سلطات الاحتلال بالأسواق والمواد الخام، وما من شك في أنّ هذه الصناعة مستهدفة من قِبَل سياسات سلطات الاحتلال لما تكتسبه هذه الصناعة من أهمية ثقافية واقتصادية في الأراضي العربية المحتلة، نظراً لارتباطها بالأراضي المقدسة، وبالأديان السماوية فهي تعبّر عن الهوية الفلسطينية، وتمثّل الفلكلور الفلسطيني

ونتيجة للظروف السياسية التي تمر بها المنطقة فقد انخفض على سبيل المثال عدد متاجر البيع بالتجزئة في القدس الشرقية من 510 متجراً في العام 1986 إلى أقل من 300 متجراً في العام 1990 دون أن يشهد نشاط المتاجر المتبقية ارتفاعاً تعويضياً . وشكّلت نسبة متاجر السلع

السياحية في شرقي القدس حوالي 89% من مجموع متاجر السلع السياحية في فلسطين، وتأثرت هذه الصناعة بالمنافسة "الإسرائيلية" الشرسة وذلك من خلال منافسة الإنتاج الغربي في القدس في السعر، أو من حرمان الفلسطينيين من زيادة مصانعهم أو حتى توسيع المصانع القائمة في الوقت الذي تقوم فيه كل أشكال الدعم للصناعات اليهودية، ناهيك عن فرض الضرائب الباهظة وتدني مستوى الدخل، ما أدى في النهاية إلى إغلاق المصنع أو المنشأة، وذلك في إطار السياسة "الإسرائيلية" والهادفة إلى تفرغ المدينة من سكانها وتجارها العرب، وإضفاء الطابع اليهودي على المدينة في المستقبل، ولتعزيز وجود أكرثية يهودية في المدينة، وفرض واقع جديد عليها . وكل أشكال المعاناة هذه تنطبق على الخدمات السياحية الأخرى مثل: المطاعم السياحية، وشركات النقل السياحي، والأدلاء السياحيين، ومكاتب ووكالات السياحة والسفر، والهيئات السياحية الموجودة، الأمر الذي ينعكس بصورة سلبية على مجمل القطاع السياحي في مدينة القدس الشريف.

إن الغالبية الساحقة من المحلات في البلدة القديمة إضافة لعدد محدود خارجها، يعمل في مجال بيع التحف الشرقية للسياح. إضافة لعدد واسع من الباعة المتجولين الذين يعمل معظمهم بدون رخص للبيع، لأن بلدية القدس تشترط لمنح الرخصة، حصول الشخص على حسن سلوك من الشرطة ، والأخيرة لا تمنحها إلا لمن يحمل عاهات دائمة، أو كان لديه

رخصة قبل عام 1967 أو للذين يتعاملون مع السلطة وغير ذلك فالسلطات ترفض ذلك رفضاً باتاً، والباعة المتجولون موجودون بشكل خاص في باب النبي داود، والسيدة مريم وكنيسة القيامة، باب الخليل.

المتاحف:

يوجد في مدينة القدس العديد من المتاحف والمراكز الثقافية ومنها متحف روكفلر أو متحف فلسطين الأثري وهو المتحف الذي حولته إسرائيل بعد احتلال 1967م إلى متحف روكفلر الإسرائيلي ويقع هذا المتحف الجميل والهام مقابل باب الساهرة، وقد بني 1927م ب تبرع من جون د. روكفلر الابن. ويحتوي المتحف على العديد من المكتشفات الأثرية والتي تدل على الحضارات القديمة التي كانت موجودة في فلسطين. المواد المعروضة فيه مرتبة تبعا للزمن. ومن ضمن المعروضات الأكثر إثارة في المتحف مجموعة من المجوهرات التي يعود تاريخها إلى العام 1700 ق.م. وحتى 700م، ومجموعة من العملات التي تعود إلى العام 500 ق.م حتى 1600م، ومجموعة من مصابيح الزيت من العصر البرونزي المبكر حتى الفترة الإسلامية، وألواح خشبية من القرن السابع والثامن تعود للمسجد الأقصى، وزخرفات منحوتة ورسوم جبسية من الفترة نفسها تعود لقصر هشام في أريحا) معالم التراث الثقافي والحضاري المهددة في محافظات الضفة الغربية، 1998). ويحتاج المرء إلى ساعتين على الأقل

لمشاهدة كل هذه المعارض. ويحتوي المتحف أيضاً على مكتبة خاصة في علم الآثار، وهي واحدة من أفضل المكتبات المتخصصة في القدس، وليس هناك رسوم دخول إلى المكتبة ولكن الدخول إلى المتحف يحتاج إلى دفع رسوم تعادل حوالي أربعة دولارات.

وهناك أيضاً المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى الذي يحتوي في غالبيته على المخطوطات الحضارية والأثرية للحقب والفترات الإسلامية المختلفة، كذلك متحف دار الطفل العربي ومعهد الآثار الإسلامي وغيرها.

واقع مهنة الإرشاد السياحي في القدس

قبل حرب 1967 كان أدلاء السياحة العرب حوالي مائة وخمسين دليل سياحي في القدس، أما حالياً تراجع العدد ليقول عن خمسين دليلاً سياحياً يحملون رخصاً، وهذا لا يوازي تطور السياحة في الأراضي المقدسة وبالمقابل فإن أدلاء السياحة اليهود الذين كانوا يشكلون أقلية بسيطة يزيد عددهم اليوم عن خمسة آلاف دليل سياحي، فقد عملت السلطات الإسرائيلية على منح آلاف الرخص لأدلاء يهود، حرصت حرصاً شديداً على إعدادهم حسب توجهات السلطة الإسرائيلية.

وبالمقابل فقد حرمت مئات بل آلاف الأدلاء العرب الذين تقدموا للحصول على رخصة دليل سياحي دون مبررات مقبولة مما دفع عشرات منهم إلى العمل بدون رخص كأدلاء سياحة متجولين، رغم ما لهذا العمل من صعوبات لأن الشركات الرسمية لا تتعامل معهم ولا يحق لهم قيادة مجموعات سياحية سوى بعض الأفراد الذين يفدون وحدهم.

يقوم أدلاء السياحة اليهود بما يلي:

- نشر الأفكار المتطرفة والمتمثلة بأحقية إسرائيل في القدس .
- يشجعون السياح بعدم الذهاب للتسوق من الأماكن العربية بسبب الأسعار المرتفعة ويشجعون السياح الذهاب للمناطق اليهودية مثل شارع الكاردو.
- يثيرون الفزع عند السياح لعدم الذهاب إلى المناطق العربية ليلاً بسبب قطاع الطرق والسرقات والبقاء في القدس الغربية .
- يحرص أدلاء السياحة اليهود على التركيز على ما نسب للحاكم بأمر الله في عهد الفاطميين عندما هدم الكنائس، حيث يقول أدلاء السياحة اليهود، بأن المسلمين والعرب هدموا الكنائس حقداً عليها، وأن اليهود هم الذين ساعدوا في بنائها فيما بعد!

مارست وزارة السياحة في إسرائيل العديد من الإجراءات التعسفية ضد الأدلاء العرب بحجة أنهم يشرحون للسياح عن التاريخ العربي لمدينة القدس بعكس ما تنشره وزارة السياحة، لذا تقوم الوزارة باستدعائهم وتحذيرهم بسحب الرخص، إذا أعادوا ذلك مرة ثانية، وقد حصل ذلك مراراً مع عدد من أدلاء السياحة العرب.

وأمام هذا الوضع المزري لأدلاء السياحة فإن نقابتهم "الشكلية" لم تحرك ساكناً ولم تحاول التعاون مع هيئات ومؤسسات أخرى كالغرفة التجارية لكي تطالب السلطات الإسرائيلية بحقوقهم المهضومة ومنحهم التراخيص الضرورية .

يعتمد الوضع الاقتصادي لسكان شرقي القدس على السياحة بشكل كبير حيث أصبحت السياحة في السنوات الأخيرة تشكل مورداً أساسياً وثابتاً لعدد واسع جداً من التجار العرب. فبعد حرب 1967 واحتلال إسرائيل للقدس، وأمام المنافسة الإسرائيلية في مجال الصناعة، فقد تراجعت العديد من الصناعات والحرف اليدوية التي كانت منتشرة في شرقي القدس، وبدأت تزيد في المقابل نسبة المعتمدين على قطاع السياحة. محلات بيع التحف الشرقية في البلدة القديمة تضاعفت عدة مرات وبعد ان كانت تعد على الأصابع ، فقد أصبحت الآن تعد بالمئات بل أن الغالبية الساحقة من محلات البلدة القديمة هي محلات سياحية لبيع

مختلف أنواع التحف والمجوهرات. وهناك شوارع بأكملها تعتمد على السياحة مثل "سويقة علون" و"حارة النصارى" و "الدباغة" و "باب السلسلة" وأي تراجع في الوضع السياحي يؤثر على مجمل هذه المحلات وعلى علاقتها التجارية وقدرتها الشرائية من احتياجاتها المتنوعة.

أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على مواقع السياحة الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس

تعد القدس نموذجاً واضحاً لنمط السياحة الدينية في العالم ، فهي من أفضل المدن السياحية في العالم التي حافظت على طابعها التراثي والتاريخي المميز، ومن أبرز الممارسات الإسرائيلية في التأثير على مواقع السياحة الدينية ما يأتي :

1. قامت إسرائيل منذ احتلالها للقدس في العام 1967 إلى محاولة تهويد المدينة المقدسة وإلغاء وطمس العديد من المعالم الإسلامية والمسيحية في المدينة .

2. السماح بالصلاة والتجمعات الدينية اليهودية داخل الحرم الشريف، إضافة إلى وضع اليد على أحد أبواب الحرم.

3. إحراق المسجد الأقصى في 1969/8/21.

4. تتابع الحفريات الأثرية في مدينة القدس والتي أدت للقضاء على الكثير من مواقع السياحة الدينية الإسلامية والمسيحية، واختراق أساسات المسجد الأقصى، مما تسبب في تصديع وهدم معظم الأبنية المحيطة بالحرم.

5. تشجيع الفكر القائم على هدم المسجد الأقصى من أجل بناء الهيكل اليهودي.

أمّا أهمّ الاعتداءات "الإسرائيلية" على المواقع السياحية الدينية المسيحية، كما عرفها الأب الأيكونومس قسطنطين مرمش كما يلي:

1. هدم كنيسة دير الروم الأرثوذكس على جبل الطور بتاريخ 1992/7/23.

2. عدم السماح بإقامة أي ترخيص لبناء كنيسة في داخل البلدة القديمة وشعفاط وبيت حنينا ومار إلياس.

3. تدنيس وتشويه معالم كنيسة القديس جيورجيوس في بركة السلطان بالقدس، وتحويلها إلى نادٍ ليليّ، ونقل جرس الكنيسة إلى ما يسمّى (حديقة الحرية) القائمة على أراضي وقف دير الروم المستولى عليها.

4. الاستيلاء على دير مار يوحنا بالقدس بالقوة، ولا تزال الدعاوى قائمة بين البطيركية ووزارة الإسكان التي شجعت وموّلت العملية.

5. الاستيلاء ومصادرة الأراضي الوقفية في حي الطالبية ودير أبي طور وأبي غوش وغيرها ودير الصليب (600 دونم)، وهي الأرض التي بنيت عليها الكنيسة والمتحف.

6. إقامة مستعمرة معاليه أدوميم على أراضي الوقف قرب العيزرية وأبو ديس.

7. الاستيلاء ومصادرة بيارة دير الروم والبنائات القائمة عليها في قرية البريج في منطقة القدس.

8. وضع إشارة منطقة خضراء على أراضي الوقف في جبل صهيون لمنع استغلالها، وكذلك عدة أراضي وقفية في أنحاء فلسطين.

9- الاستيلاء على أوقاف وممتلكات الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في وسط القدس، والتي تشغلها الآن عدة وزارات ودوائر حكومية كتسجيل الأراضي والمالية والزراعة والمستشفى، كما حول مأوى الحجاج إلى سجن المسكوبية الرهيب، ودير النساء إلى مركز للشرطة، ومأوى الرهبان إلى مستشفى.

10 مصادرة استملاك أراضي الوقف في باب العامود وتحويلها إلى منتزه وساحة للسيارات.

11 تحويل بنايات الوقف في شارع الأنبياء إلى متحف ومركز للأدوات الصحية.

12 تدمير بنايات دير شعار على طريق بيت لحم-الخليل والكنيسة الموجودة فيها، والتي كانت تتسع لألف شخصٍ من الحجاج، وتحويلها إلى نقطةٍ للجنود الإسرائيليين.



المراجع

- أرنسون، جيفري، مستقبل المستعمرات (الإسرائيلية) في الضفة و القطاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997.
- "ندوة القانونيين العرب في الجزائر"، القضية الفلسطينية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968.
- إبراهيم الأسود، كتاب الرحلة الامبراطورية في الممالك العثمانية، تقديم خيري الذهبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2008.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1232م). الكامل في التاريخ. ج 12. (دار صادر: بيروت، 1966).
- ابن البطريق. افثيشيوس الملقب بسعيد. التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق. (مطبعة الآباء اليسوعيين: بيروت، 1909).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، فضائل بيت المقدس. تحقيق: جبرائيل جبور (دار الآفاق الجديدة: بيروت، 1979).
- ابن الطاهر المقدسي، البدء والتاريخ، (باريس: دار صادر: بيروت، 1899).

- ابن العبري، غريغوريوس بن هارون الملقب. تاريخ مختصر الدول. (المطبعة الكاثوليكية: بيروت، 1890م).
- ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب. ج 12، تحقيق: سهيل زكار. (دار الفكر: بيروت، 1988).
- ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن المظفر (ت 749هـ/1349م). تمة المختصر في أخبار البشر، ج 2. تحقيق: أحمد رفعت البدرائي. (دار المعرفة للطباعة والنشر، 1977).
- ابن سعد (230هـ/844م). الطبقات الكبرى. (دار صادر: بيروت/ب.ت).
- ابن قتيبة (276هـ/889م). الإمامة والسياسة. تحقيق: علي شيري. (دار الأضواء: بيروت، 1990).
- ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت 773هـ/1372م)، البداية والنهاية، (مكتبة المعارف: بيروت، 1990).
- ابن ماجة، محمد بن يزيد. سنن ابن ماجة. ج 1. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، 1953).
- ابن هشام (141هـ/760م). السيرة النبوية. (دار الجليل: بيروت).

▪ ابن واصل الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، القاهرة

1953، ج4.

▪ أبو الخير، السيد مصطفى أحمد، "قانون الاستفتاء الإسرائيلي في ضوء

أحكام القانون الدولي"، موقع الجمعية الفلسطينية لحقوق الإنسان (راصد)،

www.pal-monitor.org

▪ أبو عرفة، عبد الرحمن، الاستيطان التطبيقي العملي للصهيونية، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، دار الخليل، د. م.، 1981 .

▪ أبو هلال العسكري، الحسين بن عبد الله بن سهل، الأوائل، ط1 (دار

الكتب العلمية: بيروت، 1987).

▪ إحسان الدين، أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية

صالح سعداوي، ط1، عمان 1991.

▪ أحمد بن عبد الله القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة

المطبعة الأميرية، 1920.

▪ أحمد بن محمد المقدسي. مثير الغرام بفضائل القدس والشام. (المطبعة

العصرية: يافا، 1946).

▪ أفرات، أليشع، جغرافية الاستيطان - دار الجليل - 1990.

- البابا، جمال، القدس بين التهويد والعزل، موقع مركز التخطيط الفلسطيني، 2007.
- بركات، نظام محمود، "موقف القانون الدولي من الإستيطان الإسرائيلي في القدس"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/ فبراير 2012.
- بركات، نظام محمود، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق،
- بطرس برغ، عوفر، المستوطنات، في: السياسة الدولية، العدد 138، 1999.
- تاريخ القدس القديم في الفترة العربية، في موقع القدس، <http://www.khayma.com>
- تاريخ القدس، موقع مؤسسة القدس الدولية، www.alquds-online.org/org
- تسع عشرة مستوطنة لتغيير وجه المدينة، موقع عيون الإلكتروني، 2007.
- تقرير حال القدس خلال المدة من كانون الثاني حتى آذار 2009.

- تقرير منشور في موقع POICA- بتاريخ 23/يناير/2008 .
- توديود، بطرس، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس. ترجمة: حسين عطية، ط1. (دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية، 1998).
- التوصية بخطة لتقسيم فلسطين: نص قرار التقسيم 181، موقع الجزيرة.نت، <http://www.aljazeera.net>
- التوفكجي، خليل، الاستيطان الجغرافي والديمقراطي وأخطاره في قضية القدس، 2007 .
- التوفكجي، خليل، الاستيطان، في مدينة القدس: الأهداف والنتائج، القدس 2008 .
- التوفكجي، خليل، تهويد القدس، مجلة دراسات فلسطينية، العدد 22 ربيع 1995 .
- توماسهاوزن، أندريه، "الوضع القانوني لمدينة القدس كمفتاح لحل قضية الشرق الأوسط"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/ فبراير 2012.
- جابر، أحمد م.، الأنشطة الاستعمارية "الإسرائيلية" في القدس... قلب الحقائق، 2007 .

- جريس، سمير، القدس: خطط الصهيونية، الاحتلال، التهويد، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1980، ص 25.
- الجعفري، وليد، المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة: مجموعة دراسات وبحوث قدمت خلال الندوة الدولية حول المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية، الجامعة، تونس 1989.
- جميل نخلة المدور. حضارة الإسلام في دار السلام. (القاهرة: 1905).
- حرب، أسامة الغزالي، مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، محور العرب والعالم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987.
- الحزماوي، محمد ماجد صلاح الدين، "القدس في ضوء قرارات اللجان البريطانية والدولية"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/ فبراير 2012.
- حسن الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق سلامة النعيمات، عمان 1985.
- حميدان، زيد، "الوضع القانوني للسكان الفلسطينيين في القدس"،

- الحوت، بيان نويهض، فلسطين: القضية، الشعب، الحضارة: التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917). بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1991.
- حوش، ليوناردو وآخرون، تغيير معالم القدس: الإجراءات "الإسرائيلية" لتحديد مصير القدس، معهد الأبحاث التطبيقية- القدس. بالتعاون مع دائرة الخرائط -جمعية الدراسات العربية، تموز 1997.
- الخالدي، وليد، الإسلام والغرب والقدس، في: الدراسات الفلسطينية. عدد 31 صيف 1997.
- خليفة ابن خياط. تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق: سهيل زكار (منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي: دمشق، 1981).
- خليل عثمان. فلسطين في خمسة قرون. (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت، 2000).
- دوبويسون، فرنسوا، "الآثار القانونية المترتبة على وضع القدس الشرقية في القانون الدولي"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط / فبراير 2012.

- دويك، موسى، "القدس والقانون الدولي"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/فبراير 2012.
- الرويضي، "قرارات البابوية وتأثيرها على بلاد الشام ومصر". حولية كلية الآداب. عدد 41. (جامعة المنيا، 2001). ص 569.
- الزغير، هنادي، التهجير الصامت إلغاء الإقامة الفلسطينية من القدس: تقرير تمهيدي. القدس: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس ، 2007.
- زياد المدني، مدينة القدس وجورها 1800-1830 ، منشورات بنك الأعمال، عمان 1996.
- زيدان الكفافي وآخرون، القدس عبر العصور. (اربد: جامعة اليرموك، 2001). طبعة تجريبية. 34-37.
- سعيد البيشاوي. الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية. ط 1. (دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 1990).
- سعيد البيشاوي، "القدس في العهدين الأيوبي والمملوكي". الصفحات: 163-206. تاريخ القدس. (جامعة القدس المفتوحة: عمان، 2009).

▪ سعيد البشاوي، "أوضاع مدينة القدس منذ بداية الدولة العباسية وحتى معركة حطين (583-132هـ/750-1187م)". الصفحات: 117-162. تاريخ القدس. (جامعة القدس المفتوحة: عمان، 2009).

▪ سلسلة الثقافة القومية، 15، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1988.

▪ سهيل زكار، القدس في التاريخ من العصر المملوكي حتى العصر الحديث، الجزء 6، منشورات القيادة الشعبية الليبية، طرابلس، 2000.

▪ الشرع، صالح، فلسطين الحقيقة والتاريخ، مكتبة مجدلاوي، عمان، الأردن، 1996.

▪ شفيق جاسر أحمد، تاريخ القدس. (مكتبة الدار: المدينة المنورة، 1989).

▪ الشناق، فاروق، "سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القدس في ميزان الشرعية الدولية"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط / فبراير 2012.

▪ شوقي شعث، القدس الشريف، تقديم خيرى الذهبي، وزارة الثقافة - دمشق 2009.

- صالح، حسن عبد القادر، الأوضاع الديمغرافية للشعب الفلسطيني، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مجلد أول، الدراسات الجغرافية، دمشق 1990 .
- صلاح الدين المنجد، المخطوطات العربية في فلسطين، بيروت نشر دار الكتاب الجديد، 1972.
- الطبري، محمد بن جرير (310هـ/922م)، الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف: القاهرة، 1976).
- العابد، إبراهيم، العنف والسلام: دراسة في الاستراتيجية الصهيونية، مركز الأبحاث، م.ت.ف، بيروت، 1967.
- العابد، خالد، الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود 1977-1984 . سلسلة الدراسات 74، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1988 .
- العابد، خالد، التوسعية الصهيونية "إسرائيل الكبرى"، مؤسسة الدراسات والأبحاث، بيروت 1986 .
- عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط2. (مطبعة المعارف: القدس، 1961).

■ عاشور سعيد. الحركة الصليبية. ج2، ط3. (الأنجلو المصرية: القاهرة، 1978).

■ عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، عمان 1981.

■ عبد الرحمن العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليل، عمان 1973.

■ عبد الفتاح، كمال، الاستيطان الصهيوني في فلسطين 1870-1988. في: كتاب القضية الفلسطينية والصراع العربي (الإسرائيلي)، ج 2 ق2،. الدوري، عبد العزيز. محرر. الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، عمان الأردن، 1989.

■ العسلي، كامل (تحرير)، "القدس في التاريخ". (الجامعة الأردنية: عمان، 1992).

■ العماد الكاتب، الأصفهاني (594هـ/1196م). الفتح القسي في الفتح القدسي. (الدار القومية للطباعة والنشر: القاهرة، 1965).

■ عمر سعادة، فلسطين في التاريخ الإسلامي، دمشق، دار الفكر 2008.

■ عواد مجيد الأعظمي، تاريخ مدينة القدس 3000 ق.م-1099م، ط1. (منشورات مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني، القدس: 2003).

- عيسى القدومي، الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس في: المعارج (العدد 117) بيروت 2008.
- عيسى، حنا، الوضع القانوني لمدينة القدس وفقا لقرارات الشرعية الدولية، تلفزيون نابلس 2013/1/29.
- العيلة، رياض علي، أيمن عبد العزيز شاهين، الاستيطان اليهودي وتأثيره السياسي والأمني على مدينة القدس، غزة 2008 .
- فاروق عمر فوزي، حسين محسن محمد، الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط، ط1. (دار الشروق: عمان، 1999).
- فليب حتى، تاريخ العرب المطول، ج1 وج2، (بيروت: 1961).
- فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى القدس. (دار الشروق: عمان، 1990).
- فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى القدس، (دار الشروق: عمان، 1990).
- قاسم، فوزي أنيس، "القدس والمقدسيون في القانون الدولي"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/ فبراير 2012.

- قبعة، كمال، "الآليات القانونية لحماية القدس وفقا للقانون الدولي العام"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/ فبراير 2012.
- قطان، فيكتور، "مطالبات متنافسة، ومدينة متنازعة: سيادة القدس في القانون الدولي"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/ فبراير 2012.
- قهوجي، حبيب، استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، بيروت 1978 .
- قيطه، محمد أمير، المستوطنات (الإسرائيلية) في الضفة الغربية وقطاع غزة، مكتبة ومطبعة دار المنار، 2002.
- كارين أرمسترونج، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة فاطمة نصر ومحمد عناني، دار سطور للنشر، القاهرة، 1998.
- كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان 1981.
- كوككر، هانز، "تطور مشكلة فلسطين ووضع القدس: قوة القانون أم قانون القوة"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/ فبراير 2012.

■ كويجلي، جون، "القدس والقانون الدولي"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/ فبراير 2012.

■ الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ط 10. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990.

■ لين بول، ستانلي. صلاح الدين ومملكة القدس. ترجمة: الباز العريبي. ط 1. (دار الثقافة: بيروت، 1967-1969).

■ مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، (دار الفكر العربي: مصر، 1958).

■ مجير الدين الحنبلي (ت 927هـ/1520م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. (مكتبة المحتسب: عمان، 1973).

■ مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عمان 1973.

■ محمد بهجت القبيسي، القدس مملكة السماء في: الوطن السورية دمشق، العدد (632)، 2009/4/23.

■ محمد حسن محاسنة وآخرون، تاريخ مدينة القدس، ط 1. (عمان: دار حنين للنشر والتوزيع، 2002).

■ المدلل، وليد، الاستيطان اليهودي في القدس إبان الانتداب البريطاني، المؤتمر الدولي لنصرة القدس الأول، القدس المحتلة وغزة وبيروت ما بين 6-7 حزيران 2007.

■ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت، 1965).

■ المسيري، عبد الوهاب، "الصهيونية"، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، دراسات في القضية الفلسطينية، بيروت 1995.

■ المصري، شفيق، "القدس في القانون الدولي"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط / فبراير 2012.

■ مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، بيروت، دار الطليعة 1971، الجزء العاشر- القسم الثاني.

■ المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مكتبة مدبولي: القاهرة، 1991).

■ المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (توفي 845هـ/1442م). السلوك لمعرفة دول الملوك، ج4، ق12، ج2-1، تحقيق: محمد مصطفى زياد، ط2،

لجنة التأليف والترجمة. (القاهرة: 1957). الأجزاء: 4-3 تحقيق سعيد عاشور.
(وزارة الثقافة والإعلام: القاهرة، 1970-1972).

▪ منظمة التحرير الفلسطينية، "الرأي القانوني حول نقل ونفي المقدسين الجبري عن مدينتهم في ضوء القانون الدولي العام والإنساني"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط / فبراير 2012.

▪ مؤسسة القدس الدولية، إدارة الإعلام والمعلومات، الجمعة 5 كانون الأول 2008 .

▪ نبيه عاقل، تاريخ خلافة بني أمية. (دار الفكر: بيروت، 1975).

▪ النحال، محمد سلامه، سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية، بيروت 1981 .

▪ نضال علما، الترجمة الفلسطينية ومطابعتها المقدسية في: المعارج العدد (117) بيروت 2008.

▪ نوفل، أحمد سعيد، "الأبعاد السياسية لقضية القدس"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط / فبراير 2012.

- هاني أبو الرب، "القدس في عهد الراشدين والأمويين". الصفحات: 75-116. تاريخ القدس. (جامعة القدس المفتوحة: عمان، 2009).
- هرتزل، ثيودور، دولة اليهود، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1997.
- الهرمزي، حبيب، "مدينة القدس من منطلق أحكام القانون الدولي"، من المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، الوزارة الخارجية، الدوحة، شباط/ فبراير 2012.
- الواقدي، محمد بن عمر، فتوح الشام. ج 2. (مكتبة المحتسب: عمان، ب.ت).
- وليد الجعفري، المستعمرات الاستيطانية في الأراضي المحتلة: 1967-1980، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981.
- وليم الصوري (ت/القرن 5هـ/11م). تاريخ الحروب الصليبية. (الأعمال المنجزة فيما وراء البحار). ترجمة: سهيل زكار. (دار الفكر: دمشق، 1990).
- يعقوب الفيتري. تاريخ بيت المقدس، ترجمة وتعليق: سعيد البيشاوي. ط 1. (دار الشروق: عمان، 1998).

| | |
|-----|---|
| 5 | مقدمة |
| 7 | مدخل |
| 35 | الفصل الأول تاريخ القدس في العهد الإسلامي |
| 69 | الفصل الثاني تاريخ الحركة التعليمية في مدينة القدس |
| 129 | الفصل الثالث المشروع الصهيوني والمشروع الاستعماري في مدينة القدس |
| 173 | الفصل الرابع المقامات السياحية والحضارية والدينية في القدس |
| 189 | المراجع |

